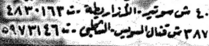
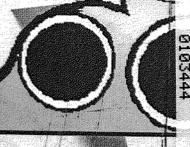


دكتور
عبد المحي محمود صالح
أستاذ م. ورئيس قسم مجالات الخدمة الاجتماعية
المعهد العالي للخدمة الاجتماعية
بالإسكندرية

دار المعرفة الجامعية









الرعاية الاجتماعية

تطورها - قضاياها

دكتور

عبد المحي محمود صالح

أستاذ م ورئيس قسم مجالات الخدمة الاجتماعية
المعهد العالي للخدمة الاجتماعية
بالإسكندرية

١٩٩٩

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي - ت ٥٩٧٣١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا
إنك أنت العليم الحكيم ﴾

صدق الله العظيم

تقديـــــم

يعيش الانسان منـذ أن وجد علي ظهـر الأرض أو منذ أن وعـــي علي وجوده وهو يعيش مع غيره من الناس مدفوعـاً بطبيعته الاجتماعيـــه لكي يتفاعل في وسط إجتماعي - إذ لا سبيل له سواه - ، فهو مــــن خلال حياته مع الغير ينتج ما يحتاج اليه ويشبع إحتياجاته المتجددة ٠

فالإنسان في رحلة حياته يعيش في جماعات ينتمي اليها أمـــا بصلات القرابة والدم أو بعلاقـات الصداقة والجوار ، أو برابطة الزمالـة والعمل ٠٠ الخ لتتشابك هذه العلاقات فيما بينها وتؤدى في النهايـة لتشكيل وصياغة الحياة التي يعيش الفرد في المجتمع ٠

ولكي يشبع الإنسان إحتياجاته كان عليه أن يتفاعل مع الآخريـن الذين يعيشون معه علي أرض واحدة ويترتب علي ذلك التفاعل بعـــض المشكلات الاجتماعية ، وهذا لا يعني بطبيعة الحال أن الجماعـــة هي المصدر الوحيد للمشكلات ، بل أن الإنسان يعيش في بيئـــة إجتماعية ، فإنه يعيش في نفس الوقت في بيئة طبيعية قدتكون مصـــدراً لمشكلات الإنسان كالكوارث الطبيعية والزلازل والبراكين والأعاصيـــر التي تهدد كيانه ومستقبله ٠

وفي ظـل هذا التفاعل الدائم بشقيه الإجتماعي والطبيعـــــي المشكلات الانسانية كالمعاناه والألم ، والإنحرافات السلوكيـــــة

كالجريمة والتسول والمشكلات الأسرية ، الا أن هذه المشكلات ليست بظاهرة حديثة وليست إفراز للمجتمع المعاصر فحسب ، بل لازمت الإنسان منذ وجوده علي سطح الأرض علي الرغم من إختلاف هذة المشكلات في مضمونها ودرجتها من مجتمع لآخر ومن وقت لآخر .

وكان نتاجاً لتفاقم المشكلات الانسانية والازمات الفردية أن تعالت أصوات الأصلاح ولم تقف المجتمعات أمام هذه المشكلات مكتوفة الأيدى بل جاهدت وسعت للعمل علي توفير بعض الخدمات والبرامج التي من شأنها أن تكفل الرعاية الاجتماعية المناسبة للمواطنين ، واهتم المصلحون الاجتماعيون والمتخصصون في شتي ألوان المعرفة في صياغة معطيات ومداخل الرعاية الاجتماعية والتي تخفف من حدة المشكلات التي يعاني منها أبناء المجتمع .

وبتقدم المجتمعات الانسانية وزيادة التخصصات العلمية وإجراء الدراسات والبحوث المتصلة بهذا المجال ظهر مفهوم الرعاية الاجتماعية بصورته الحديثة كأحد النظم الاجتماعية التي نشأت في المجتمع الانساني وتطور بتطوره .

وفي إطار ما تقدم كان موضوع هذا الكتاب ، حيث إحتوى علي فصول تتابعت بغية تقديم عرض متشابك لتطور الرعاية الاجتماعية .

حيث ناقش الفصل الأول المفهومات الأساسية للرعاية الاجتماعية من حيث مفهوم الرعاية الاجتماعية وفلسفتها وأهدافها وخصائصها

والتطرق إلي مفهوم سياسة الرعاية الاجتماعية ، والرعايه الاجتماعية في المجتمعات الحضرية والريفية •

وأهتم الفصل الثاني بموضوع الرعاية الاجتماعية في الحضارات القديمة وفي الديانات السماوية ، حيث ناقش موضوع الرعاية الاجتماعية عند قدماء المصريين وعند الاغريق والرومان ، ثم ناقش الفصل الرعاية الاجتماعية في ظل الديانات السماوية اليهودية المسيحية والاسلام •

وتناول الفصل الثالث التطور التاريخي للرعاية الاجتماعية ، حيث ناقش بإيجاز الرعاية الاجتماعية في إنجلترا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية والتطرق إلي المنظمات العالمية ودورها في الرعاية الاجتماعية •

وناقش الفصل الرابع تطور الرعاية الاجتماعية في المجتمع المصرى ، حيث ناقش أوجه الرعاية الاجتماعية في مصر الحديثة أو برامج الرعاية المعاصرة، وعرض لبعض الجهود العلمية والتطبيقية للخدمة الاجتماعية في المجتمع المصرى •

وعرض الفصل الخامس خدمات الرعاية الاجتماعية في القرية المصرية ، حيث إهتم هذا الفصل بتقديم عرض نقدى تحليلي لبعض برامج الاصلاح الريفي من حيث واقعها الممارس ومستقبل هذه الممارسات •

وهذا الكتاب يعتبر محاولة متواضعة لم تصل إلي حد الكمال ،

متمنياً أن تلقى قبولاً لدى الدارسين في الخدمة الاجتماعية والمهتمين بقضايا الرعاية الاجتماعية فكراً وعملاً ٠

والله ولي التوفيق

المؤلف

الاسكندرية ١٩٩٥

محتويات الكتــــاب

الصفحة

الفصل الثالث

(التطور التاريخي للرعاية الاجتماعية)

الفصل الرابع

(تطور الرعاية الاجتماعية في المجتمع المصري)

الصفحـــــــه

الفصـل الخامــس

(خدمات الرعاية الاجتماعية في الـقرية المصرية)

الواقع والمستقبـل

ويشمـل :

الفصل الأول

المفهومات الأساسية للرعايـــة الاجتماعيـــة

ويشمـــل :

- مفهـوم الرعاية الاجتماعية
- مفهوم سياسة الرعاية الاجتماعيـــة
- فلسفـة الرعاية الاجتماعيـة
- أهـداف الرعاية الاجتماعيـــة
- خصائص الرعاية الاجتماعية
- العلاقـة بين الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية
- مجالات الرعايـــة الاجتماعيـــة
- الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الحضريـة
- الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الريفيـة

المراجع المستخدمـــة

المفاهيم الأساسية للرعاية الاجتماعيــة

مفهوم الرعاية الاجتماعيــة

تُعتبر الرعاية الاجتماعية Social Welfare من الواجبـــات الأساسية للدولة والتي تلتزم به تجاه رعاياها وهي بمثابة المسئوليـــة الأساسية التي تحاول أى حكومة من الحكومات جاهدة في سبيـــل توفيرها للمواطنين عن طريق ما تتخذه من ترتيبات وإجراءات تُعبر عـــن نفسها في شكل سياسات عامة للحكومة ولذلك تحرص في بدايـــة توليها تنظيم أمور المجتمع علي تحديد أهدافها ومبادئها والأساليـــب والوسائل التي ستسير عليها في سبيل تحقيق الأهداف وعلي ذلـــك فإن سياسة الرعاية الاجتماعية تكون جزءا اساسيا من السياسة العامة(١)

ومع بداية القرن العشرين قامت العديد من الحكومات بتحمـــل عبء أكبر من رعاية المواطنين والعمل علي رفاهيتهم إيماناً بحـــق الانسان في أن يعيش حياة كريمة بعد أن إزدادت الافكار المتعلقـــة بمسئولية المجتمع تجـاه أعضاءه وتوفير سبل الراحة والسعادة لهم ٠

ولقـد أكدت المادة ٢٢ من وثيقة حقوق الانسان العالمية الـــتي وافقت عليها هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٨ بأن لكل فرد باعتبـــاره عضواً في المجتمع الحق في الضمان الاجتماعي والحق في الحصول علـــي اشباع حاجاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا غني لكرامتـــه عنها ٠ كما أكدت المادة ٢٣ من نفس الوثيقة بأن لكل فرد الحق فـــي

أن يعيش في مستوى يكفل له ولأسرته الصحة والرفاهية ، وبصفة خاصة يضمن له الغذاء والكساء والمسكن والرعاية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية ، وله الحق في الضمان في حالة مرضه ، وعجزه وترمله ، وشيخوخته وفي الحالات الأخرى التي يفقد فيها وسائل معيشته لأسباب خارجة عن إرادته ..

والرعاية الاجتماعية قديمة قدم المجتمع الانساني حيث كانت المساعدة المتبادلة بين الناس في حل مشاكلهم الشخصية والعامة جزءاً من حياتهم اليومية ، فالمجتمعات البدائية لم تخل من أساليب المساعدة لذوي المشاكل من أفرادها على أساس أن ذلك مطلوب لاستمرار حياة المجتمع ، الا أن التطورات التي حدثت للمجتمع الانساني قد أثرت بشكل كبير على مفهوم الرعاية الاجتماعية فهل هي برنامج علمي منظم أم أنها نظام اجتماعي أم انها تجمع بين الاثنين ، واتضح ذلك من المفاهيم ذاتها المستخدمة في التعبير عن وضع الرعاية الاجتماعية مثل الاحسان والاصلاح الاجتماعي ودولة الرعاية Welfare state ومجتمع الرعاية Welfare Society وكلها تُعبر عن الاتجاهات المتغيره نحو الرعاية الاجتماعية ، ولعل من المفاهيم الحديثة التي تعبر عن التحولات التي طرأت على الرعاية الاجتماعية في المجتمع المعاصر مفهومي دولة الرعاية ومجتمع ارعاية.(٣)

ماهيــة الرعاية الاجتماعيـــــة

حددت الجمعية القومية الامريكية للاخصائيين الاجتماعيين NASW الرعاية بأنها " مجموعة الأنشطة المنظمة التي تمارسها هيئـــــات حكومية وأهلية تطوعية تسعى من أجل توفير الحماية والوقاية والحـــد من آثار المشكلات الاجتماعية والعمل على علاجها ، بايجاد الحلـــول المناسبة لها ، كما تهتم بتحسين مستوى معيشة الأفراد والجماعـــات والأسر والمجتمعات .. وتستند هذه الأنشطة لجهود المتخصصيـــــن المهنيين كالأخصائيين الاجتماعيين والمحللين النفسيين والمعالجيـــن والأطباء والممرضات والمحاميـن والمدرسيـن ... الخ ".

أما في ظـل الفكر الاشتراكي فالرعاية ليست مجرد نظام يسعـى لتحقيق علاج للمشكلات أو الحد منها أو مجرد إعادة توزيع الثـــروة والدخل أو أى صورة من الصور التي عرفتها وتمارسها الدولة فـــي المجتمع الرأسمالي ، ولكنها في ظـل الفكر الاشتراكي هي مهمـــة المجتمع أو بمعنى آخر ، يكون الانتاج موجها بالدرجة الأولى نحـــو إشباع حاجات الاستهلاك ويتمثل في هذا الهدف الغرض الأساســـي من الانتاج الاجتماعي . وبمعنى آخـر أن النشاط الانتاجي وعلاقـــات الانتاج في المجتمع الاشتراكي يوجه أساسًا لتحقيق هدف محوري هـــو توفير حاجات السكان .(٣)

ولقـد عرفت هيئة الامم المتحدة الرعاية الاجتماعية ، بأنهـــا نسق منظم للخدمات الاجتماعية والمؤسسات ينشأ لمساعدة الأفـــراد

والجماعات لتحقيق مستويات ملائمة للمعيشة والصحة ، وهي تستهدف العلاقات الشخصية والاجتماعية التي تسمح للأفراد بتنمية أقصى قدراتهم وتحقيق تقدمهم حتي يتوافقوا مع حاجات المجتمع " •

ويتضح من هذا التعريف الحقائق الآتية :

١ - أن خدمات الرعاية الاجتماعية تعتمد علي التخطيط العلمي •

٢ - تهدف الرعاية الاجتماعية إلي تحقيق مستوى أفضل لمعيشة الأفراد والجماعات والمجتمعات •

٣ - تساعد برامج الرعاية الاجتماعية علي توفير الفرص لتنمية قدرات الفرد وامكانياته

كما قدم كل من هارولد ويلنسكي وتشارلز ليبو " Harold Wilensk-Charles N.L " تعريفاً للرعاية الاجتماعية باعتبارها كل " الاجهزة والتنظيمات والبرامج ذات التنظيم الرسمي التي تهدف إلي تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية لجميع أفراد المجتمع أو جزء منهم •

ولقد قدم كل من هارولد ويلنسكي وتشارلز ليبو محاولة جديدة لتفسير مفهوم الرعاية الاجتماعية خصوصا في الولايات المتحدة وذلك في اتجاهين رئيسيين الاتجاه العلاجي Residual ،والاتجاه المؤسسي Institutional

فالإتجاه العلاجي يبدأ عندما تعجز الانساق الطبيعية عن القيام

بأدوارها ووظائفها في إشباع حاجات الأفراد والمقصود هنا بالأنساق الطبيعية النظام الاسرى والاقتصادى ٠٠ ، أما الإتجاه الثاني (المؤسسي) فهو عكس الاتجاه الأول لا يقدم في حالة الكوارث أو العجز ، وإنما ينظر للرعاية الاجتماعية بإعتبارها وظائف أساسية وطبيعية للمجتمع الصناعي الحديث ٠

وقدم د٠ محمد خيرى محمد تعريفاً للرعاية الاجتماعية بأنها " عبارة عن وظيفة للتنظيم الاجتماعي والاقتصادى للمجتمع " وتعني الوظيفة هنا تقديم الخدمات المختلفة للأفراد والجماعات مثل الخدمات التعليمية والطبية والعمرانية والاجتماعية ٠٠٠ الخ ٠

وقدم الأستاذ محمود حسن تعريفاً للرعاية الاجتماعية بأعتبارها مجموعة الجهود التي تبذلها الحكومة والهيئات والمؤسسات الخاصة لكي يتمكن الفرد من التكيف الايجابي مع البيئة التي يعيش فيها تكيفاً يهيئ له قسطاً من الراحة الجسمية والنفسية ويتحقق ذلك عن طريق إستخدام الأساليب والوسائل التي تصمم من أجل تمكين الأفراد والجماعات والمجتمعات من مقابلة حاجاتهم وحل مشكلاتهم٠(٤)

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكن أن نحدد سمات وخصائص مفهوم الرعاية الاجتماعية علي النحو الاتي :

١ - أن الرعاية الاجتماعية بمفهومها العلاجي قد تحولت إلي المفهوم المنظم التي يعتبر الرعاية حق للمواطنين تجاه الدولة ، وذلك يعني بالضرورة أن الرعاية الاجتماعية لم تعد صدقه أو احسان

تقوم بها الهيئات الاجتماعية ذات الطابع الخيرى ، بل هـــي خدمات إجتماعية عامة ، أى أنها تحولت من مجرد رعايـــــة للفقراء إلي الرعاية كحق لكل المواطنين غنيهم وفقيرهم •

٢ - ان مشروعات وبرامج الرعاية الاجتماعية ينظر اليها الآن باعتبارها نوعًا من التدخل الجمعي لمواجهة الحاجات المتطورة للأفـــراد أو المجتمـــع •

٣ - إن الفكرة الأساسية وراء مفهوم الرعاية الاجتماعية قيامها فـــي ضوء قيم إخلاقية وهنا يقول أحد كتاب الغرب " تشارلز فرانكل " أن مفهوم الرعاية الاجتماعية هو مفهوم أخلاقي يشير إلي الحياة الطيبة والعدالة الاجتماعية والحرية •

٤ - يتطلب تحقيق أهداف الرعاية الاجتماعية توفير مجموعة من المهن وأنواع مختلفة من الخدمات التي تقدمها مؤسسات ومنظمـــات عامة وخاصة •

٥ - إن الهدف الأساسي والأهداف الضمنية لبرامج الرعايـــة الاجتماعية تمكين الناس من تحقيق مستوى مرتفع من المعيشـــة ، وتحسين أدائهم الاجتماعي ، وتنمية قدراتهم لمواجهـــة إحتياجاتهم المختلفة ، وتتضمن أنشطة منظمة مثل رعايـــة الطفولة ، والضمان الاجتماعي ، والمساعدات العامة ، والصحـة والتعليم والترويح وحماية القوى العاملة وتدريبها •

٦ - نظراً لتشابك وتعقيد برامج الرعاية الاجتماعية فانه يحدث وهـــذا

بالنسبة لمعظم الحكومات في العالم ، أن تنشئ وتنظم القوانين والقرارات المحددة لسياسة الرعاية الاجتماعية التي تنتجها في الأحوال المختلفة ، كما تحدد لتنفيذها وزارات وأجهزة تخطيطية وتنفيذية ، كوزارات الشئون الاجتماعية ، والصحة ، والتعليم ، والمواصلات ... الخ .

٧ ـ نظراً لتعدد اهتمامات أنشطة وبرامج الرعاية الاجتماعية ، فإنها تتضمن عدد كبير من فروع التخصص المختلفة إلا أن الاخصائيين الاجتماعيين هم الأكثر اتصالاً بأنشطة الرعاية الاجتماعية لأنهم المعنيون فعلاً بممارسة التدخل المهني ، ويقومون بتخطيط الخدمة الاجتماعية بالرعاية في معظم الدول الغربية وأيضاً في الدول النامية .(٥)

مفهوم سياسة الرعاية الاجتماعية

ويمكن النظر للسياسة الاجتماعية باعتبارها القرارات التي تصنع في أعلى مستوى لاتخاذ السياسة المناسبة على المستوى القومي . فالسياسة الاجتماعية تعبر عن الموجهات العامة لاتخاذ القرارات التخطيطية لتحقيق الأهداف المأمولة(٦) .

كما تعبر السياسة الاجتماعية عن تحديد وتنظيم الاتجاهات والمنهج الذى ترتضيه الدولة لتوجيه العمل الاجتماعي بها في شتى المجالات وفق الأهداف التي تسعى إليها لتحقيق آمال شعبها في العدالة الاجتماعية وفي مستوى أفضل للحياة(٧) .

وفي تعريف آخر للسياسة الاجتماعية بأنها " نتائج التفكير المنظم الذى يوجه الخطط والبرامج الاجتماعية ، فالسياسة الاجتماعية تنبع من أيديولوجية المجتمع لتعبر عن أهدافه البعيدة وتوضح كذلك مجالات البرامج والخطط الاجتماعية وتحدد الاتجاهات العامة لتنظيمها وأدائها(٨).

وفي ضوء ما سبق نستطيع تحديد مفهوم السياسة الاجتماعية فى ضوء سياسة الرعاية الاجتماعية وذلك علي النحو الآتي :

١ - تمثل السياسة الاجتماعية عمليات سياسية بالدرجة الأولي تعتمد علي تدخل سلطة الدولة وهي أعلي سلطة مسئولة عن إتخاذ القرارات في المجتمع •

٢ - سياسة الرعاية الاجتماعية هي عملية إتخاذ قرارات تتعلق بتحديد أهداف المجتمع خلال فترة زمنية في المدى البعيد •

٣ - ترتبط السياسة الاجتماعية بأيديولوجية المجتمع والاتجاهات السائدة فيه فضلا عن تأثيرها بالمناخ الثقافي العام من قيم وعادات وتقاليد •

٤ - تحدد السياسة الاجتماعية المجالات المختلفة للرعاية الاجتماعية والفئات التي تتعامل معها برامج الرعاية •

٥ - سياسة الرعاية الاجتماعية متعددة المستويات ، فهي يمكن أن تعبر عن سياسة جهاز أو هيئة تجاه المستفيدين منها ، وكذلك قد تكون سياسة قطاعات الرعاية الاجتماعية بأكمله

ويمكن أن تكون في المستوى القومي ، حيث تعبر عن سياســـة المجتمع كله [٩].

٦ ـ تشمل السياسة الاجتماعية كلاً من الجهود الحكومية والجهـــود الأهلية في الرعاية الاجتماعية •

٧ ـ تقوم الرعاية الاجتماعية علي أساس إستخدام أسلوب علمي يحـدد الحاجات الاجتماعية كأهداف يسعي المجتمع لأشباعهـــــا ، وكذلك طرق مواجهة تلك الاحتياجات من خلال التخطيـــــط العلمي •

٨ ـ إن وضع السياسة الاجتماعية للرعاية هي عملية مشتركة وهـــي مسئولية الدولة بأجهزتها المتخصصة ، كما أنها مسئوليــــة المواطنين •

٩ ـ إن هذه العمليات تقوم علي أساس إستقراء الحاجات الاجتماعيـة للقاعدة الكبيرة من أبناء المجتمع وليست نتيجة لعمليات إجتهادية أو عشوائيـة • أو تصدر عن مواقف صراع ، بل هي موضوعيـــة بالدرجة الأولي ويجب أن تكون لصالح الأغلبية من أفراد المجتمع مستجيبة لآمالهم معبرة عن تطلعاتهم •

١٠ ـ إن صانعي السياسة عادة هم المسئولين الرسميين في جهـــاز الدولة وهم الذين يفترض فيهم القدرة علي تحديد الأهـــداف

والنتائج الذى يسعي اليها المجتمع ويأمل في تحقيقها [١٠].

فلسفة الرعاية الاجتماعية

إن الانسان اجتماعي بطبعه ، يعيش ويعمل ويتعلم ويمارس كل أدواره في الحياة من خلال جماعات تنتمي ليها بحكم صلة القرابة والدم ، أو بعلاقات الصداقة والجوار ، أو بروابط الزمالة والعمل ، هذه الصلات والعلاقات الروابط تتشابك فيها بينها لتؤدي في النهاية إلي تشكيل نمط الحياة التي يعيشها الفرد في المجتمع .

والانسان في انتمائه إلي جماعة من الجماعات ، سواء تم ذلك بشكل تلقائي كما في الاسرة والجماعات القرابية ، أو بشكل إرادى مثل انضمام الفرد إلي أحدى الجمعيات والنقابات أو الأندية أو المنظمات فإنه من المؤكد أن عضويته في مختلف هذه الجماعات تصبح مصدراً لشبكة من العلاقات التي تربط الفرد بغيره من الافراد في الجماعة .

وتتأثر هذه العلاقات بطبيعة الجال وبنوعية المراكز التي يشغلها الفرد في كل جماعة ، وبما يرتبط بها من التزامات أو توقعات سلوكية ، علي أن الثابت بالنسبة لدور الفرد في الجماعة أنه ليس وحدة منفصلة عن غيرة من أدوار الافراد الآخرين في الجماعة ، ولكنها ترتبط جميعاً وكلما أطردت هذه العلاقات ، وازدادت عمقاً

وتوثقاً كلما أطرد التفاعل بين الناس ، وكلما كبر حجما وتنوع مضمونا .

إن إنتماء الإنسان للجماعة ضرورة حتمية ليس تأكيداً لطبيعته الاجتماعية فحسب ولكنها ضرورة لا بديل عنها لاشباع احتياجات الانسان في الحياة سواء كانت إحتياجاته المادية من مأكل وملبس ومشرب ، أو احتياجاته المعنوية كالحاجة للانتماء ، والحاجة للأمن والشعور بالحب والتقدير من الآخرين .

ومن المعروف أن تطور الحياة في المجتمع يؤدى إلي زيادة حاجات الانسان وتشعبها وتنوعها وتعقدها ، ومما لا جدل فيه أن الحاجات الانسانية كلما زادت حجماً وتنوعت شكلاً وتعقدت مضمونا ، كلما إطردت علاقات الانسان بالجماعة وارتبطت حياته بها .

ويُعتبر الفقر والمرض ، والضعف والعجز ، والتسول والتشرد والانحرافات والجريمة ، والبطالة والفراغ ، والطلاق ، والامراض النفسية والجنون ، وغير الوان العجز والازمات البشرية كلها مشكلات صادفت المجتمع الانساني ، هذه المشكلات قد تختلف في طبيعتها أو في شكلها ومضمونها أو في مبلغ تهديدها لحياة المجتمع ومقدساته ، ولكن حيثما وجد الانسان ظهرت المشكلات التي يضطرب بها حياتهم ، فإذا كان المرض قد لازم الجسم الانساني منذ القدم ، فإن المشكلات الاجتماعية قد لازمت المجتمع الانساني منذ القدم .

وأمام ذلك كله كان للمجتمع الانساني دوراً في مواجهة هذة المشكلات الاجتماعية لعلاجها ، أو التخفيف من حدتها ، أو الوقاية الناس من أثارها كل ذلك في شكل رعاية المجتمع لأفراده ، وعلى الأخص المحتاجين منهم ، هذه الرعاية الاجتماعية قديمة قدم المجتمع ، غير أن نظام الرعاية الاجتماعية وفلسفته وأغراضه ومناهجه وفعاليته قد إختلفت بإختلاف المجتمعات الانسانية ، وبإختلاف المراحل التطورية التي مرت بها •

معنى ذلك أن الرعاية الاجتماعية هي أحدى النظم الاجتماعية التي تنشأ مع المجتمع الانساني وتطورت بتطوره ، وهي تؤدى وظائف لا غنى عنها لحياة الناس في المجتمع شأنها في ذلك شأن النظم الاجتماعية الأخرى ، وهي في نفس الوقت ترتبط مع سائر النظم بشبكة من العلاقات التي تشكل معالم البناء الاجتماعي(١١)•

أهداف الرعاية الاجتماعية

- تشتمل الرعاية الاجتماعية علي الأنشطة والبرامج الحكومية والأهلية المنظمة والتي تسعي إلي الوقاية Pervention والتخفيف Alliviation ، وكذلك الإنشاء والتأهيل Rehabilitation للمشاكل والقضايا الاجتماعية ، أى أن الرعاية تسعي إلي تحسين حالة الفرد والجماعات والمجتمعات ، ويقوم بتأدية الخدمات والبرامج مجموعة من المهنيين في التخظظات المختلفة •

ولا تزال الرعاية الاجتماعية في مصر تحتاج إلي التنسيق والشمول علـــى المستوى القومي وأن ترتبط باتجاهات وأفكـار المهنيين في الخدمــــة الاجتماعية .

ولكن من بين الصعوبات التي تواجه الرعاية الاجتماعية في مصـــر إتساعها واجراءاتها مما يجعـل من الصعب على الفرد أن يستوعبهـــا متكاملة ، كما يوجد داخل نظام الرعاية أنظمة فرعية من أهمهـــا نظام الرعاية بوزارة الشئون الاجتماعية ، نظام الرعاية داخل النظـــام التعليمي ، الرعاية الاجتماعية في المجال الصحي ... الخ .

ويمكن تحديد الأهداف العامة للرعاية الاجتماعية في الصور الآتية:

أولاً : خدمات نظم الرعاية الاجتماعية العلاجية Curative

هذه المؤسسـات تقدم خدمات عند ظهور الحاجة اليها ومـــن أمثلتها الرعاية الصحية المجانية في حالات المرض . ومثال آخـــــر للخدمات تقع في المجال القانوني والدفاع الاجتماعي والأمن والانضبـــاط مثل خدمات البوليس ونظام المراقبة للاحداث المنحرفين ، ومحاكـــــم الأحداث ومؤسسات الايداع ... الخ .

ومثال آخر للرعاية الاجتماعية الخدمات التي تقدم للأســـــــر كالمساعدات الخاصة بالأطفال المحرومين من الحب والرعاية الأسريـــة البديلة ، والكوارث المتمثلة في الحرائق والفيضانات ... الخ .

ثانياً : نظم الرعاية الاجتماعية الوقائية Preventive

هذا النوع من المؤسسات يسعي إلي منع المشاكل قبل حدوثها ومن بينها الخدمات الصحية والطب الوقائي وخدمات رعاية الأم والطفل وكذلك خدمات التأمينات الاجتماعية والصحية .

وتقديم هذه الخدمات يؤدى إلي الوقاية من الإنحرافات والتدهور الصحي ، وهذه الفئات تشمل الأطفال والامهات والأرامل والشباب المقبل علي الزواج .. ، ومن أمثلة الخدمات الوقائية التعليم الأساسي الذى يتضمن الخدمات التعليمية للأطفال في المراحل المبكرة ، هذا التعليم يضمن للتلاميذ زيادة الوعي في المراحل التعليمية اللاحقة ، كذلك برامج رعاية الشباب من الجوانب الصحية والاجتماعية والثقافية وكذلك فرص العمل ، بجانب البرامج الرياضية والمعسكرات الكشفية ... الخ .

ثالثاً : نظام الرعاية الاجتماعية التأهيلية Rehabilitative

وهي تلك الخدمات التي تساعد من لديهم مشكلات ومساعدات للتغلب عليها ومحاولة تجنبها في المستقبل ، ومن أمثلة ذلك الإستشارات الزواجية لمن يمرون بمشاكل عائلية بحيث يمكن مساعدتهم للتكيف في مثل هذه المواقف وتنمية المواهب والقدرات والمهارات لديهم لامكانية تجنب مواقف مماثلة في المستقبل .

ومن الامثلة الأخرى لهذا النوع من الرعاية نجده في مجال الخدمات العمالية للمتعطلين عن العمل وتشمل برامج العاطلين وتدريبهم علي مهارات تجنبهم التعطل في المستقبل ، وتُعتبر جمعيات رعاية المسجونيين وأسرهم أحد برامج الرعاية التأهيلية حيث تمنح هذة الأسر فرص لتعليم المهارات أو الحصول علي موارد مادية ومعنوية تيسر لهم مقابلة إحتياجات الحياة أثناء وجود العائل بالسجن ، واحياناً تشمل هذه الخدمات تشغيل الأبناء بالأسر لمساعدة أسرهم ، كما تشمل برامج الرعاية التأهيلية المتخلفون عقلياً وفكرياً وكذلك المعوقين جسمياً (١٢).

خصائص الرعاية الاجتماعية

توجد مجموعة من السمات والخصائص تتسم بها برامج الرعاية الاجتماعية المنظمة بالرغم من عدم ثبوتها بل هي تتغير وفقاً لظروف المجتمع ، ولكن هذه السمات تُعبر عن مجموعة من المعايير تمثل أنواع الرعاية الرسمية :

أولاً : التنظيم الرسمي (المنظم)

التنظيم الرسمي ويقصد به " أن برامج الرعاية الاجتماعية تُعتبر جهودًا منظمة تنظيمًا رسمياً ، ويتم تقديم هذه البرامج من خلال منظمات وهيئات ومؤسسات ينشأها المجتمع كأستجابة لاشباع

إحتياجاته المختلفة وكل منظمة من هذه المنظمات لها بناء رسمي سواء من الناحيه الاداريه كالقواعد التي تنظم طبيعه العلاقه بين من يحصل علي الخدمة وبين من يقدم هذه الخدمة - أو تحديد للوظائف والأدوار ، وتتعدد المؤسسات وفقاً لنوع البرامج المقدمة ، وهذة المؤسسات هي التي تتحمل عبء تقديم الرعاية بصورة منظمة وعملها الأساسي هو ميدان الرعاية الاجتماعية - وعلي ذلك نشير بأن الصدقات والاحسان الفردي والخدمات والمساعدات المتبادلة بين الأسر أو الجيره - لا تدخل في نطاق تعريف الرعاية الاجتماعية •

ثانياً : المسئولية المجتمعية (الحماية الاجتماعية)

ويُقصد بذلك أن الرعاية الاجتماعية في العصر الحديث تُعتبر من مسئوليات المجتمع ، ويعني هذا أن جميع المسئوليات والأجهزة حكومية أو أهلية مسئولان عن اشباع احتياجات الأفراد بصورة ملائمة هذه الخدمات التي تقدمها أجهزة الرعاية الاجتماعية تمثل نوع من الحماية الاجتماعية التي يقدمها المجتمع لأعضائه ، ومن ثم فهي مسئولية المجتمع لتوفيرها - ولذلك لابد وأن يكون هناك إتفاق وتعاون بين هذة المؤسسات •

ثالثاً : البعد عن الربح

تُعتبر خدمات الرعاية الاجتماعية من أنواع الحقوق التي يحصل عليها المواطنين بدون مقابل سواء قدمت هذه الخدمات من مؤسسات

أهلية أو مؤسسات حكومية ، لذا يجب أن تستبعد كل دوافع الربح المادى - وفي هذا الاطار نود أن نشير بأن الأنشطة التي تدفع فيها الفرد مقابل مادى تخرج عن إطار مفهوم الرعاية الاجتماعية ، وكذلك السلع التي يشتريها الانسان بمقابل مادى تخرج عن مفهوم الرعاية اللاحقة .

رابعاً : الشمول والتكامل

ويعني ذلك أن برامج الرعاية الاجتماعية لابد أن تكون متكاملة في نظرتها للإنسان فلا تشبع بعض الاحتياجات وتترك الأخرى لأن ذلك يعتبر قصوراً في برامج الرعاية الاجتماعية يترتب عليها الكثير من المشكلات - كما يعني الشمول والتكامل أيضاً الا تكون برامج الرعاية الاجتماعية قاصرة علي فئة دون أخرى أو مجتمع دون مجتمع أخر ، فرعاية الاطفال يجب أن تتلازم مع رعاية الأسرة وهكذا .

خامساً : الاهتمام بالحاجات الإنسانية

تهدف برامج الرعاية الاجتماعية إلي تحقيق الأهداف للانسان وذلك عن طريق اشباع احتياجاته / فعن طريق الخدمات المختلفة وتحسين الموارد وحماية الانسان ، فهي بهذا تصبح ذات تأثير مباشر علي الإنسان ، وهنا يمكن أن نطرح السؤال التالي هل هناك فرق بين برامج الرعاية الاجتماعية وخدماتها ، وبين الخدمات العامة حيث يتفق كلا منها بأنه يعبر عن الحاجة المجتمعية ؟

ولكي نجد اجابة على هذا السؤال يمكن تقسيم خدمات الرعاية الاجتماعية الى نوعين هما :

أ — الخدمات الضرورية : وهي التي تهتم أساسا بمطالب الانسان والتي قد يكون لها تأثير غير مباشر على الفرد مثل خدمات الدفاع ، المياه الصالحة ، الكهرباء ، المرافق العامة ... الخ .

ب — الخدمات ذات التأثير المباشر لمواجهة حاجات الأفراد والأسر مثل المؤسسات الايوائية ، مؤسسات الضمان الاجتماعي .

أو بمعنى آخر أن النوع الأول يعني الخدمات التي تعبر عن اهتمامات عامة في المجتمع كله ، وبذلك تصبح خدمات عامة ، أما النوع الثاني ويتمثل في اهتمام فئة معينة ولذلك يدخل في اطار برامج الرعاية الاجتماعية(٢٣) .

العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية

إذا ما أردنا توضيح العلاقة بين كل من الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية ، وبناء على ما تم عرضه عن مفهوم الرعاية الاجتماعية ، فاننا سنقوم بعرض موجز لمفهوم الخدمة الاجتماعية باعتبارها مهنة تعتمد على الأسلوب العلمي لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على القيام بأدوارهم ووظائفهم الاجتماعية والارتقاء بمستوى حياتهم من خلال مؤسسات يقوم بالعمل بها أخصائيون معدون لذلك .

وبهذا تُعتبر الخدمة الاجتماعية مهنة تعتمد علي المنهاج العلمي والأساليب التي تصل بها الرعاية الاجتماعية إلي أفراد المجتمع بكيفية الحفاظ علي الجهد والوقت والمال(١٤).

وفي ظل برامج الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الدولة كالتعليم تكفل ضمانة لكل فرد وفقاً لقدراته وهي في ذلك تقوم علي إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية ليتلقي فيها الأفراد الخدمات التعليمية ، ولكي تصل الخدمات التعليمية للأفراد بصورة فعالة لابد من توفير المناخ الملائم للعملية التعليمية ، وبهذا يتضح دور الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية سواء في عمل الممارس المهني (الاخصائي الاجتماعي) مع الأفراد ذوي المشكلات المختلفة ومساعدتهم علي مواجهتها ، أو مع الجماعات المختلفة أو مع التنظيمات داخل هذه المؤسسات .

وما ينطبق علي المؤسسات التعليمية ينطبق علي المجالات المختلفة كالمؤسسات الطبية ، والعمالية ، ومراكز الشباب ، ومؤسسات رعاية الطفولة والأمومة ، ودور المسنين ... الخ .

وبهذا يتضح أن هناك علاقة وثيقة بين الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية فعلي الرغم من أن الرعاية الاجتماعية أشمل وأعم من الخدمة الاجتماعية ، الا أن الخدمة الاجتماعية لما تعتمد عليه من معارف وبناء نظري ومارس متخصص تستخدم الأسلوب والمنهاج العلمي في تطبيق برامج الرعاية الاجتماعية بفاعلية وتأثير علي الرغم من أن برامج

الرعاية الاجتماعية تحتاج إلي تضافر كل الجهود والمؤسسات والمتخصصون في شتي العلوم الا أن الخدمة الاجتماعية أقرب ما يكون إلي تطبيق برامج الرعاية الاجتماعية •

ومن خلال التطورات التي مرت بها الرعاية الاجتماعية يمكن أن نميز بين مفهومين أساسيين هما :

١ - الرعاية الاجتماعية كوظيفة مؤقتة

وهنا يتدخل المجتمع من خلال بعض الجهود الحكومية أو الأهلية لمساعدة المحتاجين بتوفير الحد الأدني اللازم لمعيشتهم ومن ثم تقتصر الرعاية الاجتماعية في هذه الحالة علي بعض الفئات المحتاجة من المجتمع كالفقراء والعجزه والمسنين وغيرهم ممن لا يستطيعون كسب العيش والاعتماد علي أنفسهم في توفير ما يلزمهم، والواقع أن بعض البرامج التقليدية في الرعاية الاجتماعية متأثرة بهذا الاتجاه مثل الملاجئ والاصلاحيات وبرامج المساعدات المادية •

٢ - الرعاية الاجتماعية كوظيفة دائمة أو إنمائية

هذا الفهم للرعاية الاجتماعية يتجاوز حدود مساعدة المحتاجين ليؤكد حقيقة أن كل المواطنين في المجتمع الصناعي الحديث يحتاجون إلي خدمات إجتماعية مختلفة لتنمية قدراتهم علي أداء أدوارهم الانتاجية وللوصول إلي مستوى معيشي مناسب •

ولعل من المفاهيم الحديثة التي تعبر عن التحولات التي طرأت

علي الرعاية الاجتماعية في المجتمع المعاصر النماذج الآتيـة :

دولـة الرعايـــــة

ويشيـر هذا المفهوم إلي مسئولية الحكومة نحو ضمان الحـــــد الأدني من الدخل والصحة والاسكان والتعليم لكل مواطن بإعتبــــار أن ذلك حق للمواطن علي الدولة ، هذا المفهوم الذى يسميه البعـــض دولة الرفاهية يقوم علي أساس التفسير الاجتماعي للمشاكل الـــــتي يصادفها الناس في إشباع إحتياجاتهم لا علي تفسير اخلاقي ، كمـــا يقوم علي المسئولية الجماعية عن المشاكل العامة • وحق المواطنيـــن في الخدمات الأساسية اللازمة لتحقيق الرفاهية لهم والكفيلة بتحقيـــق الأداء الفعال للمجتمع في نفس الوقت ، ومن ثم فان المساواة وتكافـــؤ الفرص للناس جميعاً تحظي بالأولوية في تدخل الحكومة علي حمايـــة الملكية ، وتعتبر التأمينات الاجتماعية مثالاً لذلك • علي أن التطـــور لم يقف عند هذا الحد ، وانما كان الاتجاه نحو تحسين الحيـــاه ذاتها والاثراء المستمر لهـذة الحياة الأمر الذى ساعد علي نشـــأة مفهوم جديد هو مجتمع الرعاية •

مجتمـع الرعايــــة

ويطلـق عليه البعض مجتمع الرفاهية ، وقد انبثق هذا المفهـــوم من التطلع نحو توفير الامكانيات اللازمة لنمو كل فرد في المجتمـــع• وبناء عليه يصبح الانسان هو محور الحياة وبناء علي ما سبق يمكـــن

تلخيص التحولات الأساسية التي طرأت علي الرعاية الاجتماعية في النقاط الآتية :

١ - إتجاه وتحول مفهوم الرعاية الاجتماعية من الوظيفة الموقتة إلي الوظيفة الانمائية أو الثابتة •

٢ - تحول هذا المفهوم من النظر إلي الرعاية الاجتماعية كنوع من تقديم الصدقه والاحسان إلي حق المواطنين في الرعاية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكفالة الدولة لهم •

٣ - التحول من أن يحصل المواطنين علي الحد الأدني من أوجه الرعاية الاجتماعية إلي تحقيق أقصي حد ممكن من الرعاية لأبناء المجتمع •

٤ - الاتجاه من الاصلاح الفردى وحل مشاكل الأفراد إلي الاصلاح الاجتماعي والنظر إلي المشاكل في إطار سياجها الاجتماعي نتيجة لخلل في البناء الاجتماعي •

٥ - التحول من خصوصية الرعاية الاجتماعية لفئات محدودة من الفقراء والمحتاجين إلي عمومية الرعاية لتلبية الاحتياجات العامة للمواطنين •

٦ - التحول من القطاع الأهلي إلي القطاع الحكومي ، حيث أصبحت الدولة مسئولة بالدرجة الأولي عن رعاية المواطنين وتأمين حاضرهم ومستقبلهم •

٧ - التحول من إقتصار الرعاية علي الفقراء إلي دولة الرعاية التي

تهدف توفير أقصي حد ممكن من رعاية المواطنين في محاولة منها لتلبية حاجياتهم المتجددة ومساعدتهم علي مواجهة مشكلاتهم .

مجالات الرعاية الاجتماعية

ويمكن تقسيم برامج الرعاية الاجتماعية علي أساس وظيفي إلي ثلاث مجالات رئيسية هي :

أولاً : الأمن الاجتماعي

والهدف من هذه البرامج تحقيق الأمن الاجتماعي والعدالة الاجتماعية للناس في المجتمع ، ومن ثم فهي ليست موجهة بالضرورة نحو تغيير الناس أو تهذيب طبائعهم أو نمو المواطنة الصالحة بصفة عامة ، وان ساهمت في ذلك بشكل غير مباشر . إنها تضمن للأفراد كحق لهم مقرر من قبل الدولة كل ماهو ضروري للوصول بهم إلي مستوى معيشي معين ٠ وعلي ذلك تمثل هذه البرامج الوظيفة الاقتصادية للرعاية الاجتماعية ومثال ذلك المساعدات العامة والتأمينات الاجتماعية والاسكان والعلاج ... الخ .

ثانياً : الخدمات الاجتماعية

هذه الخدمات تساعد الانظمة المعنية بالتنشئة والضبط الاجتماعي وخاصة الأسرة والتربية ، ومن ثم فهي مؤسسات تعني

بتغيير الناس عن طريق تزويدهم بالإمكانيات اللازمة للأداء الاجتماعي والمشاركة الاجتماعية الفعالة ، أو ضبط السلوك للفئات التي تهدد المجتمع ·

والواقع أن الأسرة والمدرسة والخدمات الاجتماعية تشكل اللبنات الأساسية لذلك الجهاز الذى يقوم علي التنشئة الاجتماعية والذى يتضمن خدمات إنمائية مثل المدرسة ، وخدمات علاجية مثل مراكز العلاج الخارجي ، وتنظيم الأسرة والتوعية الأسرية ، وخدمات بديلة كالأسر البديلة ·

ثالثاً : العمل الاجتماعي

وعلي الرغم من عدم وضوح الفواصل بين العمل الاجتماعي والخدمة الاجتماعية ، الا أنه يمكن القول بصفة عامة أن الأول يعني بتغيير التنظيم بينما الثاني يستهدف تغيير الناس ، فإذا كانت الخدمة الاجتماعية تعني بالدرجة الأولي مساعدة الناس علي أداء أدوارهم في اطار النظم القائمة ، يعني العمل الاجتماعي بتغيير مضمون هذه النظم الذى يتصل بتوزيع الأدوار والقوى داخل المجتمع ، وتوفير الفرص واثراء حياة الناس الأمر الذى يجعل الصلة وثيقة بين المفهومين ·

ومن خلال هذا العرض المختصر نستطيع أن نقدم البرامج الأساسية التي تتضمنها الرعاية الاجتماعية :

١ - المساعدات العامة وتتضمن المساعدات المادية وغيرها من الخدمات للفئات الفقيرة .

٢ - التأمينات الاجتماعية التي تقدم مزايا متنوعة ترتبط بالعمل .

٣ - العمالة وتنمية الموارد البشرية (١٧).

٤ - الإسكان وحماية البيئة .

٥ - الصحة العامة والعلاج الطبي .

٦ - الصحة النفسية .

٧ - التأهيل المهني .

٨ - تقويم الإنحرافات السلوكية .

٩ - الخدمات الترويحية وشغل أوقات الفراغ .

١٠ - رعاية الأسرة والطفولة .

١١ - التخطيط وتنظيم المجتمع .

ويمكن تقديم تقسيم آخر علي أساس مجالات الممارسة في الرعاية الاجتماعية وذلك علي النحو التالي :

١ - الأمن الاقتصادي وتوفير فرص العمل ويشمل المساعدات العامة والتأمينات الأجتماعية والتدريب المهني

٢ - البيئة الاجتماعية والاسكان : ويشمل خدمات الإسكان وحماية البيئة .

٣ - الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية والانمائية وتشمل خدمات الصحة العامة ، الصحة النفسية ، العلاج الطبي ، التأمين الصحي ، الخدمات الاجتماعية الطبية .

٤ - النمو الشخصي والاجتماعي (المشاكل النفسية والاجتماعيــــة)
وتشمل رعاية الأسرة ، رعاية الطفولة ، رعاية الشباب ، رعاية الفئات الخاصة ••• الخ •

٥ - الخدمات التعليمية : وتشمل جميع الخدمات التعليمية سواء فـــي المدارس على إختلاف أنواعها والجامعات والمعاهد العلميـــة وتوفيـــر كافة الامكانيات اللازمة للعملية التعليمية ، لكي تـــؤدى هذه البرامج دورها في توفير أقصي درجة ممكنة من الخدمـــات التعليمية لكافة المواطنين •

الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الحضرية

أصبحت الرعاية الاجتماعية كغيرها من مظاهر الحياة الحضرية الحديثة مختلفة كلية عن الخبرة الانسانية حتي ولو كانت تخدم نفس الهدف • وقد كانت الرعاية الاجتماعية في أى صورة كانت موجودة في المجتمع ، كما كانت الأسرة موجودة دائمًا في شكل من الأشكال • ويمكن أن نعتبر الرعاية من الاسباب الأساسية في وجود الأسرة ، وبظهور العصر الحديث والعمل الصناعي كان لابد من إعادة تحديد وتعريف الرعاية بعد أن تغير تعريف العمل أى بعد أن أصبح لا يعتمد علي الروابط الشخصية والعلاقات الأولية والقرابية •

ونظرًا لضعف الانسان الكامل في طفولته ، وضعفه النسبي في حداثته وضعفه الجزئي في شيخوخته ، أصبح يعتمد في توفير الأمن علي النوايا الطيبة للمحيطين به لفترة قد تساوى خمس أو سدس حياته في بدايته الأولي • وهذه الفترة من الاعتماد علي الأخرين تميل إلي الامتداد في بداية حياة الانسان مع زيادة التقدم الحضارى• وفي الوقت الحاضر قد ينتهي الشباب من دراستهك الجامعية وهم في الثلاثينات من أعمارهم • هذا العبء الذى تتقبله الكائنات الانسانية في تربية الصغار ، واذا كنا لا نطلق عليه رعاية ، الا أنه نوع من تسديد الديون يقوم به جيل نحو جيل آخر ، أو يقوم به الآباء مقابل الحماية التي وجهت اليهم في طفولتهم لذا يقدمون خدمة مماثلة لأطفالهم •

وكانت الرعاية في صورتها الأولي لا تقتصر علي العلاقة بين الآباء والأطفال بل كانت تمثل تعاقداً اجتماعياً يشمل المجتمع برمته وكانت أنواعها متعددة وكان تقسيم العمل مثلا ، من النوع الذى يفرض الكثير علي الشباب الأقوياء نحو المسنين الضعفاء • وقد كان هذا الالتزام مقبولاً من جانب الشباب الأقوياء علي أساس أنهم سوف يصلون إلي الشيخوخة في يوم من الأيام • وقد كانت السلطة والملكية في المجتمع البدائي موزعة بطريقة تربط بين السلطة والملكية مع التقدم في السن ، ومن ثمة كان الضعف الجسمي يعوضه قوة النفوذ وارتفاع المكانة • وكان هذا في الواقع يعني نسقا من الرعاية لا يستند الي العاطفة •

وهكذا كانت الرعاية في صورتها البدائية تحمل مظاهر توفير الأمن المتبادل كما تقوم علي أسس عملية ، وكانت الجماعة برمتها مسئولية عن الأخطار العنيفة والمجاعة وغيرها من النكبات ، وكان كل شخص يسهم بنصيبه في كل ما من شأنه مساعدة الجماعة في أى أزمة تواجهها ولا جدال في أن نسق الأمن كان له ما يبرره من ناحية اتصاله بالقوى الخفية الا أنه بالرغم من ذلك ، كان نسقاً عملياً يساير منطقياً مواجهة أخطار الحياة التي يتعرض لها المجتمع برمته • ولم تكن للتصرفات العاطفية كالصدقة أو الاحسان ، أو الاخوة الانسانية ، أو الاستمتاع بتقديم المعونة دخلاً في نظام الرعاية البدائي•

ومن الواضح أن نسق الرعاية البدائي كان يفترض تقسيم المسئولية

وفي نطاق المجتمع كانت الجماعة القرابية تتحمل مسئولية رعاية اعضائها واشباع حاجاتهم ، بينما تتحمل كل الجماعات القرابية مجتمعة مسئولية حماية المحاصيل من أخطار الفيضانات ولم يكن المجتمع برمته هـو الذى يتحمل مسئولية رعاية ضعاف العقول أو المعوقين أو العجزة ، فقد كانت هذه الفئات تتجه نحو الأقارب المباشرين • وفي مثل هذا المجتمع كان المسنون يتمتعون بالمزايا التي يوفرها نسق الأمن والرعاية •

وحتي نسق الرعاية الذى ساد في العصور الوسطي كان من هذا النوع التقليدى ، أى مسئولية المجتمع المحلي الذى يجعل كل أسرة مسئولة عن حماية أفراها علي حين يتحمل المجتمع المحلي برمته المسئوليات التي لا ترتبط بأسرة بعينها ، أو الحالات الفادحة التي لا تستطيع الأسرة أن تواجهها بمفردها • هذه الانساق من الرعاية يمكن أن نعتبرها أقل واقعية من تلك التى سادت المجتمعات البدائية • ذلك أنها كانت ترتبط بالدوافع الدينية ، ذلك أن الشخص الذى يقوم بعمل صالح نحو أخيه أو نحو جيرانه ، يكافئ في محنته علي الأعمال الطيبة التي قدمها في يوم من الأيام • وقد كان التفكير الديني يتدخل بأشكال متعددة في كثير من العلاقات الانسانية •

وأصبحت الرعاية تعني الذوق واللياقة والعدالة في كافة أنواع المعاملات فلا ينبغي علي المرئ خداع الأرملة أو ارهاق الخادم بالعمل ، وكذلك ينبغي التسامح مع المسن وحماية الصغير فاذا أعطي الفرد مما لديه للمحتاجين ، فان ذلك يعتبر سبيلا للحصول علي خزائن

السمارات . وكان ثمة إعتقاد في أن الشخص الذى لا يسدد ديونه في هذه الحياة ، فإن عليه أن يسدد أربعة أمثالها في الحياة الاخرى . وكانت الرعاية هي الدافع الأساسي الذى يؤدى إلي تقارب الجماعات وتعاطفها ، والقيام بالعمل المشترك واتخاذ ترتيبات الأمن والتقدم المختلفة ، إذ لا ينبغي أن يطأ الأقوياء الضعاف بأقدامهم . وكانت هذه التعاليم تمثل مفهوم الاحسان الديني .

وعندما تطورت القرى واتسعت وأصبحت مراكزاً أو تحولت إلي مدن سادت أنساق الرعاية ذاتها بإعتبارها الدافع الأساسي لحياة المجتمع وحاولت المراكز الجديدة أن تستبقي النسق القروى للحكومة ، أى ظلت فكرة القرية عن حياة الجيرة وتقاليد القرية في الرعاية المتبادلة والاحسان قائمة . وأدت هذه الانساق وظيفتها في القرية التجانسة الا أن المراكز الجديدة التي أقيمت حول المصنع لم تكن تمثل مجتمعات متجانسة . وسرعان ما جذبت المراكز كثيرا من الغرباء ، والغرباء وان كانوا يحملون عوامل التنافر الا أنهم يعتبرون المظهر الأساسي في حياة الحضر الحديثة . وبدأت التزامات الأسرة يصيبها الضعف حتي انعدمت فاعليتها تقريبا . ولم تستطع مسئولية الرعاية الأساسية الجماعية القيام بوظيفتها في مجتمع الغرباء .

الا أن الرعاية الأساسية المتبادلة في شكلها المثالي وجدت لنفسها أشكالاً أخرى للتعبير عندما انخرطت الجماعات الصغيرة في مشروعات صغيرة للتأمين وهذا هو ما حدث في الواقع بالنسبة للطوائف

الحرفية التي سادت في العصور الوسطى . ولم تكن الطوائف الحرفية تمثل قوة في تلك المراكز الصناعية الجديدة . بل ارتبط الأعضاء معاً كأسر كبيرة ، بحيث تتحمل كل طائفة مسئولية رعاية أعضائها . غالباً ما يعيش أعضاء الحرفة متجاورين في شارع واحد . وتؤكد بقايا الأحياء المنفصلة للحرفيين في مدينة القاهرة فكرة معيشة الحرفيين حياتهم الخاصة بعيداً عن بقية المجتمع . وتتجمع مساكن الحرفيين حتى الآن بطريقة تحفظ تقاليدهم الحرفية وعلاقاتهم الأسرية والتزاماتهم القرابية وتماسكهم الطبقي . وفي الواقع استخدمت الطوائف القوية الحديثة لإعاقة تنظيم نشاطها الاقتصادي في عالم المنافسة . ومن ثمة أعاقت تطور تماسكها الجماعي . وقد كان في مقدورهم الاستمرار في هذا العمل طالما ظل الطلب قائما على نوع العمل الذي يمارسونه ولم يتحول إلى المصنع .

وظلت الطوائف ترتكز الي النمط الأسري في توفير الأمن ، إلا أن النقابات الصناعية التي سادت الصناعة الحديثة كانت ترتكز على الفرد منذ البداية . وبالرغم من ذلك دخلت النقابات الصناعية في معظم المجتمعات الصناعية حتى عام ١٨٩٠ الي صراعات عنيفة في سبيل الإعتراف القانوني بوجودها قبل أن تتجه بجهودها نحو خدمات الرعاية وكانت المدن بطيئة في تقبل مسئوليات الرعاية فيما عدا حالات الطوارئ والحاجة الملحة . وكانت التقاليد السائدة تنظر الي الرعاية باعتبارها المسئولية الأولى للأسرة ، وتأتي بعدها مسئولية الجماعات الخاصة ، أي جماعات المساعدة المتبادلة ، والكنائس أو الأوقاف أو الصدقات المنظمة .

وفي معظم المجتمعات الغربية خلال مرحلة التصنيع تكونت كثير من جماعات المساعدة المتبادلة . وتقوم " جماعات الصداقة " علي الزمالة الصادقة وتستهدف عن طريق الاشتراكات الاختيارية تكوين رصيد من المال لتقديم المعونة المتبادلة وحماية الجماعة برمتها ومساعدة الأعضاء في حالات الشيخوخة ، والمرض ، والعجز ، أو لمساعدة الأرامل والأطفال في حالة وفاة العضو . ومن الواضح أن الأرصدة الضئيلة المتجمعة لم تكن كافيه لدفع نفقات دفن العضو المتوفي. وكانت أهمية جماعات الصداقات ، بالرغم من ضآلة المساعدة ترجع إلي أنها ابتعدت عن فكرة الاحسان . إذ كانت المساعدة بمثابة حق العضو أو أسرته .

وقد بدأت الجمعيات الأهلية التي تقدم المساعدات الفقراء في الظهور منذ منتصف القرن التاسع عشر . وقد تكونت أغلب هذه الجمعيات تحت تأثير أغراض دينية واصلاحية . وكان هدفها تعليم الفقراء أساليب الحياة السليمة ، وتقدم بعض المساعدات ، وكذلك إثارة الوعي العام بالمشكلات الاجتماعية القائمة وكما يقول أحد المؤرخين " كانت تبث الطمأنينة في نفوس المحتاجين وتزعج الموسرين" هذه الجهود التي بذلت في سبيل إيقاظ ضمير المجتمع لم تذهب عبثا ، بل كانت تكتسب قوة وتأييداً سنة بعد أخرى وأصبح من المألوف أن يقبل الاغنياء والطبقات الموسرة علي أعمال الاحسان والاسهام فيها . وعن نشاط الاحسان الذى قامت به الجمعيات الاهلية ظهرت الفكرة الحديثة للرعاية العامة .

ولقد كان الاهتمام بوجه نحو الفقراء وكانت ألفاظ الفقر والفقراء من الكلمات المألوفة في عناوين الكتب التي صدرت في انجلترا بين عامي ١٨٨٠ وبعد عام ١٩٠٠ . وكان ثمة ميل إلي الاعتقاد في أن أغلب المشكلات الاجتماعية ترتبط بالفقر بصورة ما . وكان هناك افتراض يقول بأن رفع مستوى معيشة الأشخاص فوق خط الفقر يؤدى إلي إختفاء كثير من المشكلات الأخرى . وأدى هذا الاهتمام بموضوع الفقر إلي المسح الاجتماعي الرائد عن حياة سكان لندن وعملهم الذى بدأه شارلزبوث Charles Booth عام ١٨٨٦ . وفي الواقع أكدت مثل هذه الدراسات التي تنظر الي الفقر باعتباره ظاهرة عامة أن الفقر الذى يعاني منه شخص بعينه ليس هو الفقر الذى يعاني منه شخص آخر .

وعندما أدركت الحكومات أن الرعاية تدخل أيضا ضمن المسئوليات العامة ، أصبح من الضرورى التمييز بين الأنواع المختلفة من الفقر. وهكذا كانت الخطوة الأولي التي أتخذتها ألمانيا في مجال الرعاية الاجتماعية بتنظيم برنامج للتأمين ضد المرض عام ١٨٨٣ ، وأعقبه برنامج للتأمين ضد الاصابة عام ١٨٨٤ ، ثم تأمين الشيخوخة والعجز في عام ١٨٨٩ - وعن مشكلة الفقر ظهرت تصنيفات معينة للحاجة. الا أن المانيا ترددت في الأخذ بتأمين البطالة بالرغم من أنه تصنيف حيوى ، ولم تأخذ به الا في عام ١٩٢٧ . وفي أعقاب الحرب العالمية الأولي نظمت أغلب المجتمعات الصناعية أنساق الرعاية العامة ،وتطورت هذه البرامج في حركة سريعة بعد الحرب العالمية الثانية .

مجـال الرعاية العامـــــة

١ - البطالة والبطالة المقنعـــة

سواء كان الفرد عاطلاً أو لا يعمل كل وقته ، يفترض أنه يرغـب في العمل ويقدر عليه كل الوقت ، وأنه إذا عمل كل الوقت فســـــوف يتمكن من إعالة نفسه • كما يفترض كذلك أن الفرد سواء كان عاطـــلاً أو لا يعمل كل وقته ، فإن ذلك لا يعزى اليه شخصياً وإنما يرجــــع إلي ظروف خارجة عن إرادته لا يستطيع السيطة عليها ، وأنه يسعـــي ويبحث عن عمل • وفي حالة توفر برنامج للتأمين ضد البطالة ،فالمفـروض أن إجراءات هذا التأمين ومزاياه سوف تساعد الشخص العاطل لفـــترة معينة حتي يتوفر العمل • فإذا كانت قيمة التأمين غير ملائمـــــــــة أو إستمرت البطالة أكثر من الفترة التي يحددها القانون فيمكـــــــن أن تصرف له معونة عن طريق المساعدات العامة ، ويكون تمويـــــــل المشروع عن طريق اشتراكات المصانع واشتراكات العاملين وتتحمــــــل الحكومة تكاليف الادارة •

٢ - الأرامل والمطلقات ذات الأطفـال

هذا النوع من الرعاية لا يدخل ضمن التأمين ، بل عبارة عـــن مساهمة من جانب الدولة في تكاليف تربية الأطفال • وبدون مساعـــدة الأرملة أو المطلقة ذات الأطفال لن تستطيع من الناحية المالية تقديـــم الحماية اللازمة للأطفال وتعليمهم • وبالنسبة لهذا النوع من الرعايـــة

تعامل كل حالة بحسب الظروف المحيطة بها •

٣ - الشيخوخة والعجز

في حالة وجود برنامج للتأمين ضد الشيخوخة ، يسمح للشخص بترك العمل والتقاعد في سن معينة (في المجتمعات الغربية ٦٥ سنة للرجال و ٦٠ سنة للنساء) ، ويستطيع الشخص أن يتقاعد في سن مبكرة عن ذلك في حالة العجز الجسمي • ويبدأ صرف المعاش عند التقاعد • وعند وفاة المؤمن عليه ، يصرف المعاش أو جزء منه للورثة من الأبناء أو غيرهم ممن يعولهك • ويتحدد المعاش على أساس عدد سنوات الاشتراك ومقدار الاشتراك ومستوى الدخل •

٤ - المرض والاصابات

تشمل هذه الفئة حالات العجز المؤقت أو العجزالكلي الذى يعوق عن القيام بالعمل ، وحالات الأمراض غير الخطرة أو الاصابة وكذلك الحالات التي تحتاج الي التأهيل المهني •

٥ - المساعدات العامة

هذا النوع من خدمات الرعاية يوجه نحو مشكلات الحاجات الاستثنائية التي لا تدخل ضمن الفئات المحددة • وتتحمل الحكومة تكاليف هذه المساعدات • ويمكن أن تمثل المساعدات العامة معونة اضافية تقدم لبعض الأشخاص الذين يتلقون مزايا حكومية أخرى،

كالمعاشات الصغيرة أو معاشات البطالة غير الملائمة وأغلب طلبات هذه المساعدات تستمر لفترة مؤقتة ·

الرعاية العامة والرعاية الخاصة

في كتاب ادارة الرعاية العامة وقف هوايت White صامتاً ازاء هيئات الرعاية الاجتماعية الأهلية · وفي أحدى الفقرات أشار اليها بقوله " ربما كان إنشاء الهيئات الأهلية كمجرد تجربة أو أسلوب لمواجهة واشباع حاجة ملحة في المجتمع المحلي لم تكن ثمة هيئة قائمة لمقابلتها ، أو لتعزيز المكانة الشخصية لبعض الأفراد أو الجماعات · والخاصية الأساسية لمثل هذه الهيئات تتمثل في طابعها الخاص · فقد تتقبل أو ترفض الحالات حسب طاقة المؤسسة وسياسة المسئولين فيها ، أو حسب الميزانية المتوفرة · ويمكن أن تنحل وتصفي نشاطها بإشارة من الهيئة المشرفة علي الجمعية كما يجرى تمويلها عن طريق الاشتراكات الخاصة ، ولا يوجد التزام قانوني يجبر أحداً علي تسديد الاشتراك · بينما تنشئ المؤسسة العامة عن طريق ممثلي الشعب الذين يقررون السياسة الاجتماعية ويتصرفون استجابة لمطالب الجماهير · ويقوم نفس ممثلو الشعب أو غيرهم بتحديد الضرائب اللازمة لتمويل الهيئات · وهذه الهيئات بطبيعة تكوينها تقدم خدماتها لجميع الأشخاص المستحقين حسب التشريع واللائحة وهي لا تستطيع أن تفرض القيود علي الحالات بطريقة تعسفية ، الا في حالة إستنفاذ الاعتمادات المالية التي تؤدى إلي قصور لا مفر منه·

والحكم الذى أصدره هوايت لا يعتبر قاسياً فحسب بل يجعل كذلك بعض التحيز ٠ فالوظيفة التي تقوم بها مؤسسات الرعاية الأهلية في المجتمع الحضرى لا يمكن الغض من قيمتها بهذة البساطة ، فهي تمارس وتقدم خدمات فريدة متعددة لا يمكن أن توفرها لوائح المؤسسات الحكومية المعقدة ٠ وكثير من الأشخاص المحتاجين قد لا تنطبق عليهم شروط المساعدة العامة ، وقد يحتاج البعض الآخر الي المساعدة الي أن تستوفي المؤسسة الحكومية اجراءاتها ٠

وفي الواقع لا نجد منافسة بين هيئات الرعاية الحكومية وهيئات الرعاية الأهلية بل تشير الدلائل إلي أنها تعمل علي أساس تقسيم العمل فيما بينها ٠ وقد تعبر المؤسسة الحكومية باعتبارها خدمة مهنية ، عن ضمير المجتمع ، ولكن ما لم يكن ضمير الاخصائيين الاجتماعيين العاملين في المؤسسات الحكومية متيقظا ومشجعا ، وناقدا ، وأحيانا مؤيدا ، فمن المحتمل أن تخبو جهودهم وينزلقوا في متاهات الروتين الحكومي ٠ هذا الدور التكميلي تباشره مؤسسات الرعاية الاجتماعية الأهلية ٠ ومثل هذه الهيئات يحتاج اليها المجتمع لاستكمال الدور الذى تقوم به الهيئات الحكومية ٠

وبمجرد ظهور مسئوليات الرعاية العامة علي نطاق واسع ، كان من الضرورى تقديم معايير معينة للخدمات الاجتماعية لتحقيق فاعليتها ٠ هذه المعايير لم تكن مألوفة في الرعاية التقليدية القديمة ، وهكذا ظهر الاخصائي الاجتماعي علي المسرح لا في دور" علاء الدين "

أو دور " الملاك " الذى ينشر ضوء الشمس بل في دور الباحث عـــن الحقائق وتقييم الحالات ، فلا تستطيع الحكومة أن تقدم الرعايـــة الاجتماعية بطريقة أخرى • وهكذا ابتعدت الرعاية عن التصرفـــات العاطفية أو العفوية •

وفي المجتمع الحضرى الحديث لا نجد أن الجيران دائما علـــي استعداد لتقديم المساعدة للجيران الذين يقعون فريسة الحاجـــة • والأشخاص العاطلون يكتمون حاجاتهم نظرا لأن الجيران عادة يتجنبون من لا عمل لهم خوفًا من أن يلتمسوا المساعدة لديهم • وقد يتعـــاون الجيران بحماس في المسائل التي تهم المجتمع المحلي برمته ، ولكـــن المحن التي تصيب الأسرة تعتبر مسألة أخرى ، ويتجنب الجيـــران الخوض فيها • وأصبحت الفكرة القديمة للرعاية في الجماعة الأوليـــة لا تتلائم مع المجتمع الحضرى الصناعي الذى تسود فيه علاقات الجماعة الثانوية • وقد كان نمط الرعاية الأول ملائما في المجتمع المتجانـــس الذى يقوم على العلاقـات الأولية المباشرة ، وكان النمط الثانـــي ضرورياً في المجتمع الحضرى الذى يعيش فيه جماعات متنافرة •

الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الريفية

يُعتبر مفهوم المشكلات الاجتماعية الحديثة وليد الحضارة الحضرية الصناعية كما يدل علي ذلك الأسلوب الحديث للرعاية الاجتماعية • وفي إطار المجتمع الزراعي لا تعرف سوى مشكلات اجتماعية قليلة وهي تعتبر مشكلات فردية أو مشكلات محلية أكثر من أن تكون مشكلات اجتماعية بمعناها الواسع • فالفقر ينحصر في عدد قليل من الأفراد لا يثيرون اهتمام الآخرين • وكيف يهتم المجتمع الريفي بالصراعات الأسرية وهو يعتبرها من الأمور الخاصة التي لا تضغط علي أعصاب الجيران التي ترى أن الأسرة أو المحاكم هي السبيل الوحيد لحلها ؟ أو كيف يفكر المجتمع الريفي في الأمن إذا كان الشخص يمتلك أرضاً ؟ أو لماذا يفكر المجتمع الريفي في رعاية الطفل علي حين يعمل معظم الأطفال مع آبائهم أو في حقل الأسرة ؟ مثل هذه المواقف فيالقرى المنعزلة قد تهم الأقارب أو الجيرة ، ولكنها لا تهم الدولة أو المجتمع برمته •

أما في المدينة فان مشكلة الفرد أو الجيرة تصبح مشكلة اجتماعية لأن الناس يعيشون في ظل نظام يرى في التصرفات الخاصة أمورا ذات طبيعة اجتماعية • فاصابة شخص بمرض معدى يهدد المدينة بأكملها • أما الصراعات الأسرية فسرعان ما تنعكس في العلاقات الاجتماعية الأخرى وتصبح الأسرة حالة مشكلة للاشخاص الذين يعيشون في المسكن المجاور • ويصبح توفير الأمن من أهم الامور حيث

يعمل كل شخص تقريبا لأعالة غيره ويعتمد علي أجره بإعتباره المصـــدر الوحيد للدخل • وتدريجيا عندما يتحول المجتمع إلي الخصائص الحضرية الصناعية فإنه يأخذ في إعتباره المخاطر الشخصية عن طريق اصـــدار التشريعات الاجتماعية والتأمين الاجتماعي • ونتيجة انتشار الثقافـــة الحضرية الصناعية وعلاقـات الجماعة الثانوية أصبح من الضرورى عـــدم لوم الفرد عن ضعفه وانتقلت المسئولية من الشخص إلي الجماعـــة ، وكانت الفلسفة الريفية القديمة ترى مسئولية كل شخص والبيئة الطبيعيـة المحيطة به عن نجاحه الشخصي أو فشله ، الا أن الصناعة الآليـــة جعلت المهتمين بالعلوم الاجتماعية يستخلصون أن قلة ضئيلة من النـاس يمكن توجيه اللوم إليها عن فشلها • ومن المعروف أن القوى الـــتي تؤثر في حياة أغلب الأفراد الذين يعيشون في حضارة المدن الصناعيـة أكبر من أن يسيطروا عليها وحتي مهما بلغت درجة قدرتهم علـــي التنبوء والاحتياط فيمكن أن تستحوذ علي الناس مواقف معقدة تؤدىبهـم الي الفشـل •

وتدريجيا ، أدت خبرات النظام الحضرى الصناعي بالجماهيـــر إلي إلقاء اللوم عن الصعاب التي تواجههم علي العوامل الاجتماعيـة - أى صاحب العمل ، والحكومة ، والدورات الاقتصادية ، والصناعـــة ، وغير ذلك من العوامل الاجتماعية • وتدريجيا إنتهي الكثيرون إلـــي أن كل جهودهم الخاصة ليست كافية لتوفير الحماية لهم ضد هـــذة العوامل • ولا يزال في مقدور الفلاحين توجيه اللوم عن جانب كبير مـــن مظاهر الاحباط والعجز التي يواجهونها إلي الأرض أو الجـــو ، وان

كانت العوامل الاجتماعية تأتي في المرتبة الثانية •

وإلي جانب نمو الحضارة الصناعية الحضرية تقدمت قدرة الإنسان في التحكم والسيطرة ، الأمر الذى منحه الشجاعة والثقة في النضال القوى الطبيعية ، ومعها جاءت أيضا بصورة متزايدة قدرة القلة علي التحكم في حياة العمال والسيطرة علي مصائر الأغلبية • وأغرى النظام الطبقي الاقتصادى الذى يسود الحضر الفئة التي تعيش في قمة الهرم المهني ومنحها احساساً بالسلطة الاجتماعية ذلك لأنهم لا يسيطرون علي الثروة وحدها بل وعلي الناس أيضا • وزحف علي جماهير العمال شعورا بالحقارة نتيجة تحكم العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتحكم القلة في حياتهم ، القوى الاقتصادية مثلا أصبحت في أيدى جماعات محدودة تتحكم في مصير الملايين • وفي المجتمعات الصناعية الرأسمالية يمكن أن يتحكم مجلس ادارة مصنع من المصانع في مصير آلاف العمال • بتقرير استمرار العمل أو توقفه ، هذا القرار لا يتوقف علي حالة الجو بل علي مشيئة مجلس الادارة •

ومن الواضح أن الغرفة التجارية أو الصناعية في مدينة نائية يمكن أن تحدد ثمن أردب القمح الذى يحصل عليه الفلاح ، الا أن الفلاح لا يستطيع أن يتصور نفسه في قبضة مثل هذه القوى الاجتماعية بنفس درجة العمال الصناعيين • وفي الواقع يزداد ارتباط الفلاح يوما بعد يوم بشبكة الثقافة التجارية الصناعية وأصبح أكثر تعرضا لتأثير القوى الاجتماعية بصورة أبعد مما يتصورها • ولكن نظرا لان المشكلات

الاجتماعية الحادة تظهر في المدينة أولا ، فإن تشريعات الرعايـــة الاجتماعية تبدأ في المدينة وتطبق أولا علي عمال الصناعة •

الخدمة الاجتماعية وليدة الثقافة الحضرية الصناعية

الخدمة الاجتماعية الريفية الخالصة التي تسود فيها الجماعـات الأولية تعتمد علي العلاقـات المباشرة وتتحمل جماعات القرابة أو الجيرة مسئولبيات مواجهة الصعوبات الاجتماعية • وتشبع حاجاتهم علـــي أسس شخصية إلي جانب معرفة تاريخ الحالة الذى يلم بكافة الظـــروف أما في المجتمع الحضرى فإن المطالب التي يتعرض لها الفرد تصبح مـن مسئوليات الدلولة ، حيث لا تتوفر الجماعة القرابية أو الجيرة الـــتي تعني في ذاكراتها التاريخ الاجتماعي لحالة الفرد الذى يواجه موقفـــاً اجتماعياً غير ملائم ، ونتيجة لذلك ظهرت الخدمة الاجتماعية لمواجهة قيام مجتمع العلاقـات الثانوية • فالخدمة الاجتماعية طريقة علميـــة تستهدف إيجاد حل لمشكلات الفرد في عالم لا يهتم بالعلاقـــات الشخصية • بالمقارنة بجماعات الجيرة والجماعات الأولية • وتدرس كـل حالة حسب ظروفها الفردية بعد تحليل وتفهم العوامل المختلفـــة التي تؤثر في الحالة •

وتخضع أساليب الاخصائي الاجتماعي للتخطيط العلمي وقـــد يكون أكثر كفاءة في إستخدام امعلومات وتقديم المساعدة عن الأسلـــوب الذى تتبعه الجماعة الأولية لأن الاخصائي الاجتماعي بالرغم من اهتمامـه بالشخص وانشاء علاقة مهنية مع الحالة الا أنه يتناول الحالة علي أسس

غير شخصية • ويبني الاخصائي الاجتماعي في المجتمع الريفي التاريخ الاجتماعي للحالة وهو في الواقع تاريخ معروف للجماعة المحلية• ولا ترحب الجيرة كثيراً بالأسئلة الخاصة بالبيانات السابقة والتاريخ الاجتماعي للعميل ويعتبرون ذلك تدخلاً في شئون الجماعة وسرعان ما تشعر الجيرة بأدني خطأ في التشخيص حيث تقوم لديهم فكرة عن العميل وطريقة التعامل معه • وقد لا يتفق رأيهم مع الرأى الذى يصل إليه الأخصائي الاجتماعي ، وحتي الأسلوب العلمي في تناول الحالة قد يتعارض مع أحكام الجيرة • وتعامل الاخصائي مع الأفراد دون التقيد بأحكام سابقة يجعله يعمل علي استثمار قدرات العميل وامكانياته بصورة أكبر مما يتوقعه المجتمع المحلي •

ندرة مؤسسات الرعاية الاجتماعية الريفية

لم تكن مؤسسات الرعاية الاجتماعية في يوم من الأيام من المظاهر البارزة في المناطق الريفية • وكانت كثير من المحافظات توفر أحد الملاجئ لايواء الأيتام أو المسنين الفقراء • وأغلب هذه المؤسسات كانت وصمة بالنسبة للمجتمع وامتهاناً للفقراء الا أنها كانت أفضل أنواع المؤسسات التي تقيمها المحافظات وتميل إلي انشائه أو تستطيع الانفاق عليه • وكانت إدارة هذه المؤسسات تجرى بأساليب غير فنية أو مهنية ، ودلت كثير من الدراسات علي الظروف السيئة التي تعمل فيها هذه المؤسسات •

وقد بدأنا اليوم نلاحظ تقدما ملحوظا في تخصصات الرعاية

الاجتماعية في المجتمعات الريفية • وبدأت الخدمة الاجتماعية الريفية تأخذ طريقها على أسس مهنية في مجال المساعدات العامة ، وقيام الاخصائيين الاجتماعيين بصرف المساعدات للمستحقين وتوجيههم نحو موارد المجتمع المحلي ، وبالرغم من عدم توفر مؤسسات الرعاية الاجتماعية المنتشرة في المدينة كالعيادات النفسية ، ومراكز رعاية الطفولة والأمومة ، ومحاكم الأحداث المنحرفين ، ومؤسسات رعاية الطفل وغيرها من الاجراءات الحديثة •

قصور برامج الرعاية الاجتماعية الريفية

لاجدال في أن برامج الرعاية الاجتماعية الريفية متخلفة في مجالات تأهيل الأحداث المنحرفين ، وعلاج المذنبين ، والغاء تشغيل الأحداث عما نلاحظه اليوم من برامج الرعاية في المدينة ، ومن الأمور الطبيعية أن تحظى حياة المدينة وتعقدها بالأهتمام الأول •

فمثلاً في مجال التطور تعرضت المدينة منذ سنوات طويلة لتغيرات واضحة من ناحية توفير الراحة ، والكماليات ، والمكانة أكثر من تقدمها في جوانب الاستقرار ، والاقتصاد ، والأمن ، وكذلك زادت مظاهر القلق ، ومن ثمة زادت مسئوليات الجماعة في تحمل مخاطر الأفراد الذين يتعرضون للمحن الاقتصادية • ومن المألوف أن نجد كثيراً من الأفراد لا يتوقعون أن يجدوا لديهم فائضا لمواجهة المواقف الطارئة أو حالات الشيخوخة • ومن المعروف كذلك أن كثيرا

من المصانع الحضرية لا يمكنها توفير دخل للأشخاص أو لا ترغب في تقديم مثل هذا الدخل في الأوقات التي لا تحقق فيها الربح . ومن المسلم به في المجتمع الريفي أن الأرض سوف توفر على الأقل الحد الأدنى الضروري للمعيشة . ويؤكد التقاليد الريفية أهمية تحقيق الأمن والأكتفاء الذاتي وتجعل لهذة القيم أولوية على الراحة والكماليات .

الا أن الحد الأدنى للضروريات في المجتمع الريفي نالت تغييرا كبيراً بدرجة أكبر من التغير في التقاليد الريفية وبرامج الرعاية الاجتماعية وأصبح سكان الريف ينشدون ما هو أكثر من مجرد ضمان المطالب الضرورية للحياة . وفي محاولة الفلاح العادى للمشاركة في الأسواق التجارية يوجه أهمية ضئيلة للمحصولات التي تحقق الاكتفاء الذاتي . وهو لا يستطيع أن يفعل ذلك . إلى جانب حاجته إلى سلع عملية تتطلب نفقات نقدية وما لم يجد الفلاح سوقاً لمنتجاته في السوق التجارى ، فسوف لا يحقق سوى دخلاً ضئيلاً يجعله أقرب إلى عامل المدن المتعطل . وحتى الفلاحون الذين يمتلكون مقدارا من الارض ينتج الحد الأدنى الضرورى للطعام ، لا مفر من أن يتوفر لديهم مقدار من النقود لشراء الملابس ، وأدوات الزراعة التي يعتبرها الفلاح من الموضوعات الأساسية .

ويمثل موضوع تشغيل الصغار كذلك فجوة خطيرة في سياسة الرعاية الاجتماعية وأنشطتها في المناطق الريفية . ويعتبر تشغيل الصغار في جمهورية مصر العربية من المشكلات الزراعية . ومن المعروف

عامة أن ممارسة الصغار لبعض الأعمال الزراعية تحت إشراف الآباء يعتبر من الظواهر الصحية ، حيث يتعود الطفل النظام والاقتصاد وينمي في نفسه إحساساً بالمسئولية • الا أن هناك إستغلالا فادحا للطفولة في شتي فروع العمل الزراعي وخاصة في مناطق زراعة القطن• وحتي اذا عمل الطفل تحت اشراف الآباء ، فقد تعاني الأسرة من ضغوط اقتصادية تفرض عليها التشدد وعدم التسامح • وكيفما كان العمل الذى يقوم به الصغار فقد يتعارض مع تعليمهم ، وصحتهم ، أو غير ذلك من مظاهر نموهم •

وفي بعض المناطق يمثل غياب الطفل وانقطاعه عن الدراسة مشكلة خطيرة إلي جانب المخاطر الصحية التي يتعرض لها • وفي كثير من مناطق استصلاح الأراضي مثلاً يسير آلاف الأطفال مع آبائهم مسافات طويلة ، ويقيمون في مساكن غير صحية ، يعيشون علي الكفاف ، ويتعرضون لظروف غير صحية ومن المحتمل اصابتهم بالطفيليات أو الدوسنتاريا أو الأمراض المعدية • وفي حقول القطن يضطر الأطفال بدافع الحاجة الي العمل ساعات طويلة لمساعدة ذويهم علي تحمل نفقات المعيشة •

ولا جدال في أن الأخصائي الاجتماعي في المناطق الريفية لا يستطيع أن يلجأ الي المختصين لالتماس المشورة والمساعدة في بعض المشكلات الخاصة كالجناح أو المرض ، أو الضعف العقلي ، أو الشخصية السيكوباتية • وينبغي أن تتوفر له كثير من المصادر

لمواجهة المواقف المتعددة التي لم يحصل فيها علي تدريب خاص ·
وفي كثير من الأحوال سوف يجد أن الحكم المحلي لم يوفر امكانيات
علاج الحالات الخاصة ·

وعموما فأن المجتمعات الريفية في حاجة الي كثير من هيئات
الرعاية الاجتماعية خاصة وأن الزراعة الآلية وتجارة المحاصيل الزراعية
سوف يؤدى الي تفكك العلاقات الأولية[(١٨)].

مراجع الفصل الاول

١ - سامية محمد فهمي ، السيد رمضان ، مقدمة في الرعاية الاجتماعية ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ١١

٢ - محمد سيد فهمي ، مدخل الي الرعاية الاجتماعية من المنظور الاسلامي ، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ص ١٣ - ١٤ .

٣ - محروس محمود خليفة ، ممارسة الخدمة الاجتماعية " قراءة جديدة في قضايا الرعاية الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، (ط ١) ،١٩٨٩ ،ص ص ٢٥ - ٣٦ .

٤ - ماجده علام ، السيد عطية ، الرعاية الاجتماعة والخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٠ - ١١ .

٥ - محروس محمود خليفة ، ممارسة الخدمة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ص ٣٢ - ٣٣

6 - Robert Perlman & Arnold Guren, Community organization and Social Planning, Gohn Wiley and sons Inc., 1972, P, 71.

٧ - يحيي درويش ، وأخرون ، السياسة الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١٤ .

٨ - احمد كمال أحمد ، السياسة الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٤ .

٩ ـ سامية فهمي ، محروس خليفة ، التخطيط الاجتماعي والتدخل لمواجهة المشكلات الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٨ ـ ١٠ .

١٠ـ سامية فهمي ، السيد رمضان ، مقدمة في الرعاية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

١١ـ محمد سيد فهمي ، المرجع السابق ، صص ١٨ ـ ١٩

١٢ـ سامية محمد فهمي ، السيد رمضان ، المرجع السابق ، صص ١٦ ـ ١٨ .

١٣ـ ماجدة علام ، السيد عطية ، المرجع السابق ، صص ١٥ـ١٧

١٤ـ محمد كامل البطريق ، حسن طه ، مدخل الخدمة الاجتماعية مكتبة القاهرة الحديثة ، بدون سنة نشر ، ص ٣٥

١٥ـ الفاروق زكي يونس ، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٨ ، صص ١٣ ـ ١٤

16 - J. Romanyshyn, Social Welfare : charity to Justic, New York, Random House, 1971, PP. 33 - 37.

١٧ ـ الفاروق زكي يونس ، المرجع السابق ، صص ١٧ ـ ١٩ .

١٨ـ محمود حسن ، مقدمة الرعاية الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٣ ، صص ٣٢ـ٤٧ .

الفصل الثاني

الرعاية الاجتماعية في الحضـارات القديمة وفي الاديان السماوية

ويشتمل علـــي :

أولاً : الرعاية الاجتماعية في الحضارات القديمة ويشمل :

- الرعاية الاجتماعية عند قدماء المصريين
- الرعاية الاجتماعية عند الإغريـــق
- الرعاية الاجتماعية عند الرومـــان

ثانياً : الرعاية الاجتماعية في الأديان السماوية ويشمل :

- الرعاية الاجتماعية في الديانة اليهودية
- الرعاية الاجتماعية في الديانة المسيحية
- الرعاية الاجتماعية في الاسلام

المراجع المستخدمـــة

أولاً : الرعاية الاجتماعية في الحضارات القديمة

إن الرعاية الاجتماعية قديمة قدم الإنسان ، بل لازمت الحياه الانسانية أينما وجدت ، فلم تمر فترة من الزمن لم تعرف فيها البشرية هذه الرعاية بأى شكل من الأشكال ، وقد تطورت صور وبرامج الرعاية الاجتماعية بتطور الزمان والمكان واتسعت ممارساتها في المجتمع الانساني ، وسنعرض في هذا الجزء صوراً من الرعاية الاجتماعية في الحضارات القديمة .

أولاً : الرعاية الاجتماعية عند قدماء المصريين

عاشت مصر الفرعونية معظم فترات تاريخها يحكمها فرعون ينظر اليه علي أنه اله سليل ألهه امتد سلطانه وجبروته ليشمل البلاد طولها وعرضها ، وكانت الثورة ضده تعني المروق عن الدين والآلهة المعبودة وكانت الديانات المصرية القديمة علي إختلاف أنواعها تؤكد مثل هذا الزعم ، كما أن سلطان الدين كان عظيما علي شعب مصر الذى كانت الغالبية العظمي منه تعمل بالزراعة .

وكان لرجال الدين مكانة سامية في المجتمع الفرعوني ، كما كان الجزء الأكبر من الشعب يعيش حياة البؤس والفقر بجانب أنهم يساقون للسخره في بناء المعابد والمقابروالأهرامات ، أما العمال فقد كانوا يعملون في تكسير الأحجار ويعيشون حياة الحرمان[1].

وكان فرعون الآلة يملك أسباب الرزق فكان له الحق في تملك غالبية الأراضي الزراعية وكان يهب جنوده وموظفيه بعض الأراضي لإستغلالها دون أن يكون لهم الحق في ملكيتها إذ كان يستطيع أن يطردهم منها في أى وقت يشاء ، وقد كان إنتاج الأرض يودع في الصوامع والمخازن الملكية وكان فرعون يهب جزءا من هذا الإنتاج لرجال البلاط ووزراء الدولة وحكام الأقاليم وكذلك الكهنة ، ولم يكن الفلاح يحصل إلا علي أقل القليل الذى يمكنه من الاستمرار في العمل ٠

وعلي الرغم من ذلك نرى وجود بعض أنواع من الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية علي درجة بسيطة من التطور بالإضافة الي مظاهر الإحسان القائمة ، ومما ساعد علي إبراز وتوضيح هذه الأوجه من الرعاية المتطورة نسبيا مجموعة من العوامل المتاحة في هذه الحقبة من الزمن منها ٠

١ - العوامل الطبيعية

أدت خصوبة أراضي وادى النيل إلي قيام الفراعنة بممارسة النشاط الزراعي الذى أدى بدوره الي حياة الإستقرار وعدم الترحال وكان من نتيجة ذلك ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، كما كان لإنخفاض منسوب مياه النيل أكبر الاثر في بث روح التعاون بين المصريين القدماء لمواجهة أثاره السيئه ٠

٢ - عوامل تكنولوجية

كانت الأساليب الفنية في ذلك العصر أساليب بدائية ولم يكن

المصرى القديم بإستطاعته أن يكيف البيئة التي يعيش فيها بشكل يصلح لمقابلة إحتياجاته الأمر الذى ترتب عليه إستمرار شعوره بالحاجة وهذا الشعور أوحي للبعض الميل نحو معاونة الغير ومساعدة الضعيف ، وكان الفلاحون يعيشون في قرى متلاصقة مما يساعدهم علي إيجاد نوع من العلاقات الإنسانية القوية بين سكان القرى .

٣ - عوامل سياسية

ولقد لجأت الطبقة الحاكمة الي توفير بعض برامج الرعاية لتخفيف الشعور بالألم والظلم بين طبقة الفلاحين خوفا علي مصالحهم من جانب ، وخوفا من ثورتهم منجانب أخر .

٤ - عوامل دينية

لقد كانت الزراعة هي عمل غالبية قدماء المصريين ، والمُزارع بطبيعته شديد التمسك بالقيم والمبادئ الدينية ، وكانت الديانات المصرية القديمة تهتم بما وراء الحياة بالموت والبعث مما دفع الناس لفعل الخير ومساعدة الغير[٢].

٥ - عوامل إجتماعية

أدى الإستقرار علي ضفاف النيل في الأرض الخصبة إلي إستمرارية وجود الانسان وتكوين العلاقات الاجتماعية والتعاون والتضامن والوحدة ضد التهديد الخارجي .

٦ - عوامل إدارية

كانت التقسيمات الإدارية تعطي لكل حاكم أو وزير إقليم يقع في نطاق إختصاصه ومسئوليته سواء في فض المنازعات والمظالم ، أو في إستمرار الحياة الامنية أو في جمع العائد من الحاصلات الزراعية .

وعلي الرغم من مظاهر الحياة القاسية وتحكم الطبقة الحاكمة وسوء الحياة والقسوة التي يواجها الفلاحون القدماء ، الا أن هناك بعض أوجه الرعاية الإجتماعية التي كانت تقدم في مجالات متعددة منها :

رعاية الجنود

من المعروف تاريخياً بأن مصر الفرعونية كانت تمتلك أول إمبراطورية حاربت بها وانتصرت ، وذلك بفضل جنود مصر الذين حاربوا بمهارة وكفاءة في ميادين القتال ، ولذلك كانت الدولة تعطي إهتماماً كبيراً للجنود وتقدم لهم الكثير من أوجه الرعاية ، فكانت تمدهم بالأرض وتملكها لهم بشرط أن يكون مالك الأرض مستعداً لأداء واجبه العسكرى في أى وقت دفاعاً عن الوطن ، أما اذا عجز فيقوم الأبن بالدفاع عن الوطن واذا لم يوجد فان الأرض ترد مرة أُخرى الي الدولة .

رعاية الأسرة

كان المصريين القدماء يخدمون الأُسرة ويعملون علي تدعيمها وتماسكها وتقوية الروابط بين أفرادها ، وكان هناك إحترام وتبجيل

لرب الأسرة وكذلك تقدير للأم واحترامها بالإضافة إلى ما كانت تتمتع به المرأة من مكانة ممتازة في المجتمع ، فكان لها الحق الذى يخول لها ممارسة نواحي النشاط المختلفة من تجارة وزراعة بجانب رعايتها للأسرة ، وكذلك كانت الأسرة القديمة أسرة متماسكة متكاملة بقدر أن يحتاج أفرادها لمعونة الآخرين .

رعاية المسنين

حازت رعاية الشيوخ على رعاية كبيرة من الدولة فقد قامت الدولة الفرعونية بإنشاء الملاجئ للشيوخ من المسنين والعجزة وكانت الدولة توفر لهم بعض الأعمال التي تتناسب مع سنهم وقدراتهم – وفي حالة عجزهم عن العمل كانت الدولة تتولى رعايتهم وتنفق عليهم في الوفاة .

الرعاية الصحية

كانت النظافة والإعتناء بالصحة من مظاهر مصر الفرعونية ، فقد شرعت بعض القواعد الصحية العامة منها : تحريم تناول بعض الاطعمة مثل السمك والخنزير والصوم لفترة معينة ، وكانت الدولة توفر أماكن خاصة لعلاج الشعب أشبه بالمستشفيات ، وكان يتم في المعابد ، كما كانت الدولة توفر أماكن لعزل المرضي بأمراض معدية ، أما ذوى الأمراض العقلية فكانوا يعزلون في المعابد بعيداً عن المجتمع ويمدونهم بالغذاء والإمكانيات المريحة والعناية الخاصة حتي تقضي الآلهة فيهم شأنها للتكفير عن الذنوب اذا كانوا يعتقدون أن الجنون

هو عقاب من الآلـه[٣].

الرعاية التعليميـــة

حظيت الرعاية التعليمية في مصر الفرعونية بإهتمام كبير فقـــــد أنشأت العديد من المؤسسات التعليمية سواء كانت هذه المؤسســـات خاصة بالتعليم الديني أو الدنيوى (علوم الدنيا - الطب) وبالرغم مـــن كثرة المؤسسات التعليمية إلا أنه كان يتم بطريقة عشوائية غير منظمـــة ولقـد قسمت المدارس إلي مدارس مخصصة لأبناء الملوك والإشـــــراف ومدارس لأبناء الشعب وكان خريجوا هذه المدارس يعينون في الوظائـــف الحكومية ويحتلون مراكز هامة في المجتمع .

ومما يجدر بالذكر أن نظام الحكم في مصر الفرعونية آن أساســـه اللامركزية ، فكانت كل ولاية تختص بمقاطعة يديرها حاكم أو مديـــر مكلف برعاية شئونها وتدبير إحتياجات سكانها حتي أن بعض هـــؤلاء الحكام كانوا يستقلون بمقاطعاتهم خلال ضعف الدولة المصرية فـــــي عهودها القديمة[١٤].

رعاية الشبـــاب

كان الفراعنة يبدون إهتماماً كبيراً بتنشئة الشباب ، وكــــــان كيان وزرائهم وحكامهم يكتبون النصائح للشباب ، وقد سجل التاريـــخ عدة نصائح إنتشرت انتشاراً واسعاً ، وكان الشباب يُلقنونها ليعملـــوا بها ، وقد وصـل إلينا بعضها كجزء هام من التراث الثقافـــــــي

الفرعوني ، ومن أشهرها نصائح " بتاح حتب " و " أني " و " أمنحوبي "

ومن نصائح الحكيم " أني " فكانت نصائحه لإبنه " خنسحتب " تشمل علي التربية الأسرية والدينية " إتخذ لنفسك زوجة وأنت لا تـزال شابا " وكذلك حكمته " لا تأكلن الخبز اذا كان هناك آخر يتألـم من عدمه دون أن تمد يدك اليه بالخبز ، فواحد غني وواحد فقيـر ، ومن كان غنيا في السنين الخوالي قد أصبح هذا العام بائساً "

وتعطينا نصائح " أمنحوبي " القيم التي كانت تدرس للشبـاب الفرعوني مثل " إحذر أن تسلب فقيراً بائساً " .

وأن تكون شجاعا أمام رجل مهيض الجناح

ولا تمدن يدك لتمس رجلا مسنا

ولا تسخر يدك من كلمة رجل هرم

ولا تجعلن نفسك رسولاً في مهمة ضـارة

ولا تندفعن بقلبك وراء الثروة

ولا تجهدن نفسك في طلب المزيد عندما تكون قد حصلت علي حاجتك لأن الثروة لو أتت لك عن طريق السرقة فإنها لا تمكث معك سـواء الليل .

كما كان الفرعون يربي في قصره أطفالا من أبناء الشعب يطلـق عليهم أطفال بيت فرعون وكان يعلمهم الرياضة ورمي السهام والقتـال ثم يصبحون ضباط ميدان عندما يكبرون .

ثانيا : الرعاية الإجتماعية عند الإغريق

إنتشرت المدن اليونانية في مناطق جبلية إشتهرت بقلة الإنتاج مما أدى الي هجرة كثير من السكان خارج بلادهم ، واتخاذ الحرب وسيلة لكسب الرزق واحتراف القرصنة ، وقد حتمت الظروف الطبيعية علي اليوناني القديم الإقتصاد التام في حياته اليومية لدرجة البخل •

وكان لكل مدينة فلسفة خاصة ، فقد كان إتجاه إسبرطة مثلا يؤكد علي أنه ينبغي أن يمتلك كل مواطن قطعة من الأرض تسد حاجته حتي يستطيع القيام بواجباته كمواطن ، كما كان هناك نظام لتربية الاطفال منذ ولادتهم الي أن يصيرون جنودا للدولة ، فعندما يولد الطفل يتعين أن يخطر ولاة الأمور ، فيؤخذ الطفل أمام جماعة من الشيوخ وهؤلاء يقررون مصير الطفل ، فإذا كان صحيح البدن أعطي لوالدته لتربيته وتنشئته حتي سن السابعة ، أما إذا كان ضعيف البدن أمر الشيوخ بتعريض الطفل للبرد والجوع حتي الموت •

وعندما يبلغ الطفل السليم لسن السابعة يؤخذ من والديه ويوضع في أماكن معدة لأمثاله ، وهناك يدرب هؤلاء الأطفال علي الجري والقفز والمصارعة والتمرينات الرياضية والعسكرية ، ونتيجة هذه التنشئة ينشأ الأفراد أقوياء الجسم يصبرون علي الجوع ويتحملون الشدائد •

أما طبيعة الشعب اليوناني فقد كان أعلاها هي طبقة النبلاء الذين كانوا يملكون الأراضي ، كما كان بيدهم إقامة الشعائر الدينية

وإدارة أعمال الدولة ، ثم طبقة الفلاحين ، وطبقة العمال •

وكان النبلاء يحكون في القضايا التي تعرض عليهم وفقا لمجموعة من الاحكام يتناقلونها شفاهة ، فتظلم العامة من النبلاء الذين يحكمون وفق أهوائهم الشخصية وفي صالح أفراد طبقتهم دائما ، وكان أكثر ما يشكونه العامة هو قانون الديون ، فقد كان الفلاحون يفترضون من الاغنياء ما يحتاجونه من مال بأرباح فاحشة ، وللحصول على القرض في مثل هذه الحالات أن تقام أعمدة حول قطعة الأرض المرهونة ويحفر إسم الدائن على تلك الأعمدة ، واذا لم يستطيع الفلاح الأجير من السداد آلت إرضه للدائن •

ومن ناحية أخرى كان المدين الذى لا يملك أرضا ، ولم يكن في إستطاعته سداد ما عليه من ديون أصبح عبدًا لدائنه ويحق للدائن بيعه وبيع أطفاله ، وبالرغم من هذه الحالة السيئة التي كان يعيشها الشعب اليوناني القديم إلا أنه قد ظهرت بعض أوجه الرعاية الاجتماعية التي كانت تنصب على مساعدة المحرومين ، ومساعدة أفراد المجتمع خاصة في أوقات الطوارئ والكوارث عندما كانوا يصابون بالمجاعات والسيول كما كان أهل جزيرة كريت يقدمون الوجبات العامة للجميع من الخزانة العامة •

وكانت أثينا تحرر الشعب من الأحكام التي توقع عليهم نتيجة للديون ، وكانت تعيد توزيع الارض لتخفيف حدة الفقر • ومع ذلك لم يكن هناك تحسين لأحوال الشعب من الفقراء ، وكان الأمر يقوم

دائما علي نوع من الكرم والسخاء من قبل خزانة الدولة ، أو علـــــي إجراء استثنائي للإعانه عندما تتأزم الحالة وتسود روح السخط والثـــورة بين المنكوبين[٥].

ثالثا : الرعاية الاجتماعية عند الرومان

لم تكن أرض روما خصبة ولم يكن موقعها بالمكان الذى يرغــــب فيه الطامعون ، فهي تقع في أرض معظمها جدب قحـــط وجد بها هذا جعلها في مأمن من طمع الجيران ، لكن الفقر والجدب قـــــد حفزا الهمم وشحذاها لدى سكان روما وغرسا فيهم روح الحربيـــــة ، فدفعهم الفقر والحاجة الي الفتح والغزو والإغارة علي الجيران .

وقد أدت الظروف المكانية الي أن تجعل سكان روما ينقسمـــون إلي قسمين جماعة الأشراف وكانوا يسكنون فوق التلال ، وجماعـــــة العامة وهم أتباع ملحقون بالأشراف لاحقون لهم ولا كيان ، وكـــان الأشراف هم مالكوا الأرضي ، وكانت أغلبية الوظائف قاصرة عليهـــم ولا يجوز للعامة أن ينتخبوا ولا يصلوا الي الوظائف الإدارية مهمـــا علت منزلتهم .

وكانت أهم المظالم التي تشكو منها العامة هي التفرقة فــــي الحياة الاجتماعية والتفرقة في الزواج وسلطة الدائن علي المدين فــــي السجن والسخرة .

وكثيراً ما ينشأ النزاع بين كل من طبقة الإشراف وطبقة العامـــة

وإستمر الكفاح من أجل المساواة بين الطبقين لزمن طويل ، وبعد كفاح مرير أمكن للعامة أن يثبتوا كيانهم ، ولما شعروا بكيانهم وبأنهم هم الذين يقدمون للدولة دماءهم في الحروب طالبوا بالمساواة ، وكان من الطبيعي أن تسبق مطالبهم الإقتصادية كل من المطالب السياسية والمطالب الاجتماعية ، وكان لا يمكن للعامة أن يفكروا في حقوقهم السياسية أو مطالبهم الاجتماعية قبل الإطمئنان علي حياتهم الإقتصادية والتخلص من الظلم والاستغلال الواقع عليهم والقضاء علي قانون الدين الجائر .

وبعد أن تم للعامة النجاح في تحقيق معظم مطالبهم الاقتصادية أخذوا يكافحون من أجل تدوين القوانين وتأكيد حقوقهم حتي لا تصدر الاحكام بعيدة عن الموضوعية .

ولم يهدأوا حتي حققوا برنامجا إقتصاديا وإجتماعيا أهم ما يميزه عدم التفرقة في الزواج والسماح للأمور أن تجرى في طبيعتها دون إقامة عراقيل في وجههم اذا ما تراءى لهم الزواج من الاشراف . كما صدرت القوانين التي تسمح للعامة بتولي الوظائف العديدة وإستقر الرأى علي أنه يمكن للعامة أن يتقدموا حتي مناصب القناصل .

وبالرغم من ذلك كله ، فقد كانت المجاعة القاتلة تصيب روما ويموت الرجال والنساء والأطفال من الجوع بالمئات . ومن بقي حيا فكان يطلب معونة مجلس الشيوخ في وهن وضعف ، وكان العبيد يباعون مقابل أقل كمية من الطعام يمكن الحصول عليها .

وكان مجلس الشيوخ يُعين مندوبا للأسواق يبذل جهده لإغاثة الشعب ويقوم بشراء كميات ضخمة من القمح من البلاد الأجنبية ويبيعها للناس بأسعار زهيدة ، وكان يأمر بأن أى أسرة تخزن قمح ما يزيد عن إستهلاكها لمدة شهر ، يباع الفائض لديها للجائعين ، ومع ذلك فان المحن كانت لا تخف عن المدينة وظل الفقراء يعانون آلام ، الجوع ويلقي كثيرون من الناس أنفسهم في النهر للموت وتخلصا من الحياة القاسية •

وعندما كان يبلغ القحط مداه كان الأثرياء من غير الأشراف يقومون بتوزيع القمح علي الشعب دون مقابل بدافع من العطف والرحمة علي الفقراء الجائعين ، وأحياناً بأسعار زهيدة •

غير أن الأشراف كانوا يغضبون لهذة التصرفات وينتهزون هذة الكوارث للتنكيل بالعامة وإملاء إرادتهم عليهم واذلالهم ، وما اذا يهمهم ومخازنهم مملوءة بالقمح وتتوفر لهم شتي الاطعمة •

وكانت الأراضي الزراعية مقسمة الي مقاطعات كبيرة يملكها الأغنياء الذين كانوا يستخدمون مجموعة من العبيد في فلاحتها ، وكان العبيد يعملون وهم مثقلون بالسلاسل وقد أحني ظهورهم العمل الشاق•

وقد ظهر فيتلك العصور السحيقة بعض الإتجاهات الإنسانية التي نظرت إلي أولئك المساكين نظرة عطف وحنان وإشفاق ،وساءهم سوء توزيع الأراضي وإحتكارها في أيدى الأغنياء وحدهم بينما يعاني

كثير من الجنود الأم الفاقة والحرمان بدلاً من إمتلاك جزء من الأراضي التي حاربوا من أجلها ، خصوصا وكانت هناك بعض القوانين القديمة التي كانت تُحرم أن يملك رجل واحداً قطاعات كبيرة من الأرض .

لقد كانت الدولة الرومانية توزع المساعدات علي الفقراء والمحتاجين وتقوم بمساعدة الأسر المنكوبة التي كان يذهب أفرادها ضحية الحروب أو الذين كانت تشوههم المعارك حتي أصبحوا عاجزين عن العمل ، كذلك كانت تقدم المساعدات للرقيق والأسرى .

ولكن لم يكن الغرض من ذلك هو الشعور بالمسئولية أو تقويم الرعاية الاجتماعية لفئات الشعب العاجزة ، بل كانت تقدم لحماية نفسها من شرور الجماعات الفقيرة ، وكان الدافع الرئيسي للمساعدة المحدودة هو حماية الدولة من شرورهم وتمردهم ، فكان الدافع الاساسي لهذا هو الخوف منهم لا الخوف عليهم .

وبجانب مظاهر الرحمة الضئيلة نجد أن هناك ما تشمئز منه النفوس وعهد الدولة الرومانية ، ومن أمثلة ذلك تسلية الأغنياء بالوحوش وهي تنهش الآدميين من العبيد بمدرجات اللهو مما أضطر بعض الحكام المصلحين فيما بعد إلي المطالبه بسن التشريعات التي تحفظ حياة العبيد وتحرم علي سادتهم إرسالهم الي مدرجات اللهو

وكان هذا بطبيعة الحال ناتجاً عن قلة العبيد الناجمة عن توقف الفتوحات الحربية ، فسنت هذه القوانين حرصاً علي إقتصاد الدولة من الإنهيار ، حيث كان العبيد هم الفئة العاملة في المجتمع .

ثانياً : الرعاية الإجتماعية في الأديان السماوية

يمثل الدين أهم دعامة في حياتنا الإجتماعية ، ولا يمكن تجاهل أثره مهما كان مظهره عند دراسة أى سلوك إنساني ، فهو قوة فعالة ومؤثرة في حياة الشعوب تصقل ثقافتها وتكيف ما يتمتع به الأفراد من الرفاهية والتكافل الإجتماعي ٠

وأثر الدين وفلسفته واضحه في حياة قدماء المصريين ومعتقداتهم فكانت فكرة عودة الحياة بعد الموت سبباً مباشراً فيما قام به الملوك من بناء أثارهم الضخمة لحفظ جثثهم لحياة خالدة - كما كانت فكرة الدين أيضا هي الأساس في أن يتكفل هؤلاء الملوك برفاهية العمال ورعايتهم أثناء بناء مدافنهم وأثارهم لإرضاء آلهتهم ٠ وكان الدين أيضا دافعاً قوياً في رفع الروح المعنوية للعامل الذى كان يعاون في مشاركة مليكه ليحفظ له حياة أبدية بين آبائه الآلهه بعد وفاته ٠ ولقد أثرت الديانات السماوية في للرعاية الإجتماعية فتناولتها بالتنظيم ٠

أولاً : اليهودية والرعاية الاجتماعية :

عرفنا أن الرعاية الاجتماعية كانت موجودة منذ القدم وقبل ظهور الأديان السماوية ولكنها كما رأينا كانت تجرى بصفة فردية يقوم بها أشخاص مدفوعين بدافع الرحمة والعطف ٠

ولم تتخذ الرعاية الاجتماعية طريقاً واضحاً الا عند نزول أولي

الشرائع السماوية فقد نزلت علي موسي عليه السلام الوصايا العشر في الآيات الآتية :

" أذكر يوم السبت لتقدسه . سته أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك لا تصنع فيه عملا أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك . أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك علي الأرض : لا تقتل ، لاتزن ، لا تسرق لا تشهد علي قريبك شهادة زور ، لا تشته امرأة قريبك ، ولاعبده ولا أمته ، ولا ثوره ولا حمارة ، ولا شيئا[7]. مما لقريبك "

ويحتوى العهد القديم علي نصوص عديدة تتعلق بالرعاية الاجتماعية منها علي سبيل المثال

" إفتح يدك لأخيك المسكين والفقير في أرضك "

سفر التثنية : إصحاح ١٥ أيه ١٠ ، ١١

" إقضوا للذليل ولليتيم ، إنصفوا المسكين والبائس ، نجوا المسكين والفقير " . مزامير : إصحاح ٧٢ أيه ٤ .

" من يرحم الفقير يقرض الرب ، وعن معروفه يجازيه "

أمثال : إصحاح ١٩ أية ١٧

" ظالم الفقير يعير خالقه ويمجده راحم المسكين "

أمثال : إصحاح ١٤ أية ٣١

" أليس أن تكسر للجائع خبزك ، وأن تدخل المساكين التائهين الي بيتك ، اذا رأيت عريانا أن تكسوه ، حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك " أشعياء : أصحاح ٥٨ أيه ٨٣٧ .

" ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ، ولا الغريب ولا الفقير "

زكريا : اصحاح ٧ آية ١٠

كانت الديانة اليهودية إذن تحض علي انشاء " مملكة الله علـــي الأرض " التي من الممكن إعتبارها دعوة " للمدينه الفاضلة " فكانـــت الديانة اليهودية تشجع الرعاية الإجتماعية التي توفـر للإنسان حيـــاة كريمـة •

وبهـذا تستمر عملية الخلق بطريقة يرضي عنها الخالق(٨)•

رعاية الفقراء والمحتاجين :

ورد في الشريعة الموسوية الكثير من التعاليم والوصايا الخاصـــة برعاية الفقراء وواجب الأغنياء نحوهم وكان لهذه الوصايا من القـــوة ما دفع الأفراد علي إحترامهم وتنفيذها • فقد جاء علي لسان موســـي عليه السلام " إذا حصدت في حقلك ونسيت حزمة فلا ترجع لتأخذها - للغريب وليتيم والأرملة تكون " • وعندما تحصد حصيد أرضك لا تكمـل زوايا حقلك في الحصاد لفائض حصيدك لا تلتقط وتثار كرمك لا تلتقـط للمسكين والغريب تتركه •• "

من هذه الآيات يتضح لنا أنه كان علي بني إسرائيل أن يولـــوا رعاية للمسكين والفقير واليتيم والغريب ، ولو أن هذه الآيات مهـــدت وحضت علي الرعاية الاجتماعية إلا أن تنظيم هذه الرعاية ورد في الآيات التي نصت علي كيفية دفع العشور ومناسباتها وحق المستحقين فيهـــا

ومن يهتم بتجمعيها والمنوطين بتوزيعها كما جاء ذكر ذلك في كتاب العهد القديم سفر الخروج وما يليه ٠

العشــور :

وللعشور نظام محكم دقيق ، فعندما إستولي الإسرائيليون علي أرض كنعان كانوا يقدمون عشورهم للانفاق علي الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والقرباء ومن يقومون بجمع العشور وقد نظمت العشور علي ثلاث درجات ٠

- **العشر الاول :** وهو ما يقدم علي محصول السنة الاولي وكان خاصا باللاويين أى جامعي العشور ٠
- **العشر الثاني :** تقدم في العام الثاني من غلة الأرض لتوزع بمعرفة اللاويين علي خدام خيمة الإجتماع كما يخصص منها نسبة معينة للفقراء ٠
- **العشر الثالث :** ويجبي علي الأرض والحيوانات والثمار ويكون خاصاً بالفقراء والمحتاجين والغرباء والأيتام والأرامل وتوزع عليهم حسب إحتياجاتهم ٠

كذلك نصت الشريعة الموسوية علي أن الأرض تستمر زراعتها ست سنوات وفي العام السابع يكون المحصول مشتركاً بين جميع مالكي الأرض ومن لا يمتلك أرضاً فتقسم حاصلات الأرض علي الأسر بنسبة عدد أفرادها ٠

موظفو العشور " اللاويون "

كان اللاويون هم المنوطون بجمع العشور وظل اللاويون يقومون بجمع العشور وتوزيعها إلي قرب حصار أورشليم وإذ ذاك تخصصت جماعة من الحاخامات في جمعها وكان في كل بلد ثلاثة حاخامات يتخصص إثنان منهم في جمعها ويشترك الثلاثة في التوزيع علي المحتاجين .

رعاية اليتامي والأرامل :

أولت الشريعة الموسوية عنايتها باليتيم والأرملة والفقير والمسكين ونزلت في ذلك الوصايا : ونورد هنا بعض الآيات للدلالة علي هذه الرعاية " لا تسئ إلي الأرملة واليتيم واذا أقرضت فضه لشعبي الفقير الذى عندك فلا تكون له كالمرابي لا تضعوا عليه ربا وان ارتهنت ثوب صاحبك فالي غروب الشمس ترده له " وان كان منك فقيراً أحد من أخوانك في أحد أبوابك في أرضك التي يعطيك الرب الهك فلا يقسوا قلبك ولا تقبض يدك دون أخيك الفقير بل إفتح يدك وأقرضه ما يحتاج اليه .

نظام الشورى :

لم ينفرد موسي عليه السلام بحكم بني إسرائيل وحده وتوجيه سياستهم بل عمل بنظام الشورى ونزلت في ذلك الآيات الآتية :

"فقال الرب لموسي إجمع الىّ سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل

الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفائه وأقبل بهم الي خيمة الإجتماع فيقفوا هناك معك فأنزل أنا وأتكلم معك هنا وآخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم فيتحملون معك ثقل الشعب فلا تحمله أنت وحدك" وقد إشترط في إختيار السبعين شيخا شروطا عديدة منها أن يكونوا خائفين الله . أمناء ذوو عزم . قد حنكتهم الأيام وصقلوا من التجارب وكانت إختصاصات هذا المجلس تنحصر فيما يلي :

١ - شرح الشريعة والبت في القضايا والأحكام العامة ورسم السياسة العليا لكل جماعة بني اسرائيل .

٢ - تعيين القضاة علي إختلاف درجاتهم وعزلهم .

٣ - وضع التشريعات التي تضمن تنفيذ برامجهم التي يضعونها .

التعليم :

أسس اليهود المدارس منذ عهد قديم وقد وضعت أسس وقواعد للتعليم فلا يقبل من الأطفال من هم دون السادسة فكان سن المقبولين يتراوح بين السادسة والسابعة وكان المعلم يتمتع بمركز ممتاز كما كان يطلق عليه " حارس المدينة " نسبة الي إهتمامه بتربية النشئ وتثقيفه ، أما الكبار فكانت أروقة الهيكل محط لطالبي العلم منهم .

مظاهر الرعاية العمالية :

لم يفت الشريعة الموسوية أن تقدم جانب من الرعاية العمالية ونزلت الآيات التالية تنظم علاقة العامل بصاحب العمل :-

" لا تبيت أجر أجير عندك الي الغد ، ولا تظلم مسكينـــــاً وفقيراً من أخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في يومه تعطيه أجرتـه ولا تغرب عليها الشمس " .

علي أن بني اسرائيل لم يحاولوا المحافظة علي هذه المبـــادئ السمحة ولم يكونوا الدولة التي ترعي هذه المبادئ السامية كما فعـــل المسيحيون والمسلمون من بعد بـل أثروا أن يتفرقوا كأقليـات فـــــي البلاد ، فأصبحوا دائما منعزلين يستمدون قوتهم عن طريق إكتنـــاز المال وقرضه بالربح الفاحش مما سبب كره الشعوب لهم وسنت بعـــض الدول القوانين التي تحول بينهم وبين إمتلاك العقارات والأراضـــــي وشجعهم . ذلك علي إستثمار أموالهم في التجارة والتي كان أحدثها تجارة الأسلحة التي زادت من ثروتهم .(٩)

ثانيا : المسيحية والرعاية الاجتماعيـة :

قامت الديانة المسيحية في مجتمع إنحرف عن تعاليم دينه ، إذ كان اليهود في فلسطين قد إنهمكوا في عمليات تجـارية لا أخلاقيـــة جشعة تهدف إلي جمع المال بطرق غير شرعية ، فأصبح المجتمع مادياً أنانياً لا يهتم بالضعيف أو المحتاج بل علي العكس كان الغني صاحب المال يمتص دم الفقير ويصنع منه ثروته .

والمتأمل في كثير من أيات الإنجيل سوف يجد الأصول الاولـــي للرعاية الاجتماعية التي تتمثل في كثير من الاحكام ويعبر عنها صراحـة في مظاهر مختلفة ومن هذه الآيات علي سبيل المثال :

" طوبى للرحماء لأنهم يرحمون "

" انجيل متى الإصحاح الخامس ،الآيةالسادسة"

تعالى يا مباركي أبي ، وثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ، لأني جعت فاطعمتموني ، عطشت فسقيتموني ، كنت غريباً فآويتموني ، عيان فكسوتموني ، مريضاً فزرتموني ، محبوساً فأتيتم إليّ ، فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين : يارب متى رأيناك غريبا فآويناك ، أو عرياناً فكسوناك ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا اليك ؟ فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم : بما أنكم فعلتوه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم "

" إنجيل متى الإصحاح الخامس والعشرين الآية ٣٤ ـ ٤٠ "

■ بيعوا أموالكم وأعطوا صدقة

(انجيل لوقا الاصحاح ١٢ الآية ٣٣)

■ قال يسوع : أن أردت أن تكون كاملاً فاذنب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز من السماء وتعال إتبعني ، فلما سمع الشاب الكلمة مضى حزيناً لأنه نا أموال كثيرة .

(انجيل متى الاصحاح ١٩ الآية ٢١ ـ ٢٢)

وقد إهتمت الديانة المسيحية أيام عيسى عليه السلام وتلاميذه وحواريه برعاية الأيتام والأرامل وإعترفت ببعض النظم الإجتماعية كالتبني لليتامى والمساكين وإنشاء بيوت لرعاية الغرباء (كونوا مضيفين بعضكم لبعض).

وفي مجال حماية الأسرة ورعايتها فان الدارس لمراسيم الزواج

المتأمل للوصايا سوف يجد أنها جميعا تنص علي رعاية الأسرة وتماسكها (ما جمعه الرب لا يفرقه أي إنسان) ، (أيها البنون أطيعوا والديكم في كل شيء لان هذا مرض للرب) ، (العين المستهزئة بالأب والمستخفة بالأم تنقأها غربان الوادى وتأكلها فراخ النسر) ،(أيها الأولاد أطيعوا والديكم ، ليكن لكل امرأته ولكل امرأة زوجها)[(١٠)]

- مظاهر الاحسان في الدين المسيحي :

- الصدقة :

إعترفت المسيحية بنظام العشور الذى كان معمولاً به في العهد القديم ولكنها غيرت من وجهة النظر لتلقي الصدقة فأصبح للفقير حق مشروع فيها - ولذا يجب أن يساعد كإنسان • كذلك تطورت الصدقة من كونها وصية في العهد القديم الي ركن من أركان العبادة المسيحية• قال المسيح - "الفقراء معكم في كل حين • من له ثوبان فليعط من ليس له" •

وقد عرفت الصدقة بأنها مقارضه إلهية مهما كانت بسيطة فالله يقول " أريد رحمه لا ذبيحة وبالصدقة يقبل الصوم ومعها تقبل الصلاة•• الصدقة تجلب الرحمة يوم الدين "

والصدقة تشمل المال والعقار والطعام أو الثياب وهي واجبة علي الجميع وثوابها علي حسب روح معطيها لا بحسب الكثرة أو القلة والصدقة نوعان فردية - وجهورية •

- والصدقة الفردية : وهي تعطي في الخفاء للعائلات التي فقدت

عائلها أو أحني عليها الدهر ولها من المكانة الاجتماعية مالا يسمح لها بالتقدم لطلب المساعدة وعلي الكنيسة أن تحفظ لها كرامتها بأن تقدم مساعدتها في الخفاء دون علم أحد ·

■ **الصدقة الجمهورية** : وتحتوى علي أنواع عديدة نذكر منها ما يلي :

(أ) **العشور** : وهي تقديم جزء من عشرة أجزاء مما يرزق الله الإنسان وتعتبر حق للفقير لا صدقة جارية علي أن يكون المعطي اليه من المستحقين لها ·

(ب) **النذور** : وهي كل ما ينذره الانسان لله من حي أو نبات أو جماد أو إقامة ولائم يدعي اليها الفقراء ·

(جـ) **البكور** : وهي أوائل ثمار الأرض وأشجارها من غلات وفواكه ، أو انتاج الحيوان أو معاصر الزيت والعسل واللبن والصوف وأجرة عمل اليدين وبالجمله أوائل كل خير يصل للانسان ·

(د) **الوقف الخيري** : وهو ما يوقفه الانسان في حياته أو بعدها علي جهة معينة ينتفع به دون غيرها ودون التصرف فيه بالبيع ·

والصدقة الجمهورية بجميع أنواعها تقدم للأسقف وتعد العشور والبكور واجب حتمي أما نظم الوقف والنذور فهي اختيارية ·

وعندما تجمع الصدقات بمعرفة الأسقف يسلمها للشمامسة الذين يقومون بتوزيعها علي المستحقين كل حسب حالته ·

وللصدقة المسيحية مبادئ سماوية سامية فأشار المسيح" ألا تصنعوا

صداقتكم قدام الناس لكي ينظروكم ، طوبا لمن ينفق على الفقير والمسكين الرب ينجيه من اليوم السوء .

رعاية الأيتام والأرامل :

أولت الديانة المسيحية جل عنايتها لليتيم والأرملة قد جاء في رسالة بولس الي العبرانيين " الديانة الطاهرة ... هي إفتقار الأيتام والأرامل في ضيقهم وحفظ الانسان نفسه بلا دنس " ولقد جاءت تعاليم الرسل مليئة بالتوصيات للاساقفه بما يتعلق برعاية الايتام والأرامل ويمكن سرد بعضها كما يلي :

أيها الاساقفة عندما تجمعوا الغلات قدموها للمحتاجين وفرقوها علي الأخوة الأيتام والارامل

أيها الاساقفة اهتموا بطعام الايتام ولا تدعوهم يحتاجون شيئا أوقفوا لهم ما لأبائهم وللأرامل مالازواجهم ... وليكن اهتمامكم باليتامي أكثر .

من هنا يتضح مدى اهتمام المسيحية برعاية الأيتام والأرامل علي أنها واجب يتطلب الرب من شعبه .

رعاية الأسرة والطفولة :

ولما كان الزواج من أقدس وأهم مبادئ المسيحية اذ أنه سر من أسرار الكنيسة فقد جاءت الآيات التي تنظم علاقة الزوجين ونسوق منها علي سبيل المثال (يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمراته ويكونان

جسدا واحدا ... وما يزوجه الرب لا يفرقه انسان)

كما راعت الكنيسة ان تقدم نصائح للعورسين في حفلة الزفـــاف حتي يسيرا علي هديها .

كذلك حرمت المسيحية الزواج بأكثر من واحدة وذلك لضمـــان وحدة الاسرة وتكاملها . وقد حث الدين المسيحي علي رعاية الطفولــة فقال السيد المسيح . " دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثـل هؤلاء ملكوت السموات " .

رعاية المرضـــي :

كانت من مهام رجال الكنيسة تفقـد المرضي وزيارتهم ولاعز فقـد كان لوقا وهو أحد الحواريين الأربعة طبيبا . ونهجت الكنيسة منهاجاً حسنا إذ قامت بفتح المستشفيات والمستوصفات وتخصص كثير مـــن رجالها في الطب .

- التعليـــم :

إهتمت المسيحية بالتعليم كوسيلة لنشر الدين فنري بولـــــس يقول لتلميذه يتموتوس (علم وعظ ، لا يستهين أحد بحداثتك)(لاتزجـــر شيخا بل عظه كأب والاحداث كأخوه والعجـائز كأمهات)

وكان التعليم يبدأ منذ الطفولة فما أن يصل الطفل إلي ســـن الرابعة حتي يرسـل الكتاتيب حيث يتعلم علي يد عريف يلقنه المبـــادئ الدينية والمدنية ، وقد تبارى بطارقة الاسكندرية في افتتاح المـــدارس ،

ويجدر بنا أن نذكر أن جامعة الاسكندرية اللاهوتيه التي أسست فـــي القرن الرابع الميلادى كانت تحمل مشعل العلم مما دعا كثير مــــن دول أوربا وغرب آسيا أن يرسلوا أبناءهم كبعثات ليتلقوا العلم فيهـــا في ذلك الحين ٠

المسيحية ورعاية ذوى العاهـات :

أهتمت المسيحية بجميع نبيها علي السواء ويقول بطرس الرســول في ذلك " اسندوا الضعفاء " ٠٠٠ ونرى الراهب المصرى ديرموس الــذى عاش في أواخر القرن الثالث الميلادى وكان ضريرا يقوم بعمل بحث فـــي مشكلة المكفوفين ويخرج منه بالكثير من الآراء التي تعتبر حديثه فـــي عهدنا هذا ٠ فكان أول من فكر في إنشاء قسم المرتلين بالكنيســـة وجعل هذه الوظيفة وقفاً علي المكفوفين وكان يجمعهم ليحفظوا عـــن ظهر قلب الاناشيد الدينية ٠

نظام القضـــاء :

كان القضاء في أول الأمـر يعرض علي الرسل للبت فيه حسـب الشرائع ولما انقسمت الأبراشيات أسند القضاء للأسقف ، وكانت هيئة المحكمة تتألف من الأسقف رئيسا يساعده إثنان من الكهنة وشمـــاس كمسجل للجلسة ٠ وكانت تعقد الجلسات في يوم الاثنين من كل اسبوع علي أن يعمل الكهنة علي فحص المشكلة ودراستها ومحاولة حلهـــا حتي يحضر الخصمان في يوم الأحد في الكنيسة ويتصالحان ويأتـــي

يوم الاثنين فيعلنا اتفاقهما أمام هيئة المحكمة(١١).

ثالثاً : الاسلام والرعاية الاجتماعية :

كانت الديانة الاسلامية خاتمة المطاف في خط التطور الذى جاءت به الديانات السماوية للنظم والعلاقات الاجتماعية بين الناس ولقد وضعت قواعد لتنظيم الحياة العامة والخاصة للناس كالزواج والطلاق ونظام الأسرة والنظم الاقتصادية ونظم الحكم والدولة وغيرها ، وكذلك العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض وكما ظهرت فلسفات ومبادئ إنسانية تكشفتها حضارات أخرى بعد ذلك بقرون عديدة .

وتدلنا تعاليم الدين الاسلامي علي أنه لم يعزل الدنيا عن الدين ، ولم تنح عن المجتمع كما تدل علي ذلك مواقفه التاريخية العديدة ، فإذا كانت المسيحية قد تركت للقانون الوضعي تنظيم المجتمع وتسيير الحياة وتركت للدين تهذيب الضمير وتطهير الوجدان فإن الدين الاسلامي لا ريب قد رسم السبيل لوضع أسس وقوانين لظروف الحياة الخاصة والعامة - يدخل فيها كل ما يتصل بالنظم التشريعية التي تتمشي مع تطورات المدنية والحضارة لكل عصر وكل زمن فقد إحتاط الاسلام للتطور التاريخي وما يترتب عليه من تطور اجتماعي واقتصادي وفكري عام - إحتاط فوضع الخطوط المُجملة والمبادئ العامة والقواعد الشاملة وترك التطبيقات لتطور الزمن وبروز الحاجات في حدود مبادئه وقواعده .

كما أن الدين الاسلامي حدد ماهية الرعاية والنظم الاجتماعية

وكيفيتها وأسسها وطريقة أدائها ومكافأة القائمون عليها - كما أوضح الاسلام أيضًا مسئولية الفرد الأدبية والشرعية نحو أسرته ولا سيما الوالدين والاقارب مع توكيده للأسرة كوحدة إجتماعية أساسية في تكوين المجتمع •

هذا وقد سن الاسلام التشريعات الاجتماعية التي تنظم العلاقة بين الافراد كالتشريعات الخاصة بالزواج والطلاق وحضانة الاطفال وحقوقهم في حالات الطلاق واليتم كما أوضح شروط الارث والوقف والاحسان وما اليه •

ويمتاز الاسلام أيضا باعترافه بكرامة الفرد وحريته الشخصية واحترام حقوقه من الدولة والمجتمع • كما حض الاسلام على سياسة المشورة وهي ما يعبر عنه في مجتمعاتنا الحديثة بالديمقراطية في الحكم ونجد أن أغلب هذه المبادئ بعد أساسا في نظم الخدمة الاجتماعية الحديثة والتي لم يسجلها للاسلام الكثير من المؤرخين الاجتماعيين الغربيين •

ولقد نجح الاسلام في إنشاء مجتمع انساني متوازن متناسق فالرعاية الاجتماعية في الاسلام الذي تقوم على أساس تلقائي منظم معين •

- مبادئ الرعاية الاجتماعية ونظمها الاسلامية :

أ - مبادئ الرعاية الاجتماعية الاسلامية :

المبدأ هو حقيقة أساسية وقاعدة عامة ، والمبدأ تؤيده الخبرة

والبحث العلمي . وبمعني آخر فان المبدأ هو قاعدة أساسية لها صفة العمومية يمكن أن نصل اليها عن طريق الخبرة أو البحث العلمي ومبادئ الرعاية الاجتماعية الاسلامية هي الركائز أو الأسس أو القواعد التي تقوم عليها ، وسوف نعرض لهذة المبادئ بايجاز فيما يلي :

أولاً : الوحدة في سبيل السلام العالمي :

نادى الاسلام بالمؤاخاة بين جميع الشعوب وحث علي الاسلام بينها ، وتظهر دعوته إلي التعايش السلمي في قوله تعالي : " ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير " صدق الله العظيم .

وواضح من هذه الآيه الكريمة الدعوة الالهية للتعارف بين الناس كأفراد والتعارف بينهم كشعوب أو قبائل ، وهذه الدعوة إلي التعارف تهدف إلي السلام والوئام وتهدف إلي التعاون والتآزر في سبيل رفاهية الانسانية . هذه الرفاهية التي لا يمكن أن تتم الا بتوقف الحروب والمشاحنات والقتال وتعمل علي بث روح التعارف والتآلف حتي تتوفر الطمأنينة النفسية للأفراد والشعوب وينزع من صدورها الغل والحقد وتلقي بسلاح القتال والغدر وتسمو بالانسانية ويطمئن الانسان إلي حياته ويتفرغ للانتاج لصالح البشر أجمعين .

وقد اشترط الاسلام للايمان أن يؤمن المسلمون بالديانات السماوية جميعها وأن يعاملوا أهل الكتاب معاملة كريمة وبذلك يقلل من عوامل التعصب والنفور بين الطوائف حتي تحل رحمة الله علي الجميع .

كما دعي الاسلام إلي إقامة العلاقات الطيبة مع الناس أجمعين مهما كانت دياناتهم وحث علي مساعدتهم والبر بهم فقال تعالي : " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين " ، فهذة الدعوة إلي معاونة الدول الاخري والمساهمة في رفاهيتها ماداموا لم يعتدوا علي المسلمين هي أسمي ما عرفت البشرية من مبادئ في العصر الحديث .

كذلك دعي الاسلام إلي وحدة الهدف التي تجمع المسلمين جمعيا فالقبلة واحدة في الصلاة ومواقيتها ولغتها والصفوف المنظمة وتوحيد وقت الحج والأشهر الحرم .

هذا وقد عني الاسلام بوحدة التوجيه للمسلمين في تعاليمة التي تهدف الي حماية العقل مما يبعد المسلم عن التفكير السليم حتي الي نفسه والي مجتمعه بتحريم تعاطي ما يذهب العقل وكذلك تلك التي تهدف الي حماية النفس من الاضرار بها كالانتحار مثلاً حفاظاً علي النفس والدين لصالح المسلم وأسرته ومجتمعه ودينه وكذلك ما يهدف إلي حماية المال من حرية الكسب مع التحذير من الاسراف ومن البخل وأن يكون من الفقراء نصيب معلوم في الكسب وهو الزكاة .

ثانياً : الشورى :

الشورى في الاسلام مبدأ أساسي في علاقة الحاكم بالشعب

وعلاقة الافراد ببعضهم وهو ما نسميه اليوم بالنظام الديمقراطي وقد قال الله تعالي " وأمرهم شورى بينهم " كما قال جل شأنه" وشاورهم في الأمر " والشورى ليست في نظر الإسلام نظاما للحكم فحسب ، بل هي نهج في الحياة إذ مجمل كل فرد في المجتمع مسئولية اجتماعية في اصلاح مجتمعه والمساهمة في رقيه فاختيار الحاكم في الاسلام لابد وأن يكون عن طريق الانتخاب فالحاكم مسئول امام الرعية وكل راع مسئول عن رعيته ٠

ومبدأ مسئولية المجتمع لا يتحقق الا في إطار حق أفراد هذا المجتمع في الاشتراك في الحياة العامة وابداء الرأى فيها وقد قال عليه السلام ٠ " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان " ٠

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " من رأى منكم في اعوجاجا فليقومني " ٠

ومبدأ الشورى في الاسلام واضحة في حقوق الأفراد والجماعات وفي علاقة الأبناء والآباء والأزواج والزوجات والبائع والمشترى والحاكم والمحكوم وما دامت الحرية ، أصبحت رمزا لحياة مجتمع من المجتمعات لم يصبح عسيراً علي هذا المجتمع ان يبلغ أعلي درجات الرعاية الاجتماعية فالنفس البشرية لا تحس بمسئوليتها الاجتماعية في البيئة التي تعيش فيها الا إذا توفر لها الشعور بالطمأنينة النفسية المنبثقة من إحساس الفرد بأنه في مجتمعه وأن له ضلعا في توجيه أمور الحياة به

وأن الفرد بالمجتمع يحترم حريته الفرديه ويحافظ علي حرية مجتمعه •
وهو الهدف السامي لمبادئ الشورى ونظمها •

ثالثاً : المساواة والعدالة الاجتماعية :

تقاس حضارة الشعوب علي أساس المساوراة والعدالة الاجتماعية بين أفرادها ، فالشعوب التي لا يتساوى فيها الافراد في الحقوق والواجبات ليست بيئة صالحة لنمو الكفايات فالابتكار والابداع لا ينبثق الا من عقول قد توفرت لها الطمأنينة النفسية الناشئة من ثقة الأفراد بعدالة مجتمعهم بأنه لا يفضل بين فرد وأخر إلا بما يقدمه لمجتمعه من الاعمال الصالحة • والرعاية الاجتماعية التي تعتمد أول ما تعتمد علي المساواة بين الأفراد في الأحكام العامة وصيانة الحقوق وتحديد المسئوليات الاجتماعية بقدر ما يستطيع كل فرد دون تمييز تمثل ضمانة للأمن النفسي ، والاسلام يعبر عن هذه المساواه تعبيرا واضحا • اذ يقول تعالي " انما المؤمنون أخوة " - ويقول تعالي " ان أكرمكم عند الله اتقاكم " • من هذه الآيات الكريمة يتبين حرص الاسلام علي أن يؤكد في جلاء وضوح المساواة التامة بين جميع البشر في المسئوليات والحقوق العامة وأن التفضيل لا يكون الا بالأعمال فيثاب الانسان علي عمله بقدر ما يحافظ فيه علي حقوق غيره وبقدر ما يبذل في المسئولية الملقاة علي عاتقه وقد قال عليه السلام " الناس سواسية كأسنان المشط " •

وحتي تكون هذه المساواة واضحة في الحياة العامة فقد جعل

الوقوف في صلاة الجماعة عامة لا يتقدم الصفوف الا أمام الصلاة وهو في الأصل تختاره جماعة المصلين من بينهم ويكون أفضلهم علما أو أكبرهم سناً .

رابعاً : التعـاون :

خلق الإنسان بتكوينه ضعيفا لا يقدر علي شئ الا إذا توفرت له ظروف التعاون مع غيره والقليل إلي القليل كثير . والضعيف إذا ساند الضعيف قوي . والحياة الاجتماعية لم تنشأ الا بتعاون الافراد بينهم وبعضهم كي يخدموا مصالحهم . والرعاية الاجتماعية ما هي الا تعاون أفراد المجتمع في سبيل توفير الطمأنينة النفسية لأفراده الذين يقعون تحت تأثير الحاجة أو الفزع أو القلق أو الاضطراب أو العجز عن تهيئة الامكانيات التي تعيد الطمأنينة النفسية اليهم بإزالة أسباب هذا العجز المادي أو النفسي أو العقلي أو الروحي .

والتعاون نمط راق في المعيشة . ولولا التعاون لتفتتت الجماعات وظلت موصولة بالحياة البدائية ... ولولا التعاون لما تكونت الأسرة ولا تقرض العالم . فالتعاون متغلغل في جميع أعمالنا . ويهمنا هنا تناول التعاون من منظور الرعاية الاجتماعية التي تستهدف توفير الطمأنينة النفسية لمن أعجزتهم ظروف الحياة عن مسايرة ركبها وقد قال تعالي " وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان " .

وقال عليه السلام " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " .

خامساً : التكافل الاجتماعي :

تعتمد الرعاية الاجتماعية في الشريعة الاسلامية علي مبدأ التكافل الاجتماعي فهو يقرر أن المحتاج إلي الرعاية تقع مسئولية رعايته علي المجتمع وله حق المطالبة بها والتقاضي بشأنها لذا جعل كفالة المحتاج علي أفراد أسرته مسئولية مقررة سواء أكان طفلا أو أرملة أو مطلقة أو عاجزا عن الكسب ، فإذا عجزت الأسرة عن هذة الكفالة إنتقلت المسئولية للدولة التي تتكفل برعاية المحتاج • ولم يجعل هذة الكفالة تصدقا أو احسانا ولكنه قانونا • وللتكافل الاجتماعي في الاسلام شقين واضحين أولهما : القائم علي التراحم وهو غالبا ما اتصل برعاية الاسرة لذوي قرباها، وقد إعتمد الاسلام في ذلك علي الصلة الطبيعية التي تدفع أفراد الأسرة إلي رعاية شئون الأبناء والأقارب - واليتامى والأرامل منها، وهي رعاية أدبيه أكثر منها مادية وان كان أوجب الكفالة المالية بوضوح وجلاء ليس فيه غموض وان كان قد إهتم أكثر الإهتمام بالعلاقات الإنسانية داخل الأسرة • ثانيهما وهو التكافل المادى وقد إهتم به طريق تحديد مسئولية المجتمع نحو المعوزين والمحتاجين فأوجب لهم حقا معلوما وأن لم يقلل أهمية الرحمة والشفقة بل حض عليها في كل مناسبة •

وقال تعالي موضحا معني التكافل الاجتماعي وصلة الرحم في الآية القرانية الكريمة " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام أن الله كان عليكم رقيبا " فقد جعل

تعالي أول أساس للرعاية الاجتماعية هي العلاقات الانسانية التي تقوم بداخل الأسرة بين ذوي الرحم ، هذه العلاقات تفوق العلاقات المادية حتي لقد جعل تقوى الله مصحوبة بهذا التراحم بين الأفراد وجعل هذه النفوس في الأرحام موضع رقابته جل شأنه ثم يتلو ذلك قوله تعالي : " وآتو اليتامي أموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الي أموالكم " فهو الرحيم باليتامي يعلم أنهم موضع طمع واستغلال في أموالهم من أقرب المقربين اليهم ، فالإسلام ينظر الي رعاية الضعيف في أى صورة كانت كواجب ديني ودنيوي يحاسب عليه الانسان حساباً عسيراً ولم يقتصر الأمر في مبادئ التكافل الاجتماعي داخل أسرة علي أموال الضعفاء من اليتامي أو السفهاء العاجزين عن التصرف في أمورهم أو النساء الخاضعات لسيطرة أزواجهن . بل يأمر بالاحسان وينهي عن التكبر في العلاقات مع هؤلاء الاقارب والجيرة ثم يحذر البخلاء الذين يكتمون أموالهم عن مساعدة المحتاجين بالعذاب المهين بل قد جعلهم في مرتبة الكافرين .

أما اذا عجزت الأسرة بأفرادها عن هذه الكفالة الاجتماعية فقد أوضح الله تعالي في هذا المجال مسئولية المجتمع نحو البائس المحتاج في قوله جل شأنه " والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " وهذا يوضح بأجل المعاني مسئولية القادرين في المجتمع نحو السائل والمحروم ولم ينوه ان لهم حقاً في أموال الاغنياء فحسب ولكنه قرر أنه حق معلوم ، أى قرر أنه نظام يعتمد علي التشريع والتنفيذ في تحديد الحق المعلوم .

ويمكن تقسيم التكافل إلي الاقسام الآتيـة :

١ - **التكافل الأدبـــي :**

من حيث الحب والعطف والرفق والتعاون بين المسلمين وأن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه •

٢ - **التكافل العلمـي :**

وهو تمجيد العلم وفرض التعليم علي كل مسلم في تبادل معرفـــة وتفقه في أمور الدين والدنيا •

٣ - **التكافل السياسي :**

هو الإتجاه مع السياسة الحكيمة والرشيدة في المجتمع (واطيعـــوا الله و الرسول وأولي الأمر منكم) ومساعدة الحاكم والدعوة معهم إلـــي كل ما فيه خيـر المجتمع •

٤ - **التكافل الدفاعـــي :**

يـزخـر القرآن والاحاديث بما يحث المسلمين علي الدفاع عـــن وطنهم وقوميتهم ونصرة دينهم •

٥ - **التكافل ضد الجرائـــم :**

أن يتعاون المسلمون في كشف كل ما يخرج عليهم وردة إلـــي حظيرة الجماعة المسالمة وألا يتستروا عليه حتي لا يضروا بأنفسهـــم ومجتمعهم ويتكفلوا فيما بينهم بكل ما يلزم من نفقات في سبيل ذلك •

٦ - التكافل الاخلاقي

(من رأى منكم منكرا فليقومه) وفي هذا توجيه إلي صيانة الاخلاق وهي مسئولية الجميع وليست مسئولية فرد بعينه ٠

٧ - التكافل الاقتصادى :

وهو الحث علي صيانة الثروة العامة أو الخاصة وأن يعتبر كل مسلم نفسه وغيره أمينًا وحارساً علي المال فلا ظلم ولا حسد ولا إسراف ولا إستهلاك فيغير فائدة حتي فيالثروة العامة ٠

٨ - التكافل فيالعبادة :

بالإضافة إلي أنواع العبادات والطقوس الدينية كالحج والصلاة والزكاة وغيرها من أركان الإسلام فإن هناك شعائر أخرى يتكفل بها المجتمع كالصلاة علي الميت مثلاً وتشييع الجنازة وهذه تنتقل كتراث مرغوب من جيل لجيل ٠

٩ - التكافل الحضارى :

وهو إحياء التراث الاسلامي العربي في العمارة ٠ وفي العلم وفي الحفاظ علي لاطابع العربي الاسلامي في عاداتنا وتقاليدنا التي ورثناها عن الأولين من المسلمين من ذوى السيرة الحميدة ٠

١٠ - التكافل المعيشي :

وهو أن يعتبر المسلمون مسئولين عن مساندة بعضهم بعضا

والاخذ بيد الضعيف منهم ومعاونة المحتاج وغير ذلك مما يدخل تحت الصدقة الجارية أو الاحسان أو الزكاة في الأسرة أو الجوار أو المجتمع كله ٠

سادساً : الحرية الفردية :

الحرية الشخصية هي أساس الطمأنينة النفسية التي هي غاية الرعاية الاجتماعية ٠ والحرية الشخصية ركن هام في الاسلام فقد خلق الله الناس جميعًا وأعطاهم العقل والسمع والبصر وأعطاهم الحق في تقرير أمورهم وألزمهم بالواجبات ٠ وقد أجمل حرية الأفراد بوضوح لا لبس فيه في قوله تعالي " وان جاهداك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي " فالإسلام يرتفع في الحرية الشخصية حتي في علاقة الانسان بوالديه بالرغم مما لهما من حقوق في نفس الإنسان وما أوصي به الله سبحانه وتعالي الابناء في رعاية الوالدين حتي تصل هذه الحقوق إلي درجة التقديس لما لهم من فضل لا منازع فيه علي الانسان ٠ فالحرية في نظر الاسلام هي المدخل الأول للسعادة البشرية والحرية في الاسلام أساس العقيدة والايمان إذ يقول الله تعالي " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ماعبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ٠ لكم دينكم ولي دين" ، فهذا الإحترام الشديد لحرية العبادة توحي بما يتمتع به الانسان من حرية في الاسلام ، فعلي تحرير النفس البشرية من كل

ما يعوقها ويقوم من مقوماتها فإذا أصيب الإنسان في حريته سقطت عنه أهليته لحمل المسئولية حتي يسترد هذه الحرية •

سابعاً : الإيمان :

للطمأنينة النفسية في الاسلام عدة طرائق تحدثنا عن بعضها • وكلها تعتمد علي العلاقات بين المجتمعات أو علاقة الفرد بغيره أو بمجتمعه ولكن الطريق الدائم هو الذى يعتمد علي علاقة الفرد بالخالق ذلك هو الايمان •

والايمان عامل من أكبر العوامل في توفير الطمأنينة النفسية إذا لم نقل أنه أهم عامل في توفير هذه الطمأنينة النفسية للإنسان• فاعتناق المثل الاخلاقية يقوم علي الإيمان بقيمة إتباع هذه المثل لأنها تلقي من الله الرضي عن أصحابها ويتعرض غير المؤمنين بها لعقابه وتعذيبه في الآخره • هو الذى تنبثق منه الدوافع التي تكمن وراء السلوك وهو الذى يعدل من نزوات النفس ودوافعها بما يتفق وسعادة البشر •

والايمان ينبثق عنه عقيدة تعمق جذورها في نفس الفرد فتحدد نمطه في التعامل مع غيره إذ أن العقيدة تحدد لهم نمط الانسان واتجاهاته وميوله نحو الامور(١٣).

ـ رعاية الفقراء المحتاجين :

أولاً : الزكـــاة :

فالزكـاة ركن من أركان الاسلام " الذين يقيمون الصلاة ويؤتـون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون " . " وأقيموا الصلاة وأتوا الزكـــاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون "

والزكاة حق مفروض بقوة القانون مقدر في المال بحساب معلـــوم وبجانبها الصدقة وهي موكوله لضمير الفرد بلا حساب ، كمـــا أن الصدقة تعتبر قرضاً من الله مضمون الوفاء " من ذا الذى يقرض اللـــه قرضاً حسناً يضاعفه له ، وله أجر كريم " .

وتُعتبر الزكاة أحد موارد بيت المال فهي المال الذى يؤخذ مـــن أغنياء المسلمين ويوزع علي فقرائهم . وكانت تجبي من المسلمين كـــل سنة ولها في مركز الخلافة ديوان خاص له فروع في الجهات المختلفة وقد خص الله سبحانه وتعالي بعض الناس بالأموال دون بعضهم نعمـــه منه عليهم وجعل شكر ذلك منهم اخراج لهم يؤدونه الي من لا مـــال له نيابه عنه سبحانه وتعالي فيما ضمنه بقوله " ما من دابة في الأرض الا علي الله رزقها "

وسميت الزكاة بهذا الاسم لأن إخراج شئ من مال الإنســـان والتصديق به كفيـل بتنمية هذا المال وانذال البركة فيه . وكذلـــــك

لأن إخراج شي من المال يطهره ويزكيه ويبعد عن صاحبه نظرة الحقد والحسد من الفقراء ويذهب عن نفس صاحبه الشح •

أنواع الزكـــاة :

الزكاة أنواع كثيرة منها زكاة النقد والسوائم (الابل - والغنم والبقر) وزكاة عروض التجارة الزرع والثمار •

كيفية توزيع الزكـــاة :

توزع أموال الزكاة علي ثمانية أنواع من الناس ، وهم الذين جاء ذكرهم في قوله تعالي •

" انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم " ويلاحظ أن ما يخص الفقراء والمساكين من صدقة مدينة ما وجب توزيعه علي أهل هذه المدينة نفسها ولا يجوز توزيعه علي أهل مدينة أخرى وللخليفة أن يتصرف في الباقي كما يرى• ولكن في حدود الأوجه التي أوضحها الله •

ثانياً : نفقة الأقـــارب :

وهي كل ما قرره الاسلام من أموال يدفعها الموسرون إلى ذوى قرباهم الذين هم في حاجة اليها وهذه النفقة تتحدد بالنسبة لحالة الشخص الموسر وتبعاً لحاجة المنفق عليه •

والقرابة في هذا الموضوع قسمان : القسم الاول : قرابة الولادة والقسم الثاني قرابة غير الولادة • أما الأولي فتشمل كل أصول الشخص وفروعه • أى أبائه وأجداده مهما صعدوا وأولاده وأحفاده مهما نزلوا أما النوع الثاني وهو قرابة غير الولادة فتشمل القرابة المحرمة للزواج كالأخوة والعمومة والخؤولة • كما تشمل القرابة غير المحرمة للزواج كقاربة بني الأعمام وبني الاخوال والفرد ملزم بالنفقة لجميع هؤلاء الأقارب في حالة إحتياجهم ما عدا القسم الثاني من النوع الأخير أى أبناء العمومة والخؤولة • وهذا بجانب نفقة الزوجة الواجبة علي زوجها إطلاقا ، بلاقيد أو شرط ، وفيما عدا الزوجة تلزم النفقة للأقارب وفقا لقواعد خاصة تتفق مع العدالة الاجتماعية ، وتعمل علي عدم الالتجاء للكسل والاعتماد علي الغير لأنه من شروط إستحقاقها أن يكون طالبها معدمًا محتاجًا للنفقة ولا يملك ما يسد به رمقه• وحتي بالنسبة للأولاد يشترط ألا تكون لهم من أبيهم إذا كان لديهم مال خاص وأن يكونوا صغارًا أو كبارًا عاجزين عن الكسب •

أما الإناث فعلي الملزم بالنفقة الانفاق عليهن حتي يتزوجن •• الخ ••• والإسلام يعتبر أن من حق الأفراد علي الدولة أن تسدى اليهم المعونه وقت الحاجة وعلي ذلك فإن نفقة المحتاج الذى لايجد من يعطيه حاجته تكون علي بيت المال الذى تدخل الزكاة في تكوين ماليته - وإذا كان الملزم بالنفقة نفسه محتاجا فتكون نفقته ونفقة من تجب عليه نفقتهم علي بيت المال • وهذا أيضاً مشروط بالقدرة علي الاكتساب •

ونذكر هنا مبدأ آخر من أحدث المبادئ الاجتماعية الحديثة الذى كان مقررا أيام الاسلام الأولي إذ نجد أن النفقة تتبع المستوى الفردى • فهي ليست مجرد تكاليف الطعام والملبس والمسكن فحسب بل أنها تراعي الظروف الاجتماعية والثقافية للمحتاج من تكاليف تعليم ونوع الحياة التي يعيشها :

هذا والنفقة تستند الي الآيات الكريم " وآتي ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل " ••• وترتيب المستحقين يكون بالأقرب أولا : " والأقربون أولي بالمعروف " وعن النبي صلي الله عليه وسلم " يد المعطي العليا فأبدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك ثم أخاك ثم أدناك أدناك " •

ثالثاً : الوقف الخيرى :

الوقف هو حبس جزء من الملك عن التصرف فيه بالبيع أو الوهب أو الوراثه ولكن يستغل إيراده علي الصرف لأحد أوجه البر والخير كالانفاق علي الفقراء والمساكين والشيوخ والعجزة أو الايتام أو الأرامل أو يصرف علي المستشفيات التي تعالج المرضي أو علي المدارس التي تحفظ القرآن أو تعلم النشئ ••• الخ •

ولقد أدى هذا النظام من نظم الاسلام خدمات اجتماعية لا توصف • فوقفت الثروات الطائلة علي المساجد والمدارس والمستشفيات والتكايا ورصدت أموال في بيوت المال أو بيوت القضاء لاغاثة الملهوف

ومساعدة الشيوخ والعجزة وإيوائهم وإعانة المسافر ولتحرير الأرقاء ، وهذا كله فعله المسلمون في جميع البلاد التي حلوا بها منذ القرن الأول للهجرة .

واذا كان الوقف قد خرج عن طبيعته في العصور المتأخرة أيام المماليك والعصر التركي الا أن فكرة الحبس هذه جعلت الأموال المرصدة للخير ثابتة لا تتناولها الايدى فيكون مآلها الزوال .

رابعا : مظاهر أخرى :

هنالك الكثير من التنظيمات الإسلامية غير الزكاة والصدقة والوقف ولكن ليس لها النظام الثابت الدوري وان كانت جميعها تهدف الي البر وأعمال الخير .

فنجد هناك أنواعا من الزكاة والصدقة والوقف في مختلف المناسبات التي قد تعرض للانسان كزكاة عيد الفطر واطعام الفقراء في عيد الاضحي وشهر رمضان ، كما جعل الإسلام إطعام الفقير كفارة اليمين وإفطار رمضان ومخالفة بعض السنن في الحج ، وفتح أبواب عتق العبيد علي مصرعيها الخ ... ولم ينس الإسلام أن يجرى علي هذه الأعمال بالثواب المنتظر من الله .

ورغم أن مجتمع الجزيرة العربية لم يكن مجتمعاً عمالياً بل كان مجتمع بدو وعبيد الا أن الديانة الإسلامية وقد شرعت الأرض كافة في

مختلف الازمنـة قد حثت علي العمل ورفعت من قيمته وإعتبرته عبادة حيث يقول الرسول صلي الله عليه وسلم لرجل يأكل في عرق أخيه " أخـــوك أكثر منك تعبدًا " • فاعتبرت من يأكل بعرقه وبكده أكرم ممن يكرمـــه الناس لتقواه وورعه • كما حرصت علي أن يعطي الأجيـر أجره قبـــل أن يجف عرقه • وروى عن أبي ذر الغفارى قول النبي (صلي الله عليـه وسلم) • إخوانكم خولكن (الخول هو الخادم والعبد الأجير) جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه في يده فليطعمه مما يطعـــم ويلبسه مما يلبس ولا تكلفهوه من العمل مالا يطيقون فان كلفتوهـــم فأعينوهم عليه •

ويقضـي الإسلام ببحث حالة كل محتاج وإثبـات إستحقاقـــه وتقدير مدى حاجته وكذلك تنظيم الصرف لهؤلاء المحتاجين • وقـــد كانت الزكاة مثلا تحصي وتجمع وتوزع علي االمستحقين مما أدى لنشـأة الاحصاء والبحث الإجتماعي • فكانوا يبدأون أولاً بتحديد الفئـــات المستحقة وتحديد النصاب والاشخاص الملزمين ••• الخ • وتحديـــد مفهومات الألفاظ ومعناها وقد عني المسلمون بالبحث والتحرى عن كـل طالب صدقة وكذلك إحضار شهودًا لاثبات إدعاء الفقر • وينص الاسلام علي معاقبة من يأخذ الإعانة بدون حق إذ قال " لا يأكل إلا سحتـاً" أى حرامًا بنص الحديث الشريف ، كما أمر الإسلام بأن يكتســب الإنسان معيشته بكده وتعبه ولا يلجأ للمعونة أو وقت الضرورة •

أما من ناحية التنمية الذاتية للمحتاجين القادرين علي العمــل

لحل مشاكلهم بأنفسهم فقد أعطي رسول الله عليه السلام لسائـل يستجدى مالاً درهما وأمره أن يشتري به فأسا ليحتطب بها ويأكل من كده فهو قد أشار إليه بما قد يفعله حتي يخرج من فاقته ٠

وقد نشأت في مصر في العصور الإسلامية الأولي جماعات كثيرة تعمل في ميدان الرعاية الاجتماعية كجماعات الفتوة وغيرها والجماعات التي قامت علي الفرق الدينية ، وكلها قامت علي نشر البر والمساعدات الخيرية وكانت تقوم بما تقوم به الجمعيات الخيرية الحديثة ٠ هذا الي جانب نشأة نظام الطوائف والهيئات التي كان ينتظم فيها العمال والتي كانت تدافع عن مصالح العامل الأدبية والمادية ٠

ونلاحظ أن الاعياد الدينية والقومية والمحلية التي إستحدثها الفاطميون في مصر كانت فرصاً تتجلي فيها مظاهر البر والاحسان والمساعدات المالية والعينية حتي كان الولاة والأمراء الإسلاميون يتبارون في إجراء الصدقات علي المساكين بكل بلد علي الدوام ، ومنها تعيين الصدقة الوافرة للمسجونين في جميع البلاد ومنها كسوة المساكين والضعفاء والعجائز والمشايخ والملازمين للمساجد ، وكذلك كسوة اليتامي ، وكذلك نجد أوجه الرعاية الطبية الإجتماعية كبناء البيمارستانات بكل بلدة وتعيين الأوقاف الكثيرة للصرف منها علي المرض ٠

الإسلام والتعليم :

وبجانب ما أوضحناه من نظم الإحسان فقد عني الإسلام بانشاء

الكتاتيب وتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن وكان يصرف علي هـــذة الكتاتيب من أموال الأوقاف وبيت المال • ويعتبر هذا من أولي مبـادئ الرعاية الاجتماعية في شكلها الحديث •

الاسلام والرعاية الصحيـــة :

علي أولو الأمر في العصور الإسلامية انشاء المستشفيات ومراكـز التعليم الطبي وعرفت مصر منذ عهد أحمد بن طولون البيمارستانـــات ومعناها (دور علاج المرض) •

الإسلام والأسرة والطفولـــة :

اهتم الاسلام بكفالة الطفل وحدد معاني العناية بالجنين قبـل ولادته وعني بحقوق الطفل بعد ولادته وبحضانته وتربيته والمحافظة علـي ثروته • ولكل ذلك في الشريعة الاسلامية آيات وتعاليم محددة • ولقـد حرم الاسلام الاجهاض تحريماً باتاً الا في حالات معينة كمرض الام بحيث يكون في الحمل خطر علي حياتها • وتظهر عناية الاسلام بالأم الحامـل بأن أجازها ان تنقض ركنا من أركان الدين وهو الصـــوم• كذلك شرع الدين الاسلامي أن ترضـع الأم طفلها حولين كامليـــن كذلك خص الأم بحق حضانة طفلها وهي أولي النساء الأقارب وتليهـا الجدة للأم ثم للأب وعلي الوالد أن يتكفل بحضانة ابنه مالياً في غيـر منزله في حالة طلاق أمه • كماللأم المطلقة الحق في أن تحتضن ابنها لسن التاسعة وابنتها لسن الحاديـة عشر كما أن لها حق الأولويـة

في حضانة ابنتها حتي الزواج إذا لم تتزوج هي بأخر . ويحافظ الدين الاسلامي علي ثورة الطفل إلي أن يبلغ أشده ، والأب هو الولي الشرعي الذى يتصرف في أموال الطفل ، واذا أساء التصرف يحاسب علي ذلك . وقد عني الدين الاسلامي بالأسرة كأساس للمجتمع وحث علي تكوينها بالحث علي الزواج حتي أنه اعتبره واجباً علي المسلم في بعض الأحيان ، ونرى الاسلام يحرص علي كيان الاسرة من أن ينهار حتي أنه يضع أسساً لإختيار الزوجة المناسبة ويحدد واجباتها وواجبات زوجها . ولقد أباح الاسلام الطلاق حرصاً علي الأسرة من أن تعيش في تناقض بين كونها قائمة ومنهارة في نفس الآونة فأباحته كحل للشكل العائلي المتأزم .

وغني عن الذكر عناية الاسلام بالمرأة وحقوقها التي أعطاها ومكانتها التي رفعها اليها بالنسبة الي ما كانت عليه في العلم في تلك الآونه وبخاصة وضع مكانة المرأة في ا لجزيرة العربية .

من كل هذا نرى أن الدين الاسلامي قد وازن من أسلوب الرعاية الاجتماعية ما بين سن تشريعات اجتماعية تعتبر أسمي ما وصلت اليه إتجاهات الخدمة الاجتماعية الحديثة من أساليب رعاية حكومية وبين حثه علي قيام مؤسسات أهلية تمول عن طريق وقف الأموال علي وسائل الرعاية التعليمية والصحية .

ونرى في تراثنا الاسلامي مجالاً كبيراً لدراسة ومعرفة العلاقة بين الاسلام ومبادئ الخدمة الاجتماعية كمهنة حديثة . ومن سوء الحظ

لم تلق الديانة الإسلامية عناية كافية من المؤرخين الإجتماعيين في إستخراج التطبيقات الخاصة بالخدمة الاجتماعية والتي توائم وتنسجم مع مبادئ الدين الإسلامي(١٣).

أثر الإسلام في دفع حركة الرعاية الاجتماعية :

من إستعراض علاقة الأديان السماوية بالرعاية الاجتماعية وبصفة خاصة الدين الإسلامي الحنيف . ويمكن أن نحلظ أثر الدين في حياة المجتمعات ونقلها من الظلمات إلي النور وفيما يلي بعض هذة المظاهر.

١ - كانت الشعوب قبل الإسلام تعيش في ظل نظم لا تراعي القيم الانسانية والاجتماعية ، وجاء الاسلام منها ليرد هذه الشعوب إلي إنسانيتها .

٢ - نزل الإسلام للشعوب جمعياً وليس للأفراد القلائل من الحكام أو طبقه الأغنياء فقط أو لشعب دون آخر . وبشر الإسلام بمبادئ سامية منها المساواة بين البشر والعدالة والتعايش السلمي والسعادة في الدنيا والآخرة .

٣ - يلاحظ محاربة الاغنياء والحكام والأمراء للدين في كل أرض نزلت بها الأديان وذلك لتعارض تعاليمها مع ما كانوا يؤمنون به من الأنانية والتسلط والإنغماس في الشرور .

٤ - جعلت الأديان السماوية للأغلبية من المستضعفين والمحتاجين الحق في الرعاية المتنوعة من الأقلية المسيطرة التي تملك كل

شئ فيما يشبه إعادة توزيع الخير بعدالة • وفي نفس الوقت وعدت الأغنياء برضاء الله وثواب الآخرة إذا اتبعوا تعاليم الدين وساروا علي مبادئه ••

٥ - حثت الأديان كلها علي التعاطف والتساند والتكافل بأنواعه بين الجميع حماية الفرد وحماية للمجتمع ودعوة إلي الإستقرار والطمأنينة النفسية •

٦ - جعل الإسلام مبدأ المساعدة أساساً في الدين وحث علي التمسك بتعاليمه لإكتساب الثواب خاصة في الآخرة وقد تدرجت المساعدة بتوالي الأديان فنراها في الدين اليهودي وحببه ثم في الدين المسيحي واجب ثم في الدين الاسلامي فريضة وركن ملزم من أركان الدين ••

٧ - نزلت الأديان كلها تدعو للمبادئ السامية وتدرجت دعوتها حتي خرجت من الإهتمام بالدين فقط إلي الإهتمام بالدين والدنيا كما في الاسلام وتشريعاته •

٨ - إهتمت الأديان كلها بنظم الحكم فأدخلت الشورى وأشركت الحكم والشعوب معا في حكم نفسها بنفسها وتوجيه أمرها مما يعرف حديثاً بالديمقراطية •

٩ - إهتمت الاديان بنظام القضاء والفصل في المنازعات وتدرجت من تولي الأنبياء والرسل أمور القضاء ثم الخلفاء من بعدهم ••• ولما زادت رقعة إنتشار الدين (جغرافيا) وبتوالي العصور تولاها غيرهم من رجال الدين لأن هذا يدخل في حل مشكلات

المواطنين ويضمن حقوق الضعفاء من الأقوياء ٠

١٠- إهتمت الاديان أيضا بتدعيم الأسرة وهي كيان المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع ، وكذلك رعاية الأبناء والعناية بتربيتهم ورعاية الأرامل والأيتام ٠

١١- إهتم الإسلام بإعطاء المرأة حقها وتحديد دورها في الحياة إلي جوار الرجل بإعتبارها إنسان لها حقوق وعليها واجبات واضحة ٠

١٢ - إهتمت الأديان في مبدأ الأمر بالتعليم وكان في مبدأ أمره يقوم علي التعليم الديني وإتخذ مظاهر شتي في مبدأ نزول الأديان كإقتصاره علي أبناء الفقراء واليتامي ثم تدرج وشمل جميع الطبقات بنظم مختلفة ، ثم إهتمت بتقدم العلوم وتنوع فروع المعرفة غير الدين والقراءة والكتابة فقط ٠

١٣ - عنيت الأديان بشئون العمل والعمال وتدرجت من إحترام الدين للعمل وجوب دفع الأجر قبل غروب الشمس إلي أن أصبح العمل والأجر حقا مقدسا والي ضرورة إعتماد الفرد علي نفسه عن طريق العمل أفضل من العبادة الخالصة والعيش من الغير وعدم التواكل باسم العبادة ٠٠٠

١٤ - إهتمت الأديان بالصحة فحثت ضمن تعاليمها علي رعاية المرضي والعجزة وأصحاب العاهات وتدرجت من التوصية إلي الواجب الإنساني إلي الإهتمام بالصحة كفرض ديني ، فنشأت المستشفيات

الثابتة والمتنقلة التي تهتم بالمرضي والجرحي وتقديم ألوان الرعاية الشاملة لهم ، كما إهتمت الأديان بتقدم الطب والعلوم الطبية.

١٥ - تضمنت الأديان في تعاليمها الإحسان بكل أشكاله من بر ومساعدة وصدقة وزكاة ، وجعلت للانسان نصيبا من مال كل قادر بنسب محددة تنفق علي المحتاجين بحسب إحتياجاتهم وإختلاف مطالبهم .

١٦ - ساوت الأديان كلها بين الناس وحثت علي العطف والرفق والإخاء ونشر المحبة والسلام بينهم ... وجاء الإسلام وساوى بين الجميع بصرف النظر عن دياناتهم وجنسياتهم وألوانهم ولم تلبث المجتمعات أن أخذت بتعاليم الدين عن طريق أماكن العبادة ، كالمساجد والكنائس والأديرة والمعابد لتقوم بخدمات الرعاية الإجتماعية تنفيذ تعاليم الدين ومبادئه ... ، ثم إنتقلت المسئولية إلي النشاط الأهلي ولكن بدوافع دينية ثم تدرجت إلي إشراك الأهالي بدوافع إنسانية للمشاركة في حمل المسئولية مع رجال الدين ثم لم تلبث الحكومات أن تحملت نصيبها في هذا المجال باصدار التشريعات المنظمة للكثير من ألوان الرعاية ، وأصبحت الرعاية الإجتماعية في هذه الأوقات وعلي إختلاف الأنظمة الإجتماعية في المجتمعات المختلفة تقوم بها هذه الهيئات من دينية وأهلية وحكومية ومشتركة بين هذه الهيئات وكان مبعث هذا التطور هو الدين الحنيف وأثره في دفع حركة الرعاية الاجتماعية وتطورها بما يتفق وحاجة المواطنين(١٤).

- مكانة المرأة في الاسـلام :

نظم التشريع الإسلامي حياة المرأة ، ومنحها حقوقاً انسانية ومدنية واقتصادية واجتماعية متعددة ··· كما حملها من المسئوليات ما يتناسب مع الحقوق التي حصلت عليها ، فجعلها مسئولة عن نفسها وأسرتها ، وعن المجتمع الذى تعيش فيه ·

والاسلام رد للمرأة حقها المسلوب في الحياة ، وأزال عنها ما لحقها من ذل ، وبعد أن كانت تدفن ، فراراً من عار وجودها أو تدفن في مهدها فراراً من نفقة طعامها ·

وفي هذا يقول الله تعالي مذكراً من يمارس الوأد : " واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت "·(١) ، ويقول تعالي في قتل الأولاد عامة : " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم واياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً "·(٢)صدق الله العظيم ·

وحينما تناول الإسلام دور المرأة والرجل جعل المرأة شريكة فيه للرجل لا تفاضل بينهما إلا بما تكسبه كل نفس منهما من خلال العمل الصالح والخصال الطيبة · فيقول تبارك وتعالي " ياأيهاالناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساءا "·(٣) صدق الله العظيم -

---

(١) الآية ٩ من سورة التكوير · (٢) الآية ٣١· من سورةالاسراء

(٣) الآية الاولي من سورة النساء

وشرع الاسلام مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فما هو من خصائص الانسانية في الدنيا والآخرة فكل منهما ينال ما يستحق من جزاء " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكراً أو أنثي بعضكم من بعض "(١) ويحمل كل منهما مسئولية عامة " كل إمرئ بما كسب رهين "(٢). ويوصي الإسلام الإنسان برعاية والديه ويخص الام بذكر ما عانت من آلام فيقول تبارك وتعالي " ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها "(٣)

وفيما يتعلق بمبدأ المساواة بين الرجل والمرأة .. كرم الاسلام المرأة وحافظ علي حقوقها والغريب أن بعض الناس يقرون أن الإسلام لم يعط المرأة حقوقها كاملة ، وهذا غير صحيح إنا طبقا تعاليم الدين الصحيحة . ويعلل البعض علي هذا بمسألة الشهادة ، وإعتبار الإسلام شهادة إمرأتين شهادة واحدة .. فما ورد بخصوص شهادة المرأة لم يرد في مقام الشهادة التي يقضي بها القاضي ويحكم ،وإنما ورد في مقام الإرشاد الي طريق الإستبيان والإطمئنان علي الحقوق بين المتعاملين وقت العمل . وإعتبار المرأتين في الإستبيان كالرجل الواحد ليس لقلة ذكائها أو النقص إنسانيتها وانما لتذكيرها لكثرة ما يشغلها من مسئوليات .

- حق المرأة في الميراث

إن الاسلام تناول موضوع ميراث المرأة بما يحفظ مكانتها

---

(١) الآية ١٩٥ من سورة آل عمران . (٢) الآية ٢٠ من سورة الطور
(٣) الآية ١٥ من سورة الاحكام .

فحين أعطـى الاسلام الذكر مثلا حظ الانثتين فيالميرا فهذا ليس تقليلا من مكانة المرأة • وإنما هذا الوضع له ما يقابله وهو أن الزوجة ليست مكلفه بالانفاق على أبويها أو أقاربها المعسرين ، بل أنها ليست مكلفة حتي بالانفاق علي نفسها ولها أن تحتفظ بمالها لنفسها ولها أن تعطي لزوجها وأولادها إذا شاءت تطبيقا لقوله تعالي والحق أن حكم المرأة في الميراث ليس مبنيا علي أن إنسانيتها أقل من إنسانية الرجل وانما هو مبني علي أساس أخر قضت به طبيعة المرأة في الحياة ومقتضاه أن يحمل الرجل نفقات الأسرة من زوجة وبنين وأقارب ، أما المرأة فزوجها مكلف بالانفاق عليها اذا تزوجت فاذا لم تتزوج فنفقتها علي إبنها وأخيها أو عمها أو أقرب الناس اليها •

وللإسلام في ذلك حكمته الإجتماعية ذلك أنه باعتبار أن الولاية في الاسرة من حق الرجل • ومن ثم جعل عليه في مقابل ذلك كل النفقات المالية ، فالرجل مطالب بتقديم الصداق للمرأة ومطالب أيضا بتوفير جميع متطلبات انفاقها ، وإنفاق أولادها من طعام وشراب وكسوة ومسكن وكذلك عليه أن يخدمها • وأن يجعل لها خادما اذا كان في ميسرة ، ومن الفقهاء من يوجب عليه خدمتها بنفسه ومنهم من يفرق بين ما تقوم به المرأة في وظائفها وما لا تقوم به ••• فالرجل ملزم بما لا تقوم به ، وحتي الرضاعة فقد أوجب بعض العلماء الأب بأجر الرضاعة اذا أرضعت الأم وليدها • ورغم كثرة شكوى النساء العصريات من أن نصيب المرأة نصف الذكر ، وهن يغفلن حكم الاسلام •• حيث نظر اليهن وأعفاهن من أى تكليف ،

وفرض للذكر مثل حظ الأنثيين وحملته بكل أعباء الصداق والنفقة علـــي زوجته وأولادها وعلي الأقارب من ذوي الأرحام •

ونحن نرى أنه في الظروف الطبيعية للحياة القائمة علي المـودة والرحمة والتكافل والتعاون بين الزوجين لا مجال لحساب أو مقاصـة بين الزوجين بل كل مالهما للبيت والاسرة وأنه اذا إعترت الحيـاة الزوجية حالة مرضية فان الشرع يتدخل بقوة لرعايتها هي وأطفالها ، والزوج ملزم بالنفقه عليهم وعليها •

المرأة والزواج في التشريع الاسلامي :

إهتمت الشريعة الإسلامية بالزواج باعتباره الدعامة الأساسيـة التي يقوم عليها بناء الأسرة ، ولم تتركه للناس يقيمون قواعده وأصوله ويضعون نظمه وأحكامه ، واعتبر الإسلام الزواج واجبا إجتماعيا مـن وجهة نظر المجتمع وراحة بال وسكنا من وجهة نظر الفرد ، وسبـل مودة ورحمة بين الرجال والنساء ، وقد رفع الاسلام المرأة الـي أوج الإعزاز الذى لم تصل اليه في وقت من الأوقات ، وقد طالبـت المرأة كذلك بأن تتعرف علي أحوال من يريد الزواج بها ليكون كـل منهما علي بينه من أمر الأخـر حتي اذا تم الزواج بينهما أثمـر الثمـرة المقصودة •

وقد أمـر الإسلام بحسن معاشرة النساء وأن يتقاضوا بعضهـم مع بعض فيما ينتاب العلاقـة من فتور ، وقد أوصي النبي صلي الله عليه

وسلم بالنساء خيرًا وكان المثل الأعلي في معاملة زوجاته .

هذا وقد أبطل الاسلام نظامين مجحفين بالمرأة كان العرب يمارسونها وهما الظهار والايلاء .

الظهار : أن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي .

الايلاء : ان يولي الرجل أى لا يقرب زوجته .

تعدد الزوجات ومكانة المرأة في الاسرة :

ذهب العديدون الي أن تعدد الزوجات نظام بدائي ... وللتأمل للشريعة الاسلامية يرى أن المساواة بين الرجل والمرأة يؤخذ بها فيما يصلح لها كل من الرجل والمرأة ، ورغم أن الشريعة جعلت نظام الزوجة الواحدة والزوج الواحد نظاماً يصلح لكل من المرأة والرجل فجعلت المرأة لا يصلح لها نظام تعدد الأزواج ، بينما يصلح للرجل نظام تعدد الزوجات فطبيعة المرأة وقيامها بعمليات الحمل والولادة تتعارض مع نظام تعدد الأزواج خشية أن يتعذر تحديد المسئول عن الطفل إجتماعيًا وقانونيًا علي أساس الواقع بينما صلحت طبيعة الرجل لأن يأتي زوجات متعددات ليس لهن إلا هذا الزوج الواحد ، فيأتي الجنين من نطفة فيسأل عن رعايته إجتماعيًا وقانونيًا ودينياً ، وقد أعطي الله سبحانه وتعالي الرجل الصلاحية لخير المرأة وزيادة في فرص الزواج أمامها . كما جاءت هذه الصلاحية حماية للأسرة وعلاجاً للانحرافات التي حدثت للنساء غير المتزوجات .

وخلاصة القول " أن التنظيم الإسلامي لتعدد الزوجات ليس ظلما للمرأة ولا هضما لحقوقها ، هذا فضلاً علي أن التشريع الإسلامي لم يجعل نظام التعدد فرضاً لازماً علي الرجل ولا أوجب علي المرأة وأهلها أن يقبلوا الزواج من رجل ذى زوجة "

الطلاق في الشريعة الاسلامية :

يأخذ الكثيرون من الغربيين علي الاسلام أنه أباح الطلاق وجعله حقاً للرجل وحده ويقلدهم في ذلك بعض المسلمين الذين يجهلون أحكام شريعتهم ويدعون أن اباحة الطلاق ينقص من مركز المرأة . والواقع أن الاسلام أباح الطلاق لأن الحياة العائلية كثيراً ما يحدث فيها ما يقتضي الطلاق ولا يدخر الاسلام وسعا للحيلولة دون وقوعه فحذر مسايرة النزعة الطارئة وأرشد الي محاربتها وعدم التأثر بها . بل شكك في وجدانها والشعور بها وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالي " عاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً "(١). فان لم ينجح ذلك وبدت في الأفق أمارات الشقاق بينهما كان عليهما أن يختارا حكمين من أهل الزوج ، ومن أهل الزوجه ليكونا أحرص علي التوفيق ونية الحكمين الي أن يخلصا في الرغبة في بقاء العلاقة الزوجية ليهيئ الله لها أسباب الصفاء "وان خفتم شقاق بينهما فأبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما ان الله كان عليماً خبيرا" (٢)

---

(١) الآية ١٩٠ من سورة النساء

(٢) الآية ٣٥ من سورة النساء .

وان عجزت كل هذه الوسائل عن إيجاد الصلة بينهما فليس هناك مناص من الطلاق " وإن يتفرقا يغني الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ".[١] واذا تم الطلاق وجب علي الزوج أن يتكفل بها بمعيشتها مع أبنائها طول مدة العدة وكذلك حقوق أولادها من النفقة[١٥].

---

(١) الآية ١٣ من سورة النساء

مراجع الفصل الثاني

حول الرعاية الاجتماعية في مصر الفرعونية انظر :

١ - سليم حسن ، الأدب المصرى القديم وأدب الفراعنه ، الثقافة المصرية ، (ط١) ، ١٩٤٥ .

٢ - انظر في هذا الشأن كل من :

- أحمد مصطفي خاطر ، الخدمة الاجتماعية " نظرة تاريخية - مناهج الممارسة - المجالات ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ص ٣٠ - ٣٣

- سيد أبو بكر حسانين ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، مطبعة الإنتصار ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ص ٢٣-٢٦ .

٣ - ماجدة كمال علام ، السيد عطية ، الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ص ، ٢٥ - ٢٦ .

٤ - عبد العزيز فتح الباب ، الخدمة الاجتماعية في الدول النامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ ، ص ١٥ .

٥ - محمد سيد فهمي ، مدخل الي الرعاية الاجتماعية من المنظور الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ص ٣١ - ٣٢ .

٦ - سيد أبو بكر حسانين ، مقدمة فيالخدمة الاجتماعية ، مطبعة الانتصار ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ص ٤٠ - ٤٢ .

٧ - محمد كامل البطريق ، حسن طه ، مدخل الخدمة الاجتماعية مكتبة القاهرة الحديثة ، بدون سنة نشر ، ص ٥٨ .

٨ - سيد ابو بكر حسانين ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

٩ - محمد كامل البطريق ، حسن طه ، المرجع السابق ، ص ص
٥٩ - ٦١ .

١٠ - أحمد مصطفي خاطر ، الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي
الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ص ٤٧ - ٤٨ .

١١ - محمد كامل البطريق ، حسن طه ، المرجع السابق ، ص ص
٦٣ - ٦٥

١٢ - محمد سيد فهمي ، مدخل الي الرعاية الاجتماعية من المنظور
الاسلامي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ،ص ص٤٧-٥٦

١٣ - محمد كامل البطريق ، حسن طه ، المرجع السابق ،ص ص٦٧-٧٣

١٤ - محمد سيد فهمي ، المرجع السابق ، ص ص ٨٠ - ٨٣

١٥ - سامية محمد فهمي ، المرأة في التنمية ، دار المعرفة
الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٢ ، ص ص ٢١ - ٢٦ .

الفصل الثالث

التطور التاريخي للرعاية الاجتماعيـــة

ويشمـــــــل :

- الرعاية الاجتماعية في إنجلـــترا
- الرعاية الاجتماعية في الإتحاد السوفيـتي
- الرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية
- المنظمات العالمية ودورها في الرعاية الاجماعيـة

المراجع المستخدمـــة

تطور الرعاية الاجتماعية في أوربا

الرعاية الاجتماعية في العصور الوسطي

كان لظهور الأديان السماوية أن احتل الكهنة مكانة عالية في المجتمع ، وأصبحوا مسئولين عن حماية الأرامل والأيتام والمرضي والضعفاء ، وكان الدافع الديني هو الأساس للحصول علي رضا الرب وخلاص النفس .

وفي أوربا سيطرت فكرة الإحسان علي المسيحيين وكان الايمان بضرورة مساعدة الأرامل والأيتام من العوامل التي جعلت الناس يستجيبون لتعاليم الكنيسة ، وأصبح الاحسان من أهم التعبيرات عن رغبة الانسان في تخفيف الالام عن زملائه وأسعادهم ، وبالتالي أصبح واجباً دينياً .

وبإزدياد نفوذ الكنيسة وانتشار المسيحية حتي أصبحت الدين الرسمي في معظم أنحاد أوربا ، حيث قامت المؤسسات لرعاية الفقراء والحقت بالأديرة كملاجئ (للأيتام - الشيوخ - والعجزة) وفي ظل الظروف إنتشر نظام جمع الصدقات في جميع أرجاء أوربا بعد أن أصبح نظاماً يحترمه المجتمع ، يشترك فيه المبشرون والقساوسة وطلاب الجامعات ، ويلاحظ في هذه الفترة أن الصدقات كانت تعطي في كثير من الاحيان دون التعرف علي حالة المستفيدين من هذه الصدقة أو مدى حاجته لها ، مما أدى إلي إقبال الكثير من الناس علي هذه الصدقات ، وقد يكونوا في حاجة غير حقيقية اليها .

وعلي الرغم من أن أتجاه الكنيسة كانت تُبارك نظام الاحسان وتقديم الصدقات الا أن الدولة كان لها إتجاه مختلف فمثلاً أصدرت في دولة شارلمان بعض القوانين التي تنص علي منع التسول ، وتهدد بتوقيع العقوبة علي كل فرد يضبط بتقديم الصدقات لأى متسول سليم من الناحية الصحية ، كما قامت الدولة بتنظيم جمع الصدقات ، ثم أصدرت كثيراً من الدول الأوربية قوانين لمعاقبة المتسولين والمتشردين واستمر الصراع فترة طويلة بين الكنيسة والدولة .

وفي عام ٥٢٠ م وجه " مارتين لوثر " في المانيا دعوة لإنشاء صناديق للتمويل تلحق بالكنائس ويشرف عليها رجال الدين مهمتها إستلام الأموال والملابس والتبرعات من أفراد الشعب ثم توزيعها علي الأفراد المحتاجين ، وحذت المانيا كل من فرنسا والنمسا وسويسرا بإقتراح خطة مماثلة لتنظيم الاحسان .

وكان يشرف علي هذه الصناديق مراقبوا الكنيسة وكانوا يلعبون الدور القيادى الأول في إدارة المساعدات بالاضافة إلي بعض المتطوعين الذين يعملون بدون أجر لجمع التبرعات والاشراف علي توزيعها .

وفي عام ١٧٨٨م ظهر مشروع أخر لمساعدة الفقراء وسمي مشروع " فيف " منسوباً إلي الفيلسوف الأسباني جيان لويس فيف Juan Luis Vives ، وينص مشروع " فيف " أن مساعدة الفقراء يجب أن يتم علي أساس جغرافي وتعطي المساعدة بعد إجراء بحث إجتماعي. يقوم به متطوعين يختارهم مجلس الشيوخ - وطبق هذا المشروع في

مدينة هامبورج - وكان البحث يتضمن مقابلة الفقراء ودراسة حالتهم الصحية ومقدار الدخل ، وأوجه الانفاق والمسكن - التعليم ، ثم يتخذ قرار بشأن تقديم أو عدم تقديم المساعدة ، وكان تمويل هذة المساعدات يتم عن طريق التبرعات والهبايا بالإضافة إلي الضرائب.(١)

أولاً : الرعاية الاجتماعية في إنجلترا

كانت رعاية الفقراء في إنجلترا خلال العصور الوسطي كما هو الحال في الدول الأوربية الأخرى نوعا من النشاط الذى تمارسه الكنيسة ، وكان تقديم الصدقات للمكفوفين والعجزة والمحتاجين واجبا دينيا ووسيلة من الخلاص للعقاب الالهي بعد الموت .

وفي أوائل القرن الرابع عشر بدأ الإهتمام بالفروق الفردية بين المحتاجين ووضعت أسس للتمايز بين طبقتين من الفقراء القادرين جسمياً علي كسب معاشهم ، ثم الفقراء العاجزين عن العمل وذوى العاهات وكبار السن والمرضي والأطفال والحوامل وخصصت الكنيسة بين ثلث وربع العشور والهبات التي تجمعها لرعاية الفقراء وبذل المساعدات لهم .

وفي القرن الخامس عشر زاد عدد الأديرة حتي بلغت ما يزيد عن ألف ، كما كانت المستشفيات تأوى المرضي وتقدم لهم الطعام والملبس ، كما كانت كل مؤسسة من مؤسسات الاحسان تجذب عدد من المتسولين والمحتاجين ، الا أن هذه الجهود كانت توجه لتخفيف الظروف التي تحيط بهؤلاء الفقراء حتي يعتمدوا علي أنفسهم

وعلي الرغم من ذلك فكانت هذه الجهود متواضعة وهزيلة .

كما ظهر نظام الطوائف وهو نوع من تجمع الصناع للدفاع عن مصالحهم ، وثم تكوين صناديق خاصة بهم ، وتقديم المساعدات منه في حالات المرض والعجز عن العمل حتي بلغ عدد الطوائف عام ١٣٨٩ ما يقرب من خمسمائة هيئة وطائفة(٢).

وكان لزوال نظام الاقطاع أثرا علي زيادة المتسولين من الفلاحين وأفراد أسرهم بعدما كانوا يعيشون في رعاية مالكهم والحصول علي المأكل والمشرب والمأوى وبزوال نظام الاقطاع تحرر الفلاح من قيود سيده وأصبح له الحرية في الترحال والتنقل ، ولكن في ظروف قاسية وفي حالة صحية سيئة مما إضطره للبحث عن أى عمل لسد إحتياجات اسرته في وقت لم تكن الأعمال فيه متوفره ، الأمر الذى يؤدى إلي التشرد والتسول للفلاحين وأسرهم .

تدخل الدولة في تنظيم الرعاية الاجتماعية

صدر أول قانون لمعالجة مشكلة الفقر علي أثر نكبة وطنية حلت بالبلاد عام ١٣٤٨ عندما إنتشر مرض الطاعون الذى حملته السفن القادمة من الشرق الاقصي وقضي علي ثلثي سكان انجلترا في خلال عامين ، وأدى ذلك إلي زيادة باهظة في مستويات الأجور ، فأصدر الملك إدوارد الثالث تحت الحاح قانون العمل عام ١٣٤٩ ويقضي هذا القانون بالزام العمال القادرين علي العمل بأى عمل يعرض عليهم .

ويعتبر قانون العمال فاتحة عدد من القوانين والمراسيم التي صدرت للحد من مشكلة التشرد والتسول واجبار العامل الزراعي على الارتباط بالأرض ، كما كانت العقوبات القاسية توقع علي المتسولين والمتشردين ومنها ربط القدمين والجلد بالسياط وعقوبات قد تصل إلي الشنق .

وفي عام ١٥٣٦ صدر قانون يقضي بتكليف العمد والقضاه في القرى والمدن باستقصاء طلبات كبار السن والفقراء والعاجزين عن الكسب ممن كانت الابراشيات (مجلس حي) تتكلف بمساعدتهم وجمع التبرعات وتوزيعها علي المحتاجين منهم ، ومنحهم تراخيص تسمح لهم بالتسول في مناطق محدوده .

وفي عام ١٥٣٦ صدر قانون لتنظيم المساعدات العامة تحت إشراف السلطات الحكومية في إنجلترا ، ونص القانون علي تسجيل أسماء الفقراء في كل أبرشية (مجلس حي) بشرط إقامتهم في المقاطعة لمد) ثلاث سنوات ، والزم المتسولون الأصحاء بالعمل انتزاع الاطفال المتشردين من أبائهم من سن الخامسة حتي الرابعة عشر .

وفي عام ١٥٧٢ وقعت الملكة اليزابث قانوناً برلمانيا يقضي بفرض ضريبة عامة لتمويل الفقراء ، كما تقرر تعيين مراقبين للأشراف على شئون الفقراء وتنفيذ القانون الجديد ، ولقد أكد القانون بصورة قاطعة مسئولية الحكومة في مساعدة الاشخاص العاجزين عن إعالة أنفسهم ، وفي عام ١٥٧٦ تم إنشاء بيوت الاصلاح ليأوى اليها المحتاجون وزودت

الجوت والكتان والحديد حيث كان الفقراء الأصحاء وخاصة صغار السن منهم يجبرون علي العمل .

وفي عام ١٥٩٧ صدر قانون آخر يقضي بانتخاب مراقبي الكنائس بالاضافة إلي أربعة من الأعيان يختارهم قضاة البلاط للإشراف علي شئون الفقراء ، كما نص علي إنشاء بيوت الصدقة لايواء الفقراء العاجزين عن العمل من كبار السن والمكفوفين وذى العاهات والعجزة.

ونتيجة للخبرات التي تراكمت بين عامي ١٣٤٩ - ١٦٠١ اقتنع حكام إنجلترا أن العقاب والقهر والضرب لا يمكن أن ينهي الفقر ، وأن هذه المشاكل لا يمكن حلها إلا بالاستفادة من الموارد المتاحة في مقابلة احتياجات الأفراد[٣].

قانون اليزابيث للفقراء

ويعتبر هذا القانون من أبرز التشريعات التي في هذه المرحلة من تطور الرعاية الاجتماعية ، وأسهمت في إرساء قواعد ثابتة لها هو قانون الفقراء الذى صدر عام ١٦٠١ ، واعتبر هذا القانون نقطة تحول في تاريخ الرعاية الاجتماعية في الغرب ، ووضع القانون الهيكل الأساسي لسياسة الرعاية الاجتماعية في إنجلترا لعدة قرون .

والواقع أن صدور هذا القانون في ذاته كان دليلا علي التطورات الجديدة التي إستوجبت دخول الدولة في مجال الرعاية الاجتماعية بشكل أكثر وضوحا بعد أن كان هذا المجال في أغلبه قاصرا علي

نشاط الكنيسة والجمعيات الخيرية ، وبمقتضاه تقررت مسئولية الدولة مسئولية مباشرة نحو رعاية الفقراء بغض النظر عن شكل هذه الرعاية .

وقد أقر القانون مجموعة من المبادئ العامة للاستفادة منها ويمكن عرضها فيما يلي :

أ - مسئولية المجتمع المحلي في رعاية الفقراء الذين حرموا من رعاية الأقارب .

ب - تقتصر مسئولية المجتمع المحلي على الأشخاص الذين ولدوا فيه أو أقاموا فيه ثلاث سنوات متتالية دون انقطاع .

جـ - مسئولية الأسرة والأقارب مسئولية مباشرة عن رعاية الفقراء منهم وقد قسم القانون الفقراء المحتاجين إلي ثلاث فئات ، ويقرر لكل فئة من هذه الفئات نوع المساعدة التي يرى أنها تتفق مع حاجتها ، أو الاجراء الذى يرى أن يتخذ حيالها وذلك على الوجه التالي :

١ - الفقراء القادرون علي العمل : ويفرض القانون علي هذه الفئة العمل ويحرمها من أى مساعدة مالية أو عينية ، فاذا لم تتوافر فرص العمل بالنسبة لهؤلاء يكون عليهم العمل في المؤسسات التابعة للدولة ، وهي مؤسسات انشئت هذه الفئة وايوائهم في نفس الوقت ويحث القانون المواطنين علي وقف التصدق على الفقراء ماداموا قادرين علي العمل حتي لا يشجعهم ذلك على التواكل أواستمرار العيش عالة علي الآخرين ، فإذا رفض الشخص

العمل فيهذه المعسكرات يكون من حق السلطات ايادعه فيالسجن ، وأخذ بمبدأ حق الاقامة أعطي القانون للمجتمع المحلي الحق في إعادة المتسولين الذين يفدون اليه إلي آخر مجتمع اقاموا فيه خلال السنة الأخيرة .

٢ - الفقراء العاجزون عن العمل : وتشمل هذه الفئة المرضي والمسنين والعميان والصم والبكم والمعتوهين والعجزة والأمهات ذوات الأطفال الصغار ، ويوصي القانون بالنسبة لهؤلاء جميعا إيداعهم في مؤسسات خيرية كالملاجئ حيث يشجعون عليالعمل في الحدود التي تسمح بها حالتهم الصحية أو عجزهم الجزئي أو امكانياتهم الذاتية عموماً . فإذا كان لأحد هؤلاء مسكن يؤويه وبتكلفة أقل اقامته في الملجأ يمكن للسطات المسئولة أن تصرح له بالمعيشة في مسكنه ، مع منحه مساعدات عينية كالطعام والملابس والوقود .

٣ - الأطفال الذين لا عائل لهم : وتضم هذه الفئة اليتامي واللقطاء والأطفال الذين هجرهم عائلهم ، أو وصل عائلهم إلي مستوى من الفقر لا يسمح له باعالتهم ، وتتولي السلطات المسئولة عرض هؤلاء الأطفال علي المواطن الذى يتعهد بايواءهم ورعايتهم دون مقابل ، فإن لم يوجد يعرض الطفل علي أحد أصحاب الحرف حيث يتعلم الطفل حرفة عائلة جديدة ويعيش معه ويقوم بخدمته إلي أن يبلغ الرابعة والعشرين من عمره ، أما في حالة الفتيان كن يقمن بالخدمات المنزلية التي أن يصلن الي سن الواحد والعشرين أو يتزوجن خلال هذه الفترة(٤).

والواقع أن قانون الفقراء لم يكن دوره في مجال الرعاية الاجتماعية قاصرًا علي التنسيق بين التشريعات السابقة ، ووضع تنظيم واحد لهـا بل أنه لاشك قد وضع النمط الذى سارت عليه إنجلترا في مجال رعايـة الفقراء والعجزة والمحتاجين لقرون عديدة تالية ، كما أثر في نفـس الوقت علي سياسة الرعاية الاجتماعية في بعض الدول الغربية ٠

ومن هنا جاءت أهمية هذا القانون فيتاريخ الرعاية الاجتماعيـة في الغرب ، وعلي الرغم من السلبيات التي كشف عنها تطبيـق هذا القانون ، وعلي الرغم من الصعوبات والمشاكل الكثيرة التي ترتبت علي هذا التطبيق وصاحبته ، فإن هذا القانون قد أرسي جملـة مبادئ ومجموعة من القواعد في مجال الرعاية الاجتماعية ، ومن ثم حظي بها حظوه نحو العمل المنهجي المنظم ، والواقع أن بعض هـذه المبادئ والقواعد مازال قائمًا حتي الوقت الحاضر ، ومن المبـادئ التي أرساها هذا القانون ما يلي :

١ - مسئولية المجتمع عن رعاية الفقراء والمحتاجين من أفراده ، فبعد أن كانت هذه المسئولية قاصرة علي بعض الهيئـات الخيريـة أو المؤسسـات الدينية ، وبعد أن كانت رعاية الفقراء عملاً تطوعيـا ينبعث عن دوافع شخصية أو فردية أصبح المجتمع ذاته مسئولا عن هـذه الفئة ، بغض النظر عن الشكل الذى ترجمت اليه هذه المسئوليـة ، أو خدمات الرعاية التي يقدمها المجتمع بالفعل ٠

٢ - مسئولية المجتمع عن رعاية المحتاجين من أفراده ليست مسئولية مطلقة ، ولكنها محدوده بحدود معينة في مقدمتها التزامات الأسرة والأقارب نحو الفرد المحتاج ، وذلك حصراً علي التماسك الأسرى وتنمية المشاعر الودية والتعاطف والاخاء بين أفراد الاسرة الواحدة . إلي جانب حق الأقامة حتي لا يؤدى تطبيق القانون إلي هجرات مستمره من مجتمع لآخر طلباً للاعانة .

٣ - رعاية الفقراء والمحتاجين ، لم تعد عملية فردية ، أو علاقة مباشرة وبسيطة بين شخصين ، بين المتصدق والمتصدق عليه . كما كان الحال من قبل ، وإنما أصبحت عملية منظمة يشرف عليها المجتمع علي توجيهها وتمويلها . والواقع أن هذا التحول الجديد لا يلغي دور الجهود الفردية في هذا المجال ، ولكن حجم المشاكل التي صاحبت بدء الثورة الصناعية جعل من المتعذر علي الجهود الفردية القيام بدور فعال في علاج هذه المشاكل ، ومن ثم كان لابد أن ينتقل زمام المبادرة إلي المجتمع ذاته باعتباره مسئولاً عن رعاية أفراده من ناحية ، وباعتبار ما يستحوذ عليه من موارد يمكن أن تسهم أكثر في هذا المجال .

٤ - مسئولية الرعاية من جانب المجتمع قاصرة علي العاجزين عن العمل أو الذين لا يستطيعون أعالة أنفسهم ، أما القادرون علي العمل فتنحصر مسئولية المجتمع نحوهم في توفير فرص العمل أمامهم .

٥ - بحث حالة الفقير أو المحتاجين قبل تقرير نوع الرعاية

التي يحتاجها وحجم الاعانة التي يستحقها وبذلك وضع القانون البوادر الأولي على طريق دراسة الحالات العلمية دراسة علمية[٥].

ولقد زادت المعارضة لهذا القانون ، ولقد حمل القس توماس تشالمرز (١٧٨٠ - ١٧٤٧) لواء الهجوم ضد هذا القانون ورأى أنه لا يساعد الفقراء بقدر ما يقضي علي معنوياتهم بالاضافة الي فساد الادارة والاسراف في النفقات ، وقام تشالمرز ببعض التجارب في مجال الرعاية الاجتماعية في أحدى المقاطعات الانجليزية وأرسي بعض المبادئ في مجال الرعاية الاجتماعية أهمها :

١ - دراسة حالة الفقراء دراسة شاملة تكشف عن الأسباب التي أدت به إلي الفقر ، وتقدير إحتمالات الاعالة الذاتية أو الاعتماد علي النفس في كل حالة ، ويعتبر هذا المبدأ عما اعتقده تشالمرز من أن العوامل الذاتية لها دخل كبير فيما يصل اليه الانسان من فاقة وبؤس .

٢ - تبين من الدراسة أن الاعالة الذاتية أصبحت أمراً متعذراً يكون الاتجاه نحو الأقارب ثم الاصدقاء ثم الجيران .

٣ - اذا تعذر تطبيق المبدأ السابق يكون البحث عن أحد الأثرياء من المواطنين في المجتمع يستطيع اعالة بعض المحتاجين .

٤ - اذا تعذر ذلك يصبح المجتمع المحلي مسئولا تجاه هؤلاء الأفراد .

وجملة القول أن تطبيق قانون الفقراء قد أثار طائفة من ردود الأفعال التي ظهرت من مصادر مختلفة ، أضف إلي ذلك أن هـذا القانون لم يخفف من مشكلة الفقر بل أنه علي العكس من ذلك قد شهد تفاقم المشاكل الاجتماعية ، وتضخم عدد المتسولين والشحاذين وازدياد العبء الضريبي لتمويل الفقراء .

وفي ضوء ذلك كان لابد من إعادة النظر في هذا القانون ، وبالفعل ظهر قانون الفقر الجديد عام ١٨٣٤ واشتمل علي ست تعديلات نجملها فيما يلي :

١ - الغاء نظام المساعدات الجزئية لاستكمال الأجور كما جاء في القانون الذى صدر عام ١٧٩٥ .

٢ - الحاق جميع الفقراء علي العمل في بيوت التشغيل

٣ - قصر منح المساعدات الخارجية علي المرضي وكبار السن والعاجزين والارامل ذوات الأولاد وحدهم .

٤ - تنظيم وتنسيق العمل بين عدد من الأطباء يضمهم إتحاد اقليمي يشرف علي تنفيذ قانون الفقراء لادارة ومراقبة أعمال المساعدات في منطقة معينة .

٥ - جعل ظروف معيشة الفرد الذى يحصل علي مساعدة الفقراء أقل أغراء وجاذبية من ظروف ومعيشة الفرد الذى يحصل علي الأجر من عمله .

٦ - تكوين المجلس الاعلي للرقابة والاشراف ويقوم الملك بتعيينه.

وفي ضوء ما ورد في قانون الفقر نستطيع أن نحدد أهم السلبيات في هذا القانون :

أ - أن الفرد مسئول مسئولية تامة عن فقره •

ب - أن الفقر ناتج عن عيب في الفرد •

جـ - أن الموظفين والمتطوعين قادرين علي سد حاجات الفقراء واعالتهم ولا يحتاج الأمر الي مؤهلين •

د - قدر القانون إعانات الكنيسة والاقارب والجيران والاصدقاء والجمعيات الأهلية تقديراً كبيراً في حين أن هذه المصادر لا يمكن أن تفي بحاجيات حالات الفقراء •

هـ - لم يراعي القانون حالات الرعاية الخاصة كالمرضي والعجزة والمنحرفين والأطفال •

وفي عام ١٩٠٩ وجدت إنجلترا إنها في حالة شديدة إلي تعديل جذري في القانون (قانون الفقراء) بحيث يكون التعديل اكثر عمقا من التعديل في عام ١٨٣٤ •

تطور قانون الفقراء من ١٩٠٩ - ١٩٣٤

وقد اصطبغت القوانين بعد عام ١٩٠٩ بصورة قومية فقد ظهر عام ١٩١١ قانون الضمان الاجتماعي والذي أعطي تأمينا إجباريا ضد المرض والبطالة ، وفي عام ١٩٢٥ بدأ صرف معاشات الأرامل والايتام وكبار السن ، أما المساعدات النقدية فقد تم صرفها للفئات الآتية :

- معاش للأرامل اللاتي كان أزواجهن مؤمن عليهم .
- اعانات مؤقتة للاطفال المعتمدين علي والديهما
- دفعات مالية للأطفال المعتمدين علي والديهما
- معاشات لكبار السن (ما بين ٦٥ - ٧٠ عاما) المؤمن عليهم .

وقد أصدرت الحكومة المحلية عام ١٩٢٩ الذى أدى إلي تفتيت قانون الفقر القديم وتم بمقتضاه إزالة مجالس المتعهدين الفقراء وتحولت هذه الوظائف إلي المجتمعات المحلية ضمن تكوين المجالس الحضرية والريفية .

وفي عام ١٩٣٤ تكون المجلس المساعد للمتعاطلين ليعمل علي المستوى القومي الانجليزى ، ومن خلال بنوده تحددت مساعدات العاطلين لا سيما الذين لم يستفيدوا من مساعدات أخرى .

تقرير بيفردج

في عام ١٩٤٢ أصدر لورد بيفردج رئيس اللجنة الداخلية للضمان الاجتماعي والخدمات تقريراً سمي باسمه لتحسين الأوضاع المتعلقة بالفقراء فيإنجلترا ولقد إسفر القانون عن الجوانب الآتية :

١ - يجب تغطية كل مواطن بالمساعدات .

٢ - هؤلاء الذين يحصلون علي دخل ثابت مثل حالات المرض الشديد البطالة ، الحوادث ، كبر السن ، الأرامل .

٣ - تعطي نسب ثابتة للأفراد بصرف النظر عن كم المبالغ المدفوعة .

٤ - تدفع نسب ثابتة للفوائد للأفراد بصرف النظر عن كم الدخل الاصلي

٥ - رعاية الأفراد رعاية طبية كاملة بدون أجـر ·

ورغم التطور الـذى حدث في برامج الرعاية الاجتماعية علـــــــي الصعيد الرسمي وزيادة أعباء الدولة في هذا المجال ، فليس معــــــني ذلك أن نشاط الرعاية الاجتماعية علي الصعيد الأهلي قد ظـل ساكناً ، بل أن هذا النشاط اشتد عوده في الفترة اللاحقة لصدور قانون الفقـــراء الجديد ، وقد ظهر ذلك بصفة خاصة في الحركات الانسانية الــــــتي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي مقدمتها حركـــــة تنظيم الاحسان ، وحركة المحلات الاجتماعية وستقوم بعرض موجـــــز لكل منهما علي النحو التالي :

أولاً : حركة تنظيم الاحسان· Charity Organization

اذا كان قانون الفقراء الجديد أن يخفض بالفعل من الأعبـــــاء المالية التي يتطلبها تمويل القانون ، كما استطاع أن يقضي علي كثير من أوجه الفساد الإداري الذى صاحب تطبيق القانون الا أنه وقـــــف عاجزا أمام التفاوت الصارخ بين الثراء الفاحش لطبقة الرأسماليين مـــن أصحاب المصانع وبين الفقـر والبؤس والحرمان الذى تعانيه الإعـــــداد المتزايده من عمال الصناعة ·

ولما لم يستطع النشاط الحكومي أن يجابه الاحتياجات المتزايدة للرعاية الاجتماعية فقط أدى ذلك إلي تنشيط القطاع الأهلي في شكـــل

إنشاء كثير من الجمعيات الخيرية الأهلية لمساندة النشاط الحكومي ومد يد العون الي المحتاجين وعلي الأخص في فترات الأزمات · كما كان لزيادة إعداد الجمعيات وفقدان التعاون بين الهيئات الحكومية والأهلية أدى الي ضرورة إنشاء هيئة جديدة تتولي التنسيق بين جهود القطاع الاهلي والقطاع الحكومي ، وقد إطلق علي الهيئة الجديدة إسم جمعية تنظيم الاحسان وذلك عام ١٨٦٩ ·

حيث قامت هذه الجمعية بانشاء مكتب للاستعلامات الغرض منه أن يكون مرجعا أو سجلا شاملا يضم كل البيانات المتعلقة بنشاط الهيئات والمؤسسات العاملة في مجال الرعاية الاجتماعية ، ويستطيع المسئولون في الهيئات الأهلية والحكومية والأفراد والتقدم لهذا المكتب للحصول علي ما يلزمهم من بيانات خاصة بالمحتاجين وطالب المساعدة حتي يمكن التنسيق بين مختلف الجهود الأهلية والحكومية ·

والواقع أن الدور الذى قامت به حركة تنظيم الاحسان في تطور الرعاية الاجتماعية لم يكن قاصراً علي أحياء تعاليم توماس تشالمرز الذى سارت عليه السياسة الاجتماعية بالنسبة للفقراء والمحتاجين والذى لم يوفق في نظرهم في الاستعانة بالرصيد غير المنظور من التعاطف والنوايا الحسنة والاعالة الذاتية التي تربط بين أفراد المجتمع وجماعاته بحيث تصبح الصدقه ضارة اذا لم تنمي هذه الروابط ·

وتعمل حركة تنظيم الاحسان في ناحيتن أساستين ، احداهما تقديم خدمات شخصية أكثر كفاية وأشد فاعلية للأسر والأفراد المحتاجين

لمثل هذه الخدمات ، أما الاخرى فتتمثل في الاتجاه التعاوني نحو مشاكل الفقر أو نحو مشاكل الرعاية الاجتماعية بصفة عامة .

واذا حاولنا العبير عن ذلك بلغة الخدمة الاجتماعية المعاصرة يمكن القول بأن هذه الحركة كانت تعمل في مجالين هما خدمة الفرد وتقديم العون والمساعدة للأفراد من ذوى المشكلات ، وتنظيم المجتمع في إيجاد نوع من التنسيق وعدم التكرار والازدواج في تقديم الخدمة .

وهكذا لعبت حركة تنظيم الاحسان دوراً ملموساً في التمهيد لنشأة الخدمة الاجتماعية كمهنة حديثة وخدمة الفرد بالذات على أساس أن المتطوعين إتجهوا في عملهم مع الأفراد والاسر نحو تنمية العلاقات ونحو الخدمات الشخصية قبل منح المساعدات المالية ، وفي نفس الوقت عنيت هذه الحركة بتدريب المتطوعين حيث أسست لهذا الغرض عام ١٩٠٣ مدرسة الاجتماع والاقتصاد الاجتماعي والتي اندمجت فيما بعد في مدرسة لندن للاقتصاد .

حركة المحلات الاجتماعية

وقد قام طائفة من قادة الاصلاح في إنجلترا في أواخر القرن التاسع عشر وعلى رأسهم دينسون E. Denison وصمويل بارنت S. Barnent بتكوين حركة المحلات الاجتماعية حيث ثارت هذه الطائفة على المنهاج التقليدي في معالجة مشاكل الحرمان والبؤس والفقر ، واعتقدوا أن العلاج المثمر لهذه المشاكل ينبغي أن يؤسس على معرفة بالفقراء والبؤساء عن طريق المعيشة بينهم وتنمية الروابط

الوثيقة معهم .

وقد أشارت بعض الدراسات عن هذه الحركة إلي أنها قد ظهرت استجابة لاحتياجات ثلاث أساسية هي :

١ - الحاجة الي البحث العلمي وعلي الاخص بالنسبة للمشاكل الاجتماعية .

٢ - الحاجة الي القيادة وعلي الاخص في مجالات الاصلاح الاجتماعي

٣ - الحاجة الي آفاق رحبه للحياه عن طريق التعليم .

واستطاعت هذه الحركة أن تجند مجموعة كبيرة من طلاب الجامعات في لندن للعمل التطوعي في المحلات الاجتماعية التي أنشئت في الأحياء الشعبية ، وأنشئت أول مجلة إجتماعية في لندن عام ١٨٨٤ وسميت باسم " مجلة توينبي " تخليداً لاسم رائد من رواد هذه الحركة واتخذت هذه المجلة لها أهدافاً ثلاث أصبحت تمثل الخطوط الرئيسية للسياسة الاجتماعية وهي :

١ - رفع المستوى التعليمي والثقافي للفقراء .

٢ - دراسة أحوال الفئات المحتاجة في المجتمع والكشف عن نواحي الاصلاح اللازمة .

٣ - تنوير الرأى العام واستثارته بالنسبة للمشاكل الاجتماعية والثقافية والصحية ومساندة التشريعات الاجتماعية اللازمة لعلاج هذة المشكلات .

وهكذا عملت الحركة علي إنشاء مراكز في الأحياء الفقيرة عـــرف كل مركز باسم المجلة لتكون مقراً للمتطوعين من المصلحين الاجتماعيين ولتكون مركز إشعاع ثقافي وديني بين سكان الاحياء الفقيرة ، وكـــان معظم المتطوعين للعمل بهذة المجلات من المثقفين وطلاب الجامعـــات ومن أفراد الطبقة الميسورة ، ولذلك أصبحت المجلة مركزاً يحقـــق اللقاء بين أفراد علي مستوى عال من الثقافة والثروة مع أولئك الذيـــن حرمتهم الظروف من كثير من نعم الحيـاه ٠

وساهمت هذه الحركة في تحسين الأحوال الاجتماعية عن طريـق العمل الجماعي وإثراء الشخصية ، ولذلك يمكن القول بأن جوهـــر حركة المجلات الاجتماعية بصفة عامة هو خلق رابطة قوية ومستمـــرة ومتجددة بين فئة المثقفين فيالمجتمع من رجال ونساء وبين الطبقـــات الفقيرة والمحرومة ، إذ من شأن هذه الرابطة رفع المستوىالثقافـــي للطبقات الفقيرة وتوسيع مدارك الفئة المثقفة حيث تفتح أمامها آفـــاق جديده للمعرفة بدراستها للاحوال الاجتماعية والاقتصادية السائدة بيـــن الأغلبية الكبرى للشعب ٠

والواقع أن حركتي تنظيم الاحسان والمحلات الاجتماعية قد ظهرتا كرد فعل لسياسة الرعاية الاجتماعية وللنظم المتبعة في علاج مشكلـــة الفقر والتسول في ذلك الوقت ، وبناء علي ذلك فقد اتفقتا في بعـــض الأمور وان اختلفتا في أمور أخرى ، وهنا يمكن القول بأن الغايـــات التي كانت تعمل من أجلها الحركتين غايات متشابهة أو متقاربة ان لم تكن متفقـة(٥).

فكلا الحركتين إستهدف الاصلاح الاجتماعي والتخفيف من قسوة الحياة علي الفقراء ومحاربة التسول ، كما إتفقتا علي أن النظم التي متبعة حينذاك لعلاج هذه المشاكل لم تسفر عن حلول حاسمة ، بل علي العكس من ذلك أدت في بعض الأحيان الي إستفحال هذه المشاكل ، ومن ثم كان إستنكارهم لقانون الفقراء والأسلوب الذى يسير عليه في التطبيق والذى شجع الفقراء علي التكالب علي طلب الإعانات بدلاً من مساعدتهم علي العناية بأنفسهم وتدبير شئونهم ، وعلي الأخص بالنسبة للقادرين علي العمل ، كان لابد من إعادة النظر في هذا الأسلوب ليصبح أكثر كفاءة وأكثر تحقيقا للأهداف ٠

أما أوجه الإختلاف بين الحركتين فيتضح في أساليب العمل وكيفية تحقيق الغايات المستهدفة التي تحد من آلام المواطنين ومعاناتهم وفقرهم ٠

تطور الرعاية الاجتماعية في انجلترا من عام ١٩٠٠ - ١٩٣٩

منذ بداية القرن العشرين بدأ ظهور إتجاه معاصر مؤداه أن الخدمات المختلفة التي توجه للأفراد لا يجب أن ينظر اليها كنوع من الاحسان ، ولكن النظر اليها علي أساس مساعدة مالية تقدم للمواطنين شأنها في ذلك شأن كافة الخدمات الأخرى التي تقدمها الدولة في مجالات الدفاع أو العدالة أو القانون ٠

ونجد في المانيا فيما بين عامي ١٨٨٣ - ١٨٨٩ أقامت نموذجا لدور الدولة في تحقيق عوامل الأمن الاجتماعي والضمان الاجتماعي

للمسنين والمرض والمواقف الطارئة التي تقابل الأفراد . وفي عـام ١٩٠٧ بدأ ظهور مفهوم جديد في مجال رعاية الإنحراف مبعثه علاج المنحـرف وعدم الاقتصـار علي العقاب ، وفي عام ١٩٠٨ بدأ الاهتمام بتوفيـر الدعم المادى لرعاية المسنين ، وفي عام ١٩١٠ بدأت انجلترا بالمساعدات العماليـة وايجاد فرص العمل لهم ومقاومة البطالة ، وفي عـام ١٩١١ بدأ تشريع بعض القوانين المتعلقة بالتأمينات الاجتماعية فـي حالات المرض والبطالة .

وفيما بين عامي ١٩١٩ - ١٩٣٩ أضافت الدولة بعض المسئوليـات إلي الاجهزة المحلية من بينها رعاية المكفوفين والمرضي بأمراض مزمنـة وذلك عن طريق تخصيص ميزانية للمحليات ومساعدات مالية للأجهـزة التطوعية للقيام والمساهمة في هذه المسئوليات وفي نفس الوقت إتخـذت بعض الخطوات لزيادة فعالية الرعاية وجعلها عملية انسانية مع بعـض الفئات مثـل :

- المعوقين نفسياً وعقليـاً .
- المرضي بالدرن والامراض التناسلية .
- التركيز علي العمليات الوقائية في المقام الأول ثم العمليـات العلاجية عند التعامل مع المشكلات الاجتماعية .

واعتباراً من عام ١٩٣٩ أصبحت التأمينات الاجتماعية متوفـرة بإنجلترا وذلك للفئات الآتيـة :

- معاشـات الشيخوخة والمكفوفيـن .

- تأمينات ضد البطالة
- تأمين صحي ضد المرض
- معاشات للأرامل والأيتام الحرفيين وغيرهم
- مساعدات مركزية للعاطلين الذين لا يجدون فرصة عمل وذلك بعد التأكد من إحتياجهم المادى •
- تعديل لائحة معاشات التقاعد للمحاربين أثناء الحرب العالمية الأولي علي أساس منح المعاشات لغير القادرين ، وصرف المعاش لأسر الشهداء (الايتام والأرامل)

تطور الرعاية الاجتماعية في انجلترا من عام ١٩٣٩ وحتي الآن

وسنقدم في هذا الجزء عرضاً موجزا لأهم برامج الرعاية الاجتماعية في إنجلترا منذ عام ١٩٣٩ وفي الوقت الراهن والتي من أهمها :

١ - برنامج التأمين الاجتماعي

وهو برنامج شامل يقوم عليه الضمان الاجتماعي ويتضمن الفئات الآتية :

أ - صرف معاشات في حالات التقاعد للرجال والنساء الذين تجاوزوا سن الستين •

ب - معاشات للأفراد المتعطلين أو المقعدين بسبب المرض •

ج - رعاية الأفراد رعاية طبية كاملة بدون أجر •

د - رعاية الأطفال في حالة وفاة العائل للأسرة •

هـ - صرف مساعدة للأسر المحتاجة وتقديم وجبات لهم •

و - صرف مساعدات وتعويضات للعمال ٠

ويلاحظ أن نظام التأمين يتضمن مساهمة كلا الفرد وصاحب العمل والدولة ٠

٢ - المساعدات العامة (الضمان الاجتماعي)

ويشمل برنامج المساعدات نوعين :

النوع الأول : مساعدات مادية للأشخاص الذين لا ينطبق عليهم قانون التأمينات الاجتماعية وفي حالة من الفقر تحتاج إلي مساعدة وحددت فئات كالشيخوخة والبطالة والأرامل ذوى الأطفال والعجز الكلي والعجز الجزئي ٠

النوع الثاني : من المساعدات هي المساعدات التي يحصل عليها الأفراد الذين يقيمون داخل المؤسسات الاجتماعية ولا يستطيعون العناية بأنفسهم ٠

٣ - مشروعات الحمل والوضع ورعاية الطفولة

قامت إنجلترا في العصر الحديث بوضع مشروعات خاصة برعاية الحوامل والاطفال وذلك بإنشاء المستوصفات المزودة بالاطباء والأخصائيين للقيام بهذة المهمة ثلاث فترات قبل الوضع بمعالجة الأعراض التي تتعرض لها الام في هذه الفتره ، وكذلك أثناء فترة الولادة وما بعدها ٠

كما تم إنشاء المراكز العامة بصرف المواد الغذائية والادارية الضرورية إما بالمجان أو بأسعار مخفضة ، فمثلاً تتولي الدولة صرف كميات خاصة من اللبن بأقل من نصف ثمنها للحوامل والأمهات والمرضعات والأولاد حتي سن الخامسة .

وتقوم هذه المراكز بما يلي :

أ - رعاية ٧٠٪ من الأطفال بانجلترا .

ب - تقوم بمهمة طبيب العائلة من حيث الكشف الدوري واتباع نظام السجلات للأطفال وتشمل التطعيم والأمراض وتطور نمو الطفل .

٤ - برامج التأهيل المهني

لقد كان من نتائج الحرب العالمية الأولي والثانية أكبر الأثر في زيادة عدد المعوقين الأمر الذى أدى إلي ضرورة وضع برامج خاصة بهم لتأهيلهم من الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية .

ولذلك سنت الحكومة الانجليزية قانوناً عام ١٩٤٤ خاص بتأهيل العجزة والمشوهين في الحروب والزمت أصحاب الاعمال بتشغيلهم وتدريب نسبة منهم للعمل بكل مصنع .

٥ - إنشاء أماكن وبيوت للمسنين

أهتمت انجلترا منذ عام ١٩١٩ بالمسنين وذلك بانشاء مساكن لهم في الاحياء الآهلة بالسكان حتي لا يشعر المسن بأنه في عزله عن العالم ولقد انشأت انجلترا بعد الحرب العالميتين حوالي ثلاثين الف

مسكن للشيوخ صمما مهندسين لهذا الغرض(٦).

إنشاء مساكن لايواء الشيوخ المحتاجين بأجور زهيدة أو بالمجان وتضم كل منها ٤٠ شيخا وزودت هذه المساكن بكل ما يحتاج اليه المسنون كما زودت بالخدم والزائرات الصحيات والاجتماعيات للأشراف علي النزلاء ولتوفير وسائل الترفيه والراحة لهم .

٦ - الرعاية الصحية :

وتقدم الرعاية الصحية لكل المواطنين ويتضمن ذلك الفحص الشامل والعلاج فيالعيادات أو المستشفيات كما يتضمن البرنامج صرف الأدوية والأطراف الصناعية مجاناً للمواطنين .

٧ - العلاقات العامة

وفي هذا الصدد تقوم المؤسسات الخاصة بالرعاية الاجتماعية بتوجيه الرأى العام فيما يتعلق بوظيفة الخدمات الاجتماعية في المجتمع ، ولفت نظر السلطات الحكومية المسئولة تجاه المشاكل المجتمعية التي تستحق البحث والعلاج .

٨ - البحوث والدراسات الاجتماعية

تمارس المؤسسات الأهلية دورها بالنسبة للبحوث والدراسات الاجتماعية بهدف تحديد الاحتياجات الفعلية للمواطنين فيالمجتمع وذلك في مجال الرعاية الاجتماعية ، كذلك تقترح المؤسسات الاهلية

أشكال التشريعات المناسبة التي تتفق مع التغيرات السريعة التي يعيشها المجتمع •

٩ - علاوات الأسرة

وتصرف للأسرة ذات الوالدين أو اكثر بشرط الا يزيد الواحد منهم عن ستة عشر عاما ، تصرف بناء علي طلب الأسرة بغض النظر عن وضعها الاقتصادى • ورفع السن إلي تسعة عشر عاماً بالنسبة للطلاب •

وفي ظل برامج الرعاية الاجتماعية المقدمة من الجانب الحكومي في انجلترا كان من الضرورى إعادة النظر في دور المؤسسات الاهلية ولذا تم إجراء بعض التعديلات لهذة المؤسسات مع التركيز علي الوظائف الآتية :

١ - الوظيفة التجريبية : حيث تقوم هذه المؤسسات بالمشروعات التجريبية لاختبار مناهج جديدة أو برامج جديدة في مجال الرعاية الاجتماعية تواجه الاحتياجات المتغيره للفئات المختلفة من المجتمع ، وقد تصبح هذه المشروعات نواه لبرامج حكومية في المستقبل •

٢ - وظيفة تكميلية : وهنا تعمل المؤسسات الأهلية علي تكملة الخدمات الحكومية وعلي الأخص بالنسبة للفئات التي لا تغطيها البرامج الحكومية ، أو الاحتياجات التي لا تدخل في نطاقها نظراً لأن الخدمات الحكومية مرتبطة بالتشريعات من ناحية

وبالاعتمادات المالية من ناحية أخرى .

٣ - وظيفة علاقات عامة وقد سبق عرضها في الجزء السابق وتختص بنوعية الرأى العام بشأن وظيفة الخدمة الاجتماعية .

٤ - وظيفة البحث والدراسات الاجتماعية لتحديد الاحتياجات المتغيرة واتجاهات المواطنين تجاه أوجه الرعاية المختلفة[٧].

ثانياً : الرعاية الاجتماعية في الاتحـاد السوفيـتي .

قبـل ثورة ١٩١٧ كان عصر الآلة قد بدأ في الجزء الأوربي مـــن روسيا القيصرية علي حين كان الجزء الأكبر من الامبراطورية فيما وراء جبال الأورال لا يزال متخلفا ، وكانت شعوب القوقاز وأسيا الوسطـي ماعدا المدن القليلة التي أنشأها المستوطنون الأوروبيون تعيش عيشـة الرعاة مع أنها مرت عليها في الماضي فترات من المجد الأمبراطوري .

وجاءت الثورة الصناعية في أواخر عهد الامبراطورية القيصريـة وفي النصف الأخيـر من القرن التاسع عشر بدأت الآلات تحل محـل أدوات الصناعة البدائية وانتشرت مصانع النسيج والصناعات المعدنيـة في مناطق موسكو وسانت بطرسبرج (عاصمة الامبراطورية القديمـة) وبدأت صناعة الحديد والصلب تنمو في جبـال الأورال وبدأ البتـرول يتدفق في باكو علي بحر قزوين .

ولكن التصنيع الذى تم إلي حد ما نتيجة إستثمار القـروض الاجنبية كان طفيف الأثـر نسبياً في تلك البلاد الواسعة وكان العمـال الصناعيون يشكلون نسبة ضئيلـة جداً من السكان . وفي تلك الأيـام كانت روسيا لا تزال تعرف ببلاد الفلاحين المعدمين والملاك الاقطاعيين. وقد كان عمال الصناعة أصلا فلاحين تركوا العمل الزراعي منذ صـدور قانون الاصلاح الزراعي عام ١٨٦١ .

وفي مثل هذه الظروف الاقتصادية السيئة التي تعتمد إعتمـادا

كبيرًا علي الزراعة وحيث تسيطر فئة من الاشخاص علي ثروات البلاد لم يكن من المنتظر حدوث إرتفاع يذكر في مستوى المعيشة . وكانت هناك مدارس قليلة وكانت الحكومة والطبقة الحاكمة تظهر عدم المبالاة وأحياناً الخوف من التعليم . وأدى هذا إلي إنخفاض مستوى التعليم وانتشار الأمية هذا بالاضافة حكم القياصرة المطلق والنظام السياسي التعسفي الذى يعمل لكبت الفكر المستقل والقضاء علي كل محاولة لتحسين الأوضاع .

ولكن علي الرغم من هذه السياسة التعسفية بدأ السخط والاستياء ينتشر في جميع أنحاء البلاد وأدى تزايد السخط بين طبقات الفلاحين الي قيام ثورات كثيرة هزت بعض أجزاء الامبراطورية في النصف الاول من القرن التاسع عشر . ولكن ثورات الفلاحين كانت تنقصها الزعامة والتنظيم ولهذا فإن الأقلية المتعلمة من سكان المدن والعمال الصناعيين والمثقفين قامت بسد هذا النقص .

وخلال المدة من عام ١٨٦٥ حتي عام ١٨٩٠ ازداد عدد العمال المشتغلين في الصناعة زيادة كبيرة ومع أنهم كانوا بمثابة قلة بالنسبة لعمال الصناعة الا أنهم سرعان ما أصبحوا من أنشط قطاعات الشعب. وقد ساعد علي هذا التطور تركيز العمال في مناطق صناعية معينة وكذلك في بعض المشروعات . وارتفعت الأصوات التي تطالب بتحسين ظروف العمل وظروف المعيشة وقامت اضطرابات في عدة مصانع ولكن نشاط العمال أصبح أكثر فاعلية عندما وجدوا صفوفهم مع طبقة المثقفين

وقد لعبت طبقة المثقفين وطبقة العمال الفنيين دوراً خاصاً في روسيا القيصرية وهذه الطبقة المحدودة العدد تلقت معظم تعليمها في الخارج ولذلك كانت تستجيب للأفكار الجديدة واقتنعت بضرورة إدخال اصلاحات جوهرية علي النظام الاقتصادي والاجتماعي فكانت ثورة المنظمة لطبقة العمال الصناعيين والزراعيين وقامت بينهم بذور القيادة.

وسرعان ما أصبح النضال لتحسين الأوضاع الاقتصادية والتقدم الاجتماعي مرتبطاً النضال في سبيل الحرية السياسة وبدأ العمال المنظمون وزعمائهم يعتقدون أنه لا يمكن إدخال تحسينات ملموسة علي ظروف العامل والفلاح .

الحركة النقابية في روسيا القيصرية :

يمكن إعتبار الأمر الأمبراطوري بتحرير عبيد الارض عام ١٨٦١ نقطة البداية الحقيقية للتصنيع في روسيا . وبينما كان هناك ٥٢٢ ألف عامل يشتغلون في الصناعة عام ١٨٦١ إرتفع العدد إلي مليونين وسبعمائة وخمسون ألف عامل عام ١٨٨١ . ووصل هذا العدد إلي نحو خمسة ملايين ونصف المليون عام ١٨٩٧ وكان التوسع الصناعي سريعاً خلال العقد الاخير من القرن التاسع عشر بوجه خاص . وخلال هذه الفترة كانت ظروف العمل قاسية ومحفوفة بالمخاطر فإنخفضت الأجور وطالت ساعات العمل وزاد تسلط أصحاب الأعمال وتفاقم نظام الجزاءات ، وسوء حالة المساكن وعدم توفر الشروط الصحية فيها ، وإرغام العمال علي الشراء من مخازن الشركات التي يعملون بها . ولم يكن لحق

التكتل وتكوين النقابات وجود في ذلك الوقت وكان قانون العقوبات يوقع جزاءات صارمة علي كل من يشترك في الاضرابات أو ينضم الي عضوية أية رابطة تهدف الي التدخل في العلاقة بين العمال وأصحاب الاعمال .

وعلي الرغم من القوانين الرسمية وإشراف الشرطة إستطاع العمال في بعض الأحيان أن يقفوا في وجه أصحاب الاعمال . وبعد عام١٨٧٠ أصبحت إنفجارات التذمر أمراً عادياً وقامت إضطرابات عنيفة في المدن إلي جانب ثورات الفلاحين التي كانت تحدث بين حين وأخر ضد الملاك ووكلائهم .

وقد ظهرت أول جماعة مهنية معترف بها قبيل نهاية القرن التاسع عشر وهي تشبه نظام الطوائف أى عبارة عن جماعة صداقة أو رابطة تعاونية تقوم بتقديم المساعدات المتبادلة للأعضاء في حالات المرض أو العجز ومنذ عام ١٨٩٠ ضمت عضوية هذه المنظمات عدداً كبيراً من العمال .

وفي أوائل القرن العشرين أدت الحرب بين روسيا واليابان إلي أزمة اقتصادية خانقة وزادت البطالة وعم السخط بين الطبقات العمالية الفقيرة وفي يناير ١٩٠٥ قامت الاضطرابات في مصنع بوتيلوف في سانت بطرسبرج ثم شمل الاضراب جميع أجزاء المدينة ، وإمتدت الاضرابات إلي المدن الأخرى إحتجاجاً علي مذابح بطرسبرج وعمت جميع أنحاء الأمبراطورية لأسباب سياسية واقتصادية واشترك في اضرابات سنة ١٩٠٥

أكثر من أربعه ملايين عامل وتكونت في المصانع لجان للاضرابات ومجالس للعمال وذلك لتنظيم الاضرابات ثم للمساومة مع أصحاب الأعمال حول مطالب العمال وقد أصبحت هذه اللجان نواة للتنظيم النقابي فيما بعد ٠

وفي يناير عام ١٩٠٥ أنشئت نقابة عمال السكك الحديدية في موسكو وفي إبريل من العام نفسه عقد مؤتمر لتكوين إتحاد يضم جميع عمال السكك الحديدية في روسيا ٠ وسار عمال المطابع والمناهيم والنسيج في الطريق نفسه ٠ وفي ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٥ أصدر القيصر بياناً أعلن فيه رغبته في إنشاء هيئة تشريعية واطلاق حرية الصحافة وحرية الكلام وحرية الاجتماعات وأعلنت السلطات أنها تكتفي بأبلاغها بأية منظمة يتم انشاؤها ٠ الا أن " اللوائح النظامية للجمعيات العمالية " التي صدرت في مارس سنة ١٩٠٦ منعت نقابات العمال من أن تكون أكثرمن جمعيات صداقة ووضعها تحت إشراف السلطات ٠

وفي بداية عام ١٩١٢ عندما إختفت حدة أعمال القمع كان هناك ٦٥ نقابة فيالبلاد مجموع أعضائها ١٥ ألف عضو ، وفي عام ١٩١٣ زاد عدد النقابات إلي ١١٨ نقابة وزاد عدد الأعضاء الي ٤٥ ألف عضو٠ والي جانب تطور النقابات إشترك عدد كبير من صناديق العلاج التي أنشئت بمقتضي قانون التأمين الاجتماعي الصادر في ٢٣ يونيو١٩١٢٠ وفي خريف عام ١٩١٣ كانت هذه الصناديق تضم حوالي مليون عامل

ووصل هذا العدد إلي مليون ونصف المليون عند قيام الحرب العالمية الاولي •

وعند نشوب الحرب العالمية الأولي وإشتراك روسيا فيها حلت جميع منظمات العمال في سانت بطرسبرج وانتشرت أعمال القمع في جميع أنحاء روسيا وبدأت عمليات التفتيش والاعتقال والترحيل • وأدى سوء الأوضاع الاقتصادية خلال الحرب إلي تجدد الأضرابات التي بلغت أوجها في يناير ١٩١٧ •

وفي فبراير سنة ١٩١٧ سقط النظام القيصري وبدأت لجان الحرب البلشفي تدعو العمال إلي تكوين النقابات • وفي أول مؤتمر لجميع النقابات الروسية الذي عقد في يناير سنة ١٩١٨ تقرر تحويل لجان المصانع التي ظهرت خلال الثورة الي فروع نقابة محلية • وحددت واجبات النقابات من تركيز جهودها للانتاج وتوفير المواد الغذائية وتنظيم الأجور والتأمين الاجتماعي •

النقابة منظمة الرعاية الاجتماعية :

طرأت كثير من التغيرات علي مفهوم الوظائف النقابية في الدول التي قامت فيها ثورة اجتماعية نتيجة الغاء الرأسمالية والتأميم الكلي أو الجزئي لوسائل الانتاج • وفي هذه الدول تتحمل النقابات مسئولية زيادة التقدم الاقتصادي للبلاد بالإضافة إلي دفاعها عن حقوق العمال وعن نصيبهم في المكاسب التي تعود علي المجتمع •

وهذا المفهوم الجديد للوظائف النقابية يرجع إلي أنه في المجتمع الاشتراكي الذى يعمل فيه كل الشعب في سبيل الهدف العام المشترك وهو زيادة رفاهية المجتمع برمته – لا تعد جهود الجماعات المختلفة في دفاعها عن مصالحها مضادة أو متعارضة ، وباختفاء هذا التعارض لا تعتبر العلاقة بين العمل والادارة علاقة عدائية وينظر إلي موقف العمال والمديرين في ضوء وظائفهم ونظرية التخصص فحسب .

وظائف النقابة :

١ – مسائل العمل والأجور : تشترك النقابات علي مختلف مستوياتها مركزية أو اقليمية في تقرير مسائل العمل والأجور وتبذل النقابات جهوداً كبيرة تتمثل في المبدأة والإقدام والكفاية للمساهمة في حل المشكلات الاقتصادية . وتبدأ وظيفة النقابة هنا من إقتراح التشريع والمشاركة في التخطيط الاقتصادى القومي . والتفاوض بشأن الاتفاقيات الجماعية فالنقابات تتمتع بحق اقتراح الاجراءات التشريعية لدى السلطات الحكومية العليا مباشرة ، والاقتراحات الخاصة بظروف العمل في جميع أنحاء البلاد . وتناقش النقابة الخطط الاقتصادية من ناحية (أ) أهداف الإنتاج (ب) عدد العمال المطلوبين لتنفيذ الخطة (ج) الأجور .

ومن بين الوظائف الرئيسية لنقابات العمال المحافظة علي مستويات الأجور وتحسينها عن طريق المساومة الجماعية ورفع الحد الأدنى للأجور وإنشاء جهاز خاص لتحديد الأجور .

٢ - رعاية العمال والتأمين الاجتماعي : بعد الغاء وزارة العمل تولت النقابات وظائف متعدده تتعلق برعاية العمال • وتمارس النقابة مسئولية التفتيش علي أحوال العمل مراعاة شروط الوقاية وحماية العامل والمحافظة علي صحته كما تقوم النقابة بإدارة صندوق التأمين الاجتماعي الذى تموله الدولة وتقوم اللجنة النقابية بوضع ميزانية صندوق التأمين الاجتماعي للوحدة الانتاجية التي تمثلها وتحدد مبالغ التأمين المؤقت •

ومع أن الاشخاص المتقدمين فيالسن أو المحالين إلي المعاش يحصلون عادة علي مساكن تدبرها سلطات الضمان الاجتماعي فإن المنظمات النقابية المحلية تهتم بهذة المسائل كذلك تهتم النقابات بالعمال المرضي وتضعهم في الأعمال التي تناسب حالتهم الصحية •

٣ - الاسكان والخدمات الاجتماعية تُعتبر مشكلة الاسكان من المشكلات الحادة في الاتحاد السوفيتي • ويحتل توفير المساكن المرتبه الأولي من الأهمية وفي جميع المدن يجرى بناء المستعمرات السكنية الضخمة وتقوم السلطات المحلية أو المؤسسات الصناعية بتشييدها • بالإضافة إلي إنشاء جمعيات تعاونية سكنية لبناء شقق خاصة تصبح ملكاً لأصحابها أو منازل خاصة للعائلات •

ولنقابات العمال صلة وثيقة يخطط الإسكان التي تناقش أولاً في المصنع ثم علي مستوى الاقليم ثم الجمهورية وأخيراً في المجلس المركزى لاتحاد النقابات التي ينسق الطلبات الواردة من المستويات المحلية

ويقدم مقترحاتها بشأنها الي السلطات العليا • ويقوم مندوبوا النقابات بمعاينة المساكن الجديدة لتقرير صلاحيتها كما يقومون بدراسة دقيقة لطلبات الراغبين في شغل المساكن حسب مقاييس موضوعية •

وبالرغم من أن الخدمات الاجتماعية التي تقدم داخل المصنع تديرها وتمولها وتساعدها إدارة المصنع الا أن الاشراف يكون من إختصاص لجنة المصنع النقابية • وتشمل هذه الخدمات تقديم وجبات غذائية كاملة لكل ورديه من ورديات العمل •

وفي كثير من المصانع تنتشر دور احضانة ورياض الأطفال ويشرف علي إدارتها موظفون مدربون ومن بينهم عدد من الأطباء المتخصصين ودور الحضانة تخصص عادة للأطفال من سن شهرين حتي ثلاثة أعوام أما رياض الأطفال متخصص لمن هم أكبر من ذلك حتي سن الالتحاق بالمدارس الابتدائية • وتعتبر دور الحضانة ورياض الأطفال علي جانب كبير من الأهمية وخاصة بالنسبة للمصانع التي تضم عددا كبيراً من النساء العاملات كذلك تقيم النقابات معسكرات للفتيات من سن ١٠ سنوات حتي ١٥ سنة طوال الاجازات الدراسية •

والخدمات الطبية تعد في مقدمة الخدمات الاجتماعية التي توفرها النقابات للعمال وتقوم إدارة المصنع بإعداد المباني والمنشآت كما يتولي صيانتها • ولكن وزارة الصحة هي التي تشرف علي الخدمات الصحية• والعلاج مجانًا لجميع العمال وتعالج الأسر عادة في المراكز الصحية القائمة في أماكن السكن ، ويقتصر دور اللجنة النقابية للمصنع علي

مراقبة تقديم هذه الخدمات ومدى كفاءتها ويختلف حجم هذه الخدمات علي حسب حجم المصنع نفسه ٠

٤ - التعليم والتدريب : تقوم النقابة بدور إيجابي في تشجيع العمال علي الدراسة ومراقبة برامج التدريب والتسهيلات التي يقدمها المصنع ٠ وفضلاً علي هذا فان زياده الخبرة ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالترقية ٠ وهذا يعتبر من الحوافز الهامة فعند ترقيه العامل لا تؤخذ في الاعتبار أقدميته بقدر تفوقه في العمل ومستواه التعليمي ٠

ومن الواضح أن المهام التعليمية للنقابات لا تقتصر علي التعاون في تشجيع العمال للإقبال علي التدريب المهني بل تقوم النقابات بتنظيم البرامج التثقيفية لتدريب الأعضاء في مجال النشاط والتنظيم النقابي ٠

٥ - الثقافة والترقية : تقوم النقابات بتزويد الجماهير بحد أدنى مشترك من الثقافة بصرف النظر عن جنسياتهم والعمل علي سد الهوة التي تفصل بين القرية والمدينة - وتمتلك نقابات العمال معدات ثقافية شاملة تضم حوالي ١٤ ألف قصر وبيت من قصور وبيوت الثقافة ، بالإضافة إلي الأندية التي أنشئت في المصانع أو المناطق السكنية الجديدة ٠ وقصر الثقافة ٠ وكذلك النادى يضم عادة كل أنواع النشاط الثقافي والترفيهي فيضم قاعة للعروض السينمائية أو قاعة كبرى للاجتماعات يمكن تحويلها إلي مكان للعرض السينمائي أو مسرحا ، ومكتبة ومجموعة من الحجرات تستخدم للاجتماعات وأجهزة للراديو والتليفزيون ٠

وقصور الثقافة مفتوحة للجميع بصرف النظر عن عضوية النقابة٠

أما الانديه فتقتصر خدماتها علي الأعضاء وعائلاتهم ، وهم في العادة عمال مصنع معين ، وتنتشر هذه الخدمات في كل من المدن والمزارع الجماعية • وتهتم النقابات كذلك بتعليم الفنون الجميلة وتشجيع الهواه وعرض أعمالهم الفنية من الرسم والتصوير والنحت • كما أن هناك الأنديه التي توجه نشاطها للمسرح وحده • والاوبرا والباليه لها نصيبها من برامج الفنون الجميلة • وتنتشر الأندية الرياضية التي تنشئها النقابات وتوفر التسهيلات الرياضية للعمال • وتضم معظم الأنديه وقصور الثقافة أقساما خاصة بالاطفال • وفي هذة الاقسام مكتبات للأطفال من مختلف الأعمار ، وحجرات للتصوير والموسيقي وفصول للباليه والمسرح وعروض خاصة للأفلام التاريخية والتعليمية •

الضمان الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي :

تدير جميع أوجه الضمان الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي وزارات الضمان الاجتماعي في الجمهوريات الاتحادية ، وهي تشرف علي مؤسسات التأهيل المهني لذوى العاهات ومعاهد البحث العلمي المتخصصة في دراسة تحديد مدى العجز ، وتبحث الامكانيات والقدرات المهنية ، وتشرف علي المصحات وعدد كبير من المصانع الكبرى التي تصنع الأطراف الصناعية •

ويعتبر نظام الضمان الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي من أهم المكاسب الشعبية فالمادة ١٢٠ من الدستور تنص علي أن لكل مواطن

الحق في كفالة الدولة في حالات الشيخوخة والمرض والعجز عن العمل وتقوم هيئات الضمان الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي بأعمال كثيرة هامة في تطبيق نظام المعاشات في حالات الشيخوخة والعجز عن العمل وفقد العائل وغيرها كما تعد المؤسسات لذوى العاهات والمسنين وتنظيم التدريب المهني للمصابين وتساعدهم في الحصول على أعمال ملائمة وفي حل مشكلاتهم اليومية • كما تقوم هذه الهيئات بدفع إعانات أو مساعدات شهرية للأمهات ذوات الأطفال العديدين وللأرامل منهن • وإلي جانب هذا النظام الحكومي تقوم في الاتحاد السوفيتي أنظمة أخرى للضمان الاجتماعي للعجز والمسنين تتولاها الجماعات التعاونية للمنتجين في المزارع الجماعية التي تساعد الأعضاء من أموالها الخاصة •

ومحور الضمان الاجتماعي هو المعاشات ويحصل الأفراد وأعضاء الأسرة علي معاشات الشيخوخة أو العجز أو فقد العائل وفيما يلي أنواع هذه المعاشات •

١ - معاشات الشيخوخة :

أغلب الأشخاص الذين يحصلون علي معاشات هم من كبار السن ولكي يحصل الشخص علي معاش كامل للشيخوخة يجب عليه أن يشتغل عدداً معيناً من السنين وهي ٢٥ سنة بالنسبة للرجال ، ٢٠ سنة بالنسبة للنساء ، وتمنح معاشات الشيخوخة بصرف النظر عن حالة المستفيد الصحية وسن الاحالة الي المعاش هي ٦٠ سنة للرجال ،

٥٥ سنة للنساء ، وينظر القانون نظرة خاصة إلي عمال المناجم الذين يعملون تحت الأرض أو في مصانع شديده الحرارة أو يؤدون أعمالاً تعرضهم للخطر ويمنحهم المعاش في سن الخمسين وبعد عشرون عاماً من الخدمة ويقل النساء عن الرجال بمقدار خمس سنوات • ويعني القانون عناية خاصة بالأمهات ، فالنساء اللائي أنجبن خمس أطفال فأكثر وربيتهم حتي سن الثامنة يحلن للمعاش في سن الخمسين وتكون فترة العمل المطلوبة لاستحقاق المعاش هي ١٥ عاما فقط •

٢ – معاشات العجز :

يمنح هذا المعاش للعمال والموظفين في حالة عجزهم عن العمل سواء أكان هذا العجز مؤقتًا أم دائماً ، ويقسم المستحقون إلي ثلاث فئات حسب درجة عجزهم • ودرجة العجز تقررها لجان من خبراء الطب المهني وتتكون هذه اللجان من الأخصائيين في الطب المهني وممثلي النقابات ومندوبي هيئات الضمان الاجتماعي وتراعي اللجان في تقدير درجة العجز عدة اعتبارات كالمهنة والجنس والسن وحالات العمل ومستوى المعيشة • وإذا حدث العجز نتيجة إصابات العمل أو أمراض المهنة بصرف المعاش دون مراعاة لطول المدة التي قضاها الشخص في العمل • ويستحق العمال والموظفون هذا المعاش إذا أصيبوا بما يقعدهم عن العمل بسبب الاصابات التي تحدث عند ذهاب الشخص الي عمله أو عند عودته منه •

ولا يقتصر هذا النوع من المعاش علي العمال وموظفي الحكومة

وأفراد القوات المسلحة وحدهم وانما يشمل الطلبة في المرحلتين الثانوية والعالية ، كما يشمل المواطنين الآخرين الذين يصابون وهو يـؤدون واجبات حكومية أو اعمالا عامة .

٣ - معاش الوفاة :

يستحق أفراد الأسره غير القادرين علي العمل معاشات إذا فقدوا عائلهم سواء كان المتوفي من عمال المصانع أو موظفي المكاتب أو المهنيين أو رجال القوات المسلحة . وتمنح معاشات فقد العائل للأولاد والأخوة والأخوات والأحفاد والأبوين والزوجة أو الزوج ، والجدين . ويحصل الأبناء علي المعاش لحين بلوغهم سن السادسة عشر أما تلاميذ المدارس منهم فيستمر صرف المعاش حتي الثامنة عشر - أما الأخوة والأحفاد فيحصلون علي معاش إذا لم يكن لهم أقارب قادرين علي العمل وتبذل عناية خاصة للأطفال الذين فقدوا عائلهم فهم يقبلون في دور الحضانة ورياض الاطفال والمدارس الداخلية دون مراعاة لدورهم في القبول كما تمنحهم نقابات المؤسسات التي كان يعمل فيها أباؤهم تصاريح مجانية لقضاء الأجازة في المعسكرات الصيفية .

التأهيل المهني لذوى العاهات :

يحرص المجتمع علي تقدم كل المساعدات الممكنة للرجال والنساء من ذوى العاهات الذين يرغبون في أداء عمل ما لكي يصبحوا أعضاء نافعين في المجتمع الذى يعيشون فيه . ويعتبر العمل من أكبر العوامل في

تحسين الصحة ولذلك يعتبر توفير العمل لذوى العاهات من أسباب إستعادتهم للصحة الجسمية والراحة النفسية وفي نفس الوقت يعتبر العمل وسيلة لرفع مستوى معيشتهم •

وتتبع هيئات الضمان الاجتماعي شبكة من مراكز التأهيل المهني لذوى العاهات مجهزة بالورش الكاملة لتدريب ذوى العاهات على الاعمال التي تلائم حالاتهم الجسمية والصحية • وعند إنتهاء فترة التدريب يلتحق الاشخاص بمؤسسات خاصة أنشأتها الدولة لتساعدهم على إسترداد صحتهم عن طريق العمل • ويلتحق الاشخاص العاجزين بسبب المرض بالضعف العالي أو أمراض القلب بمصانع خاصة تهيئ لهم فرص استعادة الصحة وتساهم ظروف العمل مساهمة كبيرة في ذلك • وإلى جانب المعاش الذى تقدمه الدولة فان برنامج المساعدة يشمل تزويد ذوى العاهات بالاطراف الصناعية مجانا •

رعاية المكفوفين والصم والبكم :

يهتم المجتمع إهتماما خاصا بالاشخاص الذين فقدوا السمع أو البصر وتوجد مجموعة هائلة من المؤسسات الخاصة لتدريب وعلاج الاطفال المصابين بضعف السمع • وأنشئت مؤسسات خاصة لرعاية الاطفال الذين فقدوا السمع والنطق ، ويدرب الأطفال على الكلام والمحافظة على ما تبقى من قوة سمعهم حتى يمكنهم استخدام أجهزة السمع والالتحاق بمدارس خاصة •

وتقوم جمعيات الصم والبكم بادارة مصانع خاصة يتعلمون فيهـــا المهن المختلفة ، ولا يعزل الاصم عن الحياة العامة لأنه يستطيـــع الاتصال عن طريق لغة الاشارة أو التعبير عن طريق الكتاب كما تنظم لهم برامج متنوعة ذات طابع ثقافي أو رياضي أو فـني ..

ويهتم المجتمع إهتماماً كبيراً بالمكفوفين وإعادة تكيفهم فـــي الحياة الاجتماعية وأغلب المكفوفين في الاتحاد السوفييتي قد فقـــدوا بصرهم في الحرب العالمية الثانية . ويستطيع الكفيف تلقي العلم فـــي المراحل المختلفة والتدريب علي كثير من المهن وأداء وظائف خاصـــة ، كما يشاركون في كثير من البرامج الترويحيـــة .

ويمنح المكفوفين إمتيازات متعددة . فيوم العمل بالنسبة لهـــم مدته ست ساعات ويحصلون سنوياً علي شهر أجازة بأجر كامل ،وهـــم معفون تماماً من الضرائب بأنواعها ، ويستخدمون وسائل المواصـــلات في المدن بالمجان ، كما يستطيعون الحصول علي كل ما يحتاجـــون اليه من كتب (برايـل) من أية مكتبة وتكون لهم الأولوية عن منـــح التصاريح المجانية لقضاء الأجازات في دور الاستشفاء أو المناطـــق الصحية .

رعاية الأم والطفـل :

يهتم القانون برعاية الأمومة والطفولة وتشجع الدولة الاسر الكبيرة العدد وتوفر لها المساعدة المادية . وتحصل الأم علي مساعدة ماليـــة عن ولادة الطفل الثالث ، ومبلغ نقدي آخر علاوة علي مرتب شهـــري

عند ولادة كل طفل بعد الثالث . كما تحصل الأسرة كبيرة العدد علي امتيازات أخرى ، فلها الأولوية عند توزيع المساكن الجديدة ، ويفضل أطفالها عند الالتحاق بدور الحضانة ورياض الاطفال أو المدارس الداخلية(٨).

ثالثاً : تطور الرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية

في غضون القرن السابع عشر ومستهل القرن الثامن عشر إنتساب تيار الهجرة من أوربا الي أمريكا في حركة تعتبر من أعظم حركات الهجرة التي عرفها التاريخ ، وقد أدت هذه الحركة التي دفعت بها عوامل متعددة الي اقامة مجتمع في أرض مقفرة موحشة .

ويعتبر المجتمع الجديد نتاج قوتين أساسيتين هما : هجرة الشعوب الأوربية بأرائها المختلفة وعاداتها وخصائصها الوطنية ، ثم تفاعل بيئة جديدة مع هذه الخواص الثقافية الأوربية .

وكان أمريكا في عصر الاستعمار تمثل توسعا أوربيا قضت به الضرورة ، وقد جاءت عبر المحيط الاطلنطي جماعات متعاقبة من الانجليز والفرنسيين والالمان ، والاسكتلنديين والايرلنديين والهولنديين والسويديين وكثير غيرهم ، مما حاولوا نقل عاداتهم وتقاليدهم الي الدنيا الجديدة .

وعموماً كان المهاجرون أشخاصا أشداء ، رحلوا إلي الدنيا الجديدة ليحققوا لأنفسهم حرية العقيدة ، ويحصلوا علي فرص اقتصادية أفضل ، ويتمتعوا بحريتهم السياسية ويتخلصوا من الإضطهاد السياسي ، أو رحلوا حباً في المخاطرة والمغامرة ، وكان أول ما وقع عليه نظر المستعمرين الأوائل الأرض الجديدة تلك المساحات الشاسعة التي تكسوها الغابات والاشجار ، والأودية الخصبة .

وكان أغلب المهاجرين يعيشون علي الوسائل الأساسية للمعيشة ولا يمتلكون الا الضروريات ، بيد أن الحماس والرغبة الشديدة فــي الكفاح والعمل الشاق كانت تستحوذ عليهم وتدفعهم للسعـــي وراء الأراضي والرحيل الي البراري يقيمون لأنفسهم بيوتا فيها ، ويعملــون في الزراعة أو التجارة وكانت متاعبهم كثيرة •

وكانت هذه المستعمرات الجديدة منعزلة عن العمران مما أدى إلي تعرضها الدائم لغارات الهنود الحمر والحيوانات المتوحشة والكوارث الطبيعية ، وكان أغلب هذه الجماعات تلتزم بحسن التدبير في الانفاق وعدم الاسراف ، ويؤمنون بالعمل ويعتبرون الكسل والبطالة خطيئـــة ومصدر للبؤس والشقاء •

وعلي العكس من ذلك كانت حياة المدن مزدحمة بالسكان وكـــان المهاجرين يعيشون في مناطق متناثرة يعملون بالزراعة والصيـــد وإنغمسوا في سبيل الحصول علي لقمة العيش ، ولما زاد عدد الفقـراء زيادة كبيرة كان لابد من إتخاذ إجراءات معينة لمواجهة مشكلات الفقر ، تمثلت في إختيار المراقبين أو المشرفين لرعاية الفقراء في نطاق مجلـس الحي أو المدينة ، وتقدير الضرائب علي الفقر ، ودراسة الموارد الخاصة بالفقراء الذين يتقدمون في طلب المساعدة ، ثم توزيع الصدقات علـــي المستحقين ثم توزيع الصدقات علي المستحقين •

ولقــد تبنت قانون المزابث للفقراء من حيث المبدأ علي الأقـــل ،

وقامت كل مدينة بتوفير الموارد اللازمة لمساعدة الفقراء كالمأكل والملبس والوقود والضروريات المنزلية وكان شرط الاقامة ضرورياً للحصول على المساعدة ، وطبقاً للقوانين الانجليزية الانذارات توجه للمهاجرين الجدد لمغادرة المنطقة الا إذا قدموا ضماناً في شكل تعهد كتابي يتقدم به أحد المقيمين من ذوي المكانة والسمعة .

ومهما كانت الأسباب التي تؤدى إلي الشقاء والبؤس فكان الفقير يعامل باعتباره شخصا ضعيفًا ، وكان عليه أن يؤدى يمين الفقراء ، ويسجل إسمه في قوائم الفقراء ويعرض علي الملأ في الأماكن العامة كالمطاعم والمشارب والأسواق ، كما كانت الصحف المحلية تنشر أسماء الفقراء ومقدار ما يحصلون عليه من مساعدات .

وكانت القسوه والقمع هي الطابع العام في معاملة الفقراءوالمتشردين كما كانت توجه اليهم تهمه الأحتيال والغش والخداع ويجلدون بالسياط عراه ملا يقل عن خمسه عشرة جلده ثم يطردون من المدينة ، وكثيرًا ما كان يحكم علي الكسالي والمتسولين بالسجن أو ايداعهم في الاصلاحيات ، وكان الغرض الأساسي هي توفير ما يدفعه المواطن من ضرائب لمساعدة الفقراء .

وكانت فرجينيا وكارولينا الشمالية تستخدم نظم الابراشية الانجليزية فيقوم مندوبو الكنيسة ومراقبوها بالإشراف علي الفقراء وجمع الضرائب الخاصة بالفقراء وتوزيع الصدقات ، وتنظيم معيشة المحتاجين.

كما ظل الأيتام واللقطاء يمثلون مشكلة حادة في الولايات الجنوبية وكان كثير منهم من أبناء الزنوج والهنود والحمر وغيرهم من أبناء الخدمات البيض ، وكان تحرير الرقيق من الزنوج واطلاق سراح الخدم المولدين في القرن الثامن عشر يمثل أعباء جديدة نتيجة وجود جماعات أخرى في حاجة إلى مساعدات الفقراء .

وقد أنشئ أول بيت من بيوت الإحسان في مدينة نيويورك عام ١٦٥٧ ، وأنشأت مستعمرة بليموث بيتا للتشغيل عام ١٦٥٨ ،وأقامت بوسطن بيتا للصدقه عام ١٦٦٠ ، وقد قررت الهيئة التشريعية في ماساشوستش عام ١٦٩٩ ايداع المتشردين والمتسولين والمتمردين للعمل في بيوت الاصلاح والتشغيل .

وبجانب المساعدات المادية والعينية التي تقدم للفقراء ، قامت الجمعيات الخيرية الطائفية في أمريكا بتقديم الإحسان ، وتم تكوين أول جمعية خيرية من هذا النوع من المهاجرين الاسكتلنديين عام ١٦٥٧

أما النوع الثاني من الأحسان الخاص فظهر في صورة الاتجاهات الخيرية التي تكونت بدافع انساني لمساعدة بعض الفئات الخاصة في الحالات الطارئة مثل جمعية فيلادلفيا لرعاية المسجونين عام ١٧٨٧ .

الحرب بين الولايات المتحدة وبيوت الاحسان

تأثرت الثورة الامريكية برغبة الشعب الجارفة في تحقيق حريته نتيجة الاستياء العام من إستبداد الحاكم البريطاني ، وبسبب فلسفة

الحرية والمساواة التي نادى بها جان جاك رسو بالإضافة إلي الدعوة بإلغاء الرقيق والحق في التعليم وتقرير حقوق المرأة وتوفير الرعاية الملائمة للفقراء والدعوة لاصلاح السجون •

ومن خلال أوائل القرن التاسع عشر أرتفعت شكوى الأبراشيات والمقاطعات من زيادة تكاليف الفقراء واتجهت بعض الولايات الغربية إلي أن تجعل المقاطعات مسئولة عن إدارة قوانين الفقراء • بينما ظلت المستعمرات في الولايات الشرقية تباشر مساعدات الفقراء •

ولقد أقامت المدن الكبرى بيوتا للإحسان وأعتبرت هذه الوسائل ملائمة من الناحية الاقتصادية لرعاية الفقراء ، وفي عام ١٨٢١ شكلت المحكمة العليا في ماساشوستش لجنة برئاسة جوزياكينس Ouncy لمراجعة القوانين في أنحاء البلاد ، واقترحت هذه اللجنة الأخذ بالمبادئ الآتية :

١ - تعتبر المساعدات الخارجية مضيعة للوقت والجهد والمال ،كما تؤدى إلي تدمير الفرد وشخصية •

٢ - تعتبر بيوت التشغيل أفضل الأساليب الاقتصادية لمساعدة الفقراء

٣ - يجب تشغيل الفقراء القادرين في الأعمال الزراعية •

٤ - يجب أن تقوم المجالس الشعبية بالإشراف علي بيوت الاحسان •

٥ - يعتبر إدمان الخمر من أهم الأسباب التي تؤدى للفقر •

وقد قدم ياتس Yates تقريرا عن الأوضاع التي آلت اليها

جهود قسم الفقراء الي فئتين :

١ _ فئة تحتاج إلي مساعدات دائمة •

٢ _ فئة تحتاج إلي مساعدات مؤقتـة •

وبناء علي هذا التقرير وضعت التوصيات الآتيـة :

١ _ تعميم بيوت التشغيل في المقاطعات المختلفة ، وتوفير العمـــل الزراعي للفقراء ، وتعليم الأطفال وتربيتهم •

٢ _ إنشاء بيوت للاصلاح أو " الاصلاحيـات " لتهذيب المتسوليــن مع الحكم عليهم بالأشغال الشاقة •

٣ _ إعتبار الاقامة لمدة سنة في إحدى مقاطعات نيويورك إقامة قانونية

٤ _ تحصيل ضريبة إنتاج علي المشروبات الروحية لرفع اعتمـــادات مساعدة الفقراء •

٥ _ عدم وضع اسماء الاشخاص القادرين علي العمل بين سن ١٨ _ ٥ سنة في قائمة الفقراء •

٦ _ توقيع العقوبة علي كل متسول في الطرق وعلي كل من يساعده •

ونتيجة التوصيات التي جاءت في التقرير قامت أغلب الولايـــات لانشاء بيوت للاحسان وبيوت التشغيل ، وللأسف فشلت هذه البيـوت في تحسين حالات الفقراء(٩).

وكانت الرعاية الاجتماعية في أمريكا حتي نهاية القرن التاســع عشر تقوم علي الإعتبارات المحلية والأقليمية • اكثر منها علي الاعتبارات

القومية ، أى أن كل حكومة ولاية مسئولة عن رعاية سكان هذه الولاية.

ولقد ظهرت أفكاراً وأسباباً غير تلك التي كانت سائدة في أوربا كالإعتقاد بأن الفقر نقمه وعقاب أو أنه من الفرد ذاته ، ونجد أن بعض النتائج التي توصلت اليها الأبحاث تتخلص فيما يلي :

١ - الجهل : وذلك لخلو العقل من الأفكار الصحيحة للانتاج .

٢ - التواكل : وهو إعتماد الفقراء على خدمات الكنيسة والجمعيات الخيرية دون في العمل أو الاعتماد على الذات .

٣ - الإدمان والمقامرة .

٤ - إنتشار الفساد ومنازل الدعارة .

٥ - تفشي اليانصيب .

٦ - الزواج المبكر وضعف المستوى الاقتصادى .

٧ - الجهل بالنظم الاقتصادية في ميزانية الاسرة .

٨ - تعدد جهات الاحسان وتضاربها دون تنسيق بينها .

وبجانب الإهتمام بالفقراء والمحتاجين قامت اللجان الأهلية بالاهتمام بالطفولة نتيجة القسوة والتعذيب الذى كان يواجهها الأطفال ولقد صدر للحكومة بعض التشريعات الخاصة بحماية الطفل ويشمل هذا التشريع وضع برامج لتعليم الاطفال وتشغيلهم وفقاً لاستعدادهم البدني والعقلي .

كما زاد الإهتمام بالأطفال الشواذ كالصم والبكم وفاقدى البصر

والمبتورين وخصصت لهم مؤسسات تقدم لهم أوجه الرعاية الصحية والمسكن والمأكل والتعليم ، ولقد عني البيت الأبيض (مقر رئاسة جمهورية الولايات المتحدة الامريكية) عناية فائقة برعاية الطفولة ، وذلك بعقد مؤتمرات يرأسها رئيس الجمهورية مرة كل عشر سنوات لبحث حاجيات الطفولة ومشكلاتها .

ولقد صدرت التشريعات الخاصة برعاية الطفولة كمعاقبة كل من حاول إفساد أخلاق الطفل ودفعه للفشل والتشرد أو السرقة أو تشغيله ليلاً في بعض الأعمال الضارة وأعطي القانون الجار حق التبليغ عن جاره إذا لاحظ عليه أمثال هذه المخالفات .

وعقب الأزمة الاقتصادية عام ١٩٣٠ شرعت الدولة قانون الضمان الاجتماعي الأمريكي وكذلك نظام التأمين الاجتماعي للشيخوخة ، والمسنين والمتعلطلين لذنب خارج إرادتهم ،، كما جاء أيضاً في ظل هذه القوانين المساعدات العامة واهم فئاتها ما يلي :

١ - المساعدات العامة للشيوخ والمسنين ممن يزيد سنهم عن ٦٥ سنة
٢ - الأم المحتاجة وأطفالها .
٣ - الأطفال العائلون (من ليس لهم عائل) .
٤ - المكفوفين وذوى العاهات .

ومن ذلك نرى أن الهدف الاجتماعي الحقيقي الذى يرمي من ورائه قانون الضمان الاجتماعي ليس هو الإعانة المالية في ذاتها - بل يرمي .

إلي توجيه وتعليم وارشاد وخدمة اجتماعية مهنية يقصد بها تكييف هذه الفئة لبيئتهم الخاصة وإيجاد الحلول المناسبة لسد حاجاتهم الضرورية كل حسب إمكانياته ومواهبه .

تلك هي التطورات في النظم الاجتماعية حكومية وأهلية ، ويمكن تلخيص التطور التاريخي لهذه النظم في الولايات المتحدة علي النحو التالي :

أولاً : فترة ما قبل الاستعمار حتي عام ١٨٠٠

عام ١٦٤٢ (أ) صدر قانون المدارس الالزامية في ما ستشوستش

(ب) قانون الفقر الانجليزي وتطبيقه في بليموث

عام ١٦٦٤ - تم تطبيق قانون الفقر في فرجينيا

عام ١٦٦٧ - صدر قانون حماية الرقيق في فرجينيا

عام ١٧١١ - إنشاء أول مستشفي في فيلادلفيا

عام ١٧٣١ (أ) إنشاء أول ملجأ للأطفال العاللين

(ب) انشاء أول ملجأ في فلادلفيا يتبع البلدية .

الفترة ما بين عام ١٨٠٠ حتي ١٨٦٣

عام ١٨٢١ - مشروع تنظيم وتنسيق الاحسان في ولاية ماستشوستش

عام ١٨٣٢ - إنشاء أول معهد للعميان في نيويورك وبنسلفانيا

عام ١٨٥٣ - إنشاء أول جمعية لمساعدة الطفولة في نيويورك

عام ١٨٥٤ (أ) إنشاء أول مكتبة عامة

(ب) انشاء معهد فيدرالي لرعاية مرضي العقول .

عام ١٨٥٦ – تعميم نظام الاكواخ في مدارس أوهايـو

عام ١٨٦٣ – إنشاء أول مجلس لتنسيق وتنظيم الاحسان

فترة الحرب الأهلية حتي عام ١٩٠٠

عام ١٨٦٦ – إنشاء معهد للأطفال الجانحين

عام ١٨٦٦ – إنشاء جمعيات الشابات المسيحيـات

عام ١٨٦٧ – وضع قانون لتحديد إيجارات المساكن للطبقات العاملة

عام ١٨٦٩ – وضع مشروع قانون لبيوت الحضانة

عام ١٨٦٩ – إنشاء نظام الاصلاحيات في ولاية نيويوك

عام ١٨٧٠ (أ) تنظيم جمعية رعاية المسجونين في نيويورك

(ب) وضع قانون فصل الأحداث عن المسجونين الكبار

عام ١٨٣٣ – عقد أول مؤتمر سنظم الإحسان والاصلاحيـات

عام ١٨٧٥ – ادخال نظام فصل الاطفال عن الكبار في بيوت التشغيل

عام ١٨٧٨ – ادخال نظام المراقبة في رعاية الاحداث في المحاكم

عام ١٨٨٠ – وضع أول كتب ونشره عن أخبار الرعاية الاجتماعية

عام ١٨٨١ – تنظيم جمعية الصليب الأحمـر الامريكية

عام ١٨٨٦ – إنشاء أول ساحة شعبية في مدينة بوسطن

عام ١٨٨٧ – إنشاء أول بيت للجيره في نيويورك وأول مدرسة زراعيـة

عام ١٨٩٨ – إنشاء أول منهـج دراسي للاخصائيين الاجتماعيين يتبـع جمعية تنظيم الاحسان •

عام ١٨٩٨ – إنشاء أول محكمة للاحداث في ولاية الينوي وكولورادو

الفترة ما بين عام ١٩٠٠ حتي ١٩١٤ ما قبل الحرب العالمية

عام ١٩٠٣ - إنشاء أول وسيلة تنسيق الإتصال مابين الجمعيات الاهلية (نواة سجل تبادل المعلومات) •

عام ١٩٠٤ - تكوين لجنة مستقلة للأحداث لتنظيم قوانين تشغيلهم وحمايتهم •

عام ١٩٠٥ - إنشاء أول ادارة للخدمة الاجتماعية الطبية •

عام ١٩٠٦ (أ) أنشاء أول سجل لتبادل المعلومات في بوسطن

(ب) ظهور نظام المدرس الزائر

(جـ) إنشاء أول جمعية قومية لشئون الترويح

(د) ظهور حركة أندية الصبيان

عام ١٩٠٧ (أ) عمل أول مسرح إجتماعي في مدينة بتسبرج

(ب) تعميم نظام المدارس الالزامية في جميع الولايات

(جـ) تعميم نظام مكاتب التخديم

عام ١٩٠٨ (أ) إنشاء أول لجنة حكومية لشئون الصحة العقلية

(ب) إنشاء أول عيادة نفسية للأطفال

(جـ) إنشاء أول مكتب للتوجيه المهني

(د) إنشاء أول مجلس للمؤسسات والجمعيات الأهلية

عام ١٩١٠ (أ) سن تشريع التعويض للعمال في نيويورك

(ب) إنشاء أول مجلس للرعاية الأهلية والحكومية في نيويورك •

(جـ) إنشاء أول مكتب تشغيل العجزة في نيويورك

(د) عقـد أول مؤتمـر لبحث شئون المؤسسـات الاجتماعية

عام ١٩١١ (أ) عقد أول مؤتمـر لبحث شئون المساكن الشعبية

(ب) سن تشريع تعويض الأمهـات

(جـ) إنشاء أول جمعية لرعاية الأسرة

(د) سن تشريعات الأحوال الشخصية

(هـ) إنشاء جمعية رواد المعسكرات للفتيات

عام ١٩١٢ (أ) إنشاء أول مكتبة للأطفـال

(ب) ظهور حركة المرشـدات

عام ١٩١٣ (أ) ظهور مجالس التوفيق والتحكيم العمالية

(ب) إنشاء أول صندوق عام للأحسان

عام ١٩١٤ ـ وضع أول تشريع لاعانة الشيخوخـة

الفترة ما بين عام ١٩١٥ حتي ١٩٢٠ (بعد الحرب العالمية الاولي)

عام ١٩١٧ ـ إنشاء أول جمعيات مساعدة المسافرين في أمريكا

عام ٩١٨ (أ) إنشاء أول جمعية لرعاية المرأة العاملة

(ب) إنشاء أول جمعية للخدمة الاجتماعية الطبية

عام ١٩١٩ (أ) عقد ثاني مؤتمر في البيت الابيض للطفولة ٠

(ب) إنشاء أول جمعية قومية للأخصائيين الاجتماعيين(١٠)

الفترة ما بين عام ١٩٢٠ حتي ١٩٦٩

عام ١٩٢١ ـ تعميم انشاء الجمعيات الأمريكية القومية للصحـة

والتعليم ورعاية الاطفال العجزة وتحديد النسل

عام ١٩٣٩ - تشكيل الجمعية الامريكية للأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال الطب النفسي .

عام ١٩٣٥ - صدر قانون التأمين الاجتماعي الأمريكي

عام ١٩٥٥ - تشكيل الجمعية القومية الأمريكية للإخصائيين الاجتماعيين

عام ١٩٦٠ - صدور قوانين حماية الأحداث الجانحين

عام ١٩٦٥ - تطبيق نظام المساعدات الطبية الفيدرالي

عام ١٩٦٩ - إصدار خطة فيدرالية للمساعدات الموجهة للأسرة الأمريكية علي مستوى الولايات .

وبعد هذا السرد التاريخي لبرامج الرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية سنقوم بتقديم عرض موجز لبعض النماذج الحديثة في مجالات الرعاية الاجتماعية في المجتمع الامريكي :

أولا : العمالة والاكتفاء الذاتي

تعتبر العمالة أهم العوامل في العملية الإنتاجية ، فلا تعتبر هامة فقط بل أنها تعتبر الأساس في تأكيد ذاتية الفرد وتأكد مكانة البشر ، ولكن حين تنعدم فرص العمل وتزيد البطالة يزداد وضع الفرد سوءا ويشعر بعدم الرضا وتظهر المشكلات المتعلقة بانعدام الدخل وحالة الفقر .

ويهتم مجال العمالة بوضع تشريعات لحماية العمال وأصبح وجود وزارة خاصة مسئولة عن العمل والعمال ، وتختص هذه الوزارة عن طريق

مكاتبها المتنوعة على إيجاد فرص العمل أو معالجة مشاكل العمال ، وتعتبر إدارة برنامج العمل الذى بدأته الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٣٥ حيث خصصت له مبلغ خمس مليون جنيه من أهم البرامج الفيدرالية والمحلية في ايجاد فرص عمل ودفع تأمينات البطالة لمن ليس لهم عمل(١١).

ثانياً : الرعاية الصحية :

رغم التقدم الاقتصادى والتكنولوجي في المجتمع الامريكي الا ان هناك العديد من التساؤلات والاستفسارات حول الاحتياجات الحقيقية التي ترتبط بصحة أبناء المجتمع ، ولعل أثارت هذة التساؤلات ردود أفعال لدرجة أن الاهتمام بها على المستوى القومي والعمل على توفير جزء كبير من الميزانية القومية لها .

وكان من نتيجة زيادة البرامج الصحية أن زادت البرامج التأهيلية وبرامج الأطفال المعوقين ، وبرامج رعاية الأمومة والطفولة وكذلك تضاعف الخدمات الخاصة بالمصابين بالأمراض المزمنة وللمسنين والخدمات الصحية المؤقتة في المنازل وفي بيوت التمريض لكبار السن .

وكذلك تضاعف الإهتمام بالوقاية من الأمراض المتوطنة وتشجيع الناس للمشاركة في برامج التأمينات الصحية ، وقد اهتمت الدولة بزيادة مهمة الإخصائي الإجتماعي في المجال الطبي وذلك بالحاقهم في دراسة عليا فيخدمة الفرد وخدمة الجماعة لاستخدامها في

المستشفيات ٠

ومن أهم التطورات التي شملت هذا المجال إنشاء مراكز الرعاية الشاملة الاقتصادية والمركزة التي ارتبطت ببرامج التأمين الصحي وقوانين الضمان الاجتماعي ٠

ثالثاً : حركات برامج الشباب

وقد وجهت الرعاية إلي فئات الشباب والشابات من النواحي الدينية ثم الإهتمام بحركة الكشافة عام ١٩١٠ وحركة المرشدات عام ١٩١٣ وتألفت علوم مثل علم النفس والاجتماع في اظهار دراسات حول أهمية مراحل العمر ومن أهمها مرحلة المراهقة والشباب ٠

وفي عام ١٩١٩ عقد المؤتمر الثاني بالبيت الأبيض لمناقشة مشكلات تشغيل الأحداث في الصناعة ومشكلات جناح الأحداث والايتام وصحة الأم والطفل وحاجات الطفولة وتشريعات حماية الطفل ، وعقد مؤتمر أخر لصحة الطفل في البيت الابيض عام ١٩٣٠ لدراسة الحاجات الصحية للطفولة وحمايتها ، كما عرفت مبادئ رعاية الطفل باسم وثيقة رعاية الطفولة ٠

وقد أعقب هذا المؤتمر عدة مؤتمرات قومية أخرى في الخمسينات والستينات أخذت توسع من دائرة الاهتمام بدلاً من التركيز علي الأطفال فقط بل الإهتمام أيضاً بالشباب والصغار معاً ودراسة أثر البيئة في

تكوينهم وأثر الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على نموهم ، وكذلك الاهتمام بدراسة مراحل النمو من الطفولة إلى المراهقة والبلوغ ، وكذلك الاهتمام بالفئات الخاصة .

رابعاً : قانون الضمان الاجتماعي عام ١٩٣٥

صدر القانون الفيدرالي في مجال الرعاية الاجتماعية عام ١٩٣٥ وقد تضمن الفئات الآتية :

١ - برامج المساعدات العامة وتتضمن ثلاث أنواع هم المسنين ، المكفوفين ، الأيتام فضلاً عن مساعدات العاجزين عجزاً كلياً .

٢ - برامج الصحة العامة والوقاية من الأمراض الاجتماعية ويوفر هذا البرنامج مساعدات للامهات والأطفال وخدمات صحية وخدمات لمواجهة شلل الأطفال ورعاية الطفولة والتأهيل المهني والصحة العامة .

٣ - برامج التأمين الاجتماعي ويتضمن نظماً للتأمين الاجتماعي ورعاية الشيخوخة ويشمل معاشات ضد البطالة .

هذا ويلاحظ ظهور برامج متزايدة لرعاية المسنين في المستوى القومي والمحلي ، فقد خصصت لهم الدولة والولايات مساكن بمواصفات معينة تقابل حاجات المسن من منتصف العمر ٥٥ - ٦٥ إلى سنوات متقدمة قد تصل أحياناً إلى مائة أو أكثر ، هذا بالإضافة إلى توفير الخدمات المجانية لهم من خلال مؤسسات المجتمع ، وتوسعت

الجامعات في دراسة علم الشيخوخة ، وخصصت له دراسات متعمقة حيث أصبح الإنسان المسن ينظر اليه من خلال مفهوم متكامل أى " صحياً واجتماعياً وثقافياً "

خامساً : برامج رعاية الأطفال (الأسوياء - المتخلفين عقليا)

إهتم الرئيس الامريكي كيندى ببرامج الأطفال لا سيما المتخلفين عقلياً بعد زيادة نسب الوفيات لهم ، وزيادة حالات الأطفال المشوهين جسميًا وعقليًا ، وقد لاحظ أن نسب وفيات الأطفال إستمرت في الإرتفاع ، وبدأ العديد من المسئولين يطالبون بالإهتمام بتغذية الام والعناية بصحتها أثناء الحمل وبعد الولادة وتقديم البرامج المختلفة لحمايتها ووقايتها في هذه الفتره حتي لا تحدث التشوهات للأطفال[١٣].

ولقد كشفت البحوث والدراسات الإرتباط بين صحة الأم والطفل لا سيما بالنسبة للفئات والطبقات المحرومة والفقيره ، ومن بين البرامج التي إهتمت بها الدولة برامج الوقاية الصحية للأم خلال فترة الحمل ، كما زاد الإهتمام بالدراسات والبحوث عن حالات الحمل غير المرغوب فيه ، والتزام الأمهات بضرورة التردد علي المؤسسات الطبية من حين وأخر لتأكد علي سلامتها وسلامة طفلها .

أما بالنسبة للأطفال المتخلفين عقليًا فلقد توسعت الدولة في رعايتهم وذلك بهدف تحقيق بعدين رئيسيين هما :

١ - توصيل الخدمات الصحية للأطفال المتخلفين عقلياً واسرهم •

٢ - توفير مصدر تمويل هذه البرامج وتوفير الوسائل لمواجهة إحتياجات المؤسسات التي تقوم برعاية هؤلاء الأطفال •

سادساً : الإسكان المتكامل

يُعتبر المسكن من أهم ضرورات الحياة ، ولذا إهتمت برامج الرعاية الامريكية إلي توفير المسكن المناسب لأبناء المجتمع ، وقد أوضحت بعض الدراسات أن سكان المناطق الفقيرة عادة ما يكونون ضحية لإرتفاع مصروفات الإسكان وإنحطاط مستوى الخدمات ، ولذا إتجهت حركات الاصلاح الي تعديل الأحوال السكنية لا سيما في الأحياء منخفضة الدخل ، كما إهتمت الدولة بالسكان في المناطق المتخلفة إجتماعياً واقتصادياً Slum Areas والعمل علي توفير المسكن المناسب والصحي لهم في مكان آمن ، بجانب توفير الخدمات الصحية لهم فيه •

سابعاً : رعاية المرضي النفسيين والعقليين

ومع بداية القرن التاسع عشر إهتمت الولايات المتحدة برعاية السلوك الإنحرافي من خلال المؤسسات القائمة ، ولقد كان لحركات الاصلاح القائمة فضلا كبيراً في تحسين أوضاع المرضي النفسيين والعقليين فقد ظهرت قوانين علي المستوى الولاية تحض علي ضرورة رفع مستوى أماكن إقامة المرضي من جانب ، ومستوى العاملين من جانب أخر •

واهتمت الدولة بنوعية وتوجيه الأسر لوضع الأطفال المتخلفين في المؤسسات التي خصصت لذلك ، وفي عام ١٩٣٧ ظهرت الإتجاهات الخاصة بعدم فصل هؤلاء المرضي عن المجتمع فقد لوظ أن المستشفيات الخاصة بهؤلاء المتخلفين تبني خارج المدن وبعيدة عن العمران السكان وبالتالي ظهرت الآراء التي تنادى بعدم عزل هؤلاء المرضي في مناطق نائية بعيده عن السكان والعمران ٠

وكانت لكتابات " سيجموندفرويد " وزملائه أكبر الأثر في فهم طبقة ما يسمي بالشعور واللاشعور ومكبوتاته ، وتفتحت الأذهان لعلاج مرضي العقل بسوائل أفضل ، فالكتابات العلمية في الشخصية وتكوينها وسماتها بدأت تغير من كثير من المفاهيم السائدة ، ورغم ذلك فكان كثير من الأطباء النفسيين في أمريكا في ذلك الوقت لا يؤمنون بفكرة التحليل النفسي ويشككون في نتائجه ، وكانوا ينظرون إلي الشخصية بصورة ديناميكية متكاملة ٠

ولكن منذ بداية القرن العشرين وزيادة الكتابات التي تتصل بالجوانب النفسية للإنسان ومكونات الشخصية والأسباب التي قد تؤدى إلي إعتلال الجوانب النفسية تغيرت وجهات نظر الأطباء النفسيين الذين يعملون علي المرضي المتخلفين ، واعتقدوا في أهمية تواجد المريض في وسط يحبه ويتعامل معه بدلاً من العزلة والبعد عن الوسط الطبيعي للحياة ، بجانب قيامهم تصنيف المرضي وفقاً لطبيعة مرضهم من جانب ودرجة المرض(١٣)٠

وكان من نتاج تغير وجهة نظر الأطباء واقتناعهم بدراسة أسباب التخلف والعوامل الشخصية والإجتماعية وضرورة عدم عزل المريض أن زاد إنشاء المؤسسات العلاجية للأمراض السيكوسوماتية والعيادات العصبية ، وإدارات الخدمة الاجتماعية الطبية ، وبدأ الاهتمام بأثر الخبرات الإنفعالية على الشخصية والاهتمام بالتاريخ الاجتماعي للحالة والاهتمام بدور الاخصائيين الاجتماعيين في هذا المجال •

ولقد عين أول أخصائي في مستشفي شاشوتس تحت إشراف ، أحد الأطباء النفسيين بعد ذلك انتشر الإستفادة بالاخصائيين الاجتماعين في المستشفيات الخاصة بالأمراض النفسية وفي بقية المستشفيات الطبية

ومع بداية اشتراك الولايات المتحدة في الحرب العالمية عام ١٩١٧ أصبح من الواضح ضرورة نمو وزيادة الخدمات النفسية الاجتماعية في المستشفيات المدنية أكثر ضرورة من في المستشفيات العسكرية للاهتمام بالجنود وتخفيف حدة التوترات النفسية التي تنتابهم أثناء فترات الحروب •

وكانت ندرة الاخصائيين الاجتماعيين في هذا الوقت من المشكلات التي واجهت المستشفيات لأداء رسالتها الأمر الذى أدى التوسع في تدريب الاخصائيين الاجتماعيين في مستشفي بوسطن للمرضي " السيكوباتيين " وقد بدأت دراسات عن طريق كلية سميث والجمعية القومية للصحة النفسية ومستشفي بوسطن وبدأ الاصلاح المعروف بالخدمة الاجتماعية ، وبعد أن كان المنهج التدريبي يستمر فترة ثمانية

أسابيع أصبح يستمر عاما كاملا ، وأصبحت جميع مدارس وكليات الخدمة الاجتماعية تخصص مناهج خاصة للعمل في ذلك المجال .

وأصبح الاخصائي النفسي أحد أركان الفريق المعالج ، ويلاحظ أن الاخصائيين الاجتماعيين الذين تدربوا في مثل هذه المدارس إستندوا في دراستهم علي أساس عام مكنهم من أن يمارسوا طريقهم في العديد من المؤسسات وبين الفريق العلاجي الذى يقوده الطبيب النفسي .

ثامناً : الصحة النفسية للمجتمع

أوضحت الدراسات والبحوث أن الكثير من الجنود الذين انسحبوا من الاشتراك في الحروب كان سببها مشكلات نفسية وعقلية ، وعلي أثر ذلك أصدرت السلطات العسكرية تعليمات مشددة لعلاج هؤلاء الشباب ، وقد أعد برنامج اجتماعي من أجل توفير الرعاية للمشتركين في الحروب لا سيما في الرعاية النفسية ، وذلك من بداية أختيار الجندى للاشتراك في الحرب .

كما صدر قرار فيدرالي عام ١٩٤٦ للصحة العقلية ، وكذلك قرار عام ١٩٦٣ ونص علي إنشاء مراكز للصحة النفسية العقلية في كل ولاية ، وكان آخر هذه القرارات وأكثرها شمولاً ذلك القرار الخاص بوضع سياسة وبرامج قومية للصحة العقلية ، وكان من نتيجة هذه القرارات أن شارك العديد في الولايات في خدمات الرعاية النفسية الشاملة وكذلك تدريب الجديد من المهنيين علي الاشتراك مع الفريق

المعالج في عمليات الدراسة والتشخيص والعلاج واصبح العاملين في المجال النفسي العقلي علي مستوى ودرجة عالية من التخصص والمهارة

وقد لوحظ أنه نتيجة هذه البرامج أن حدث إنخفاض واضح في إنشاء المستشفيات العامة للعناية بالمرضي النفسيين والعقليين وبدأت تزداد خدمات أخرى مثل خدمات الرعاية البديلة وكذلك الرعاية المنزلية منتصف الطريق والرعاية النهارية كل هذا أدى إلي مضاعفة وسائل العلاج قصير الأمد وأهمية مضاعفة الموارد للصرف علي هذه البرامج كما زاد عدد المتطوعين الذين يبذلون جهودهم لخدمة مرضي النفس والعقل(١٤).

المنظمات العالمية ودورها في الرعاية الاجتماعية

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تحولات واضحة من تنفيذ برامج الرعاية الاقليمية من المستويات القومية الي المستويات العالمية • حيث تحولت النظرة إلي المشاكل وعلي الأسرة البشرية علي المستوى العالمي • ومن هذا المنطلق أخذت الرعاية الاجتماعية علي المستوى الدولي في النمو والازدهار •

وإذا كانت الرعاية الاجتماعية علي المستويات القومية تهتم بتكافؤ الفرص وتقريب الفوارق بين المواطنين في المجتمع الواحد ، فأن أعظم التحديات التي تواجهها الرعاية الاجتماعية الدولية هو تقريب الفوارق بين الدول الغنية منها والنامية •

ويعتبر التفاوت الهائل بين مظاهر الحياة المختلفة بين كل من الدول المتقدمة صناعياً في أوربا وأمريكا الشمالية ، وبين الدول النامية والمتخلفة في آسيا وأفريقيا ، هذا التفاوت الهائل يشكل عقبة في سبيل السلام العالمي والخروج من دائرة الفقر والتخلف •

وهكذا أصبحت الرعاية الاجتماعية علي المستوى الدولي ضرورة تحتمها ظروف وملابسات العصر ، حيث عن طريقها يتم تبادل المعارف والخبرات بين مختلف دول العالم وأيضا يتم التعاون بين هذة الدول بما يحقق الأمن والرفاهية الاقتصادية ، والاجتماعية للجنس البشري في كل مكان • ومن خلال التعاون بين الدول تقوم الأمم

المتحدة كمنظمة دولية علي إقرار السلام العالمي عن طريق التدخل في مختلف الانشطة :

هيئة الأمم المتحدة والرعاية الاجتماعيـــة :

أنشأت هيئة الامم المتحدة عام ١٩٣٥ وكان الهدف من إنشاؤها هو تحقيق التعاون الدولي في المجالات المختلفة للرعاية الاجتماعيـــة حيث تهدف من خلال المجلس الاقتصادى والاجتماعي وغيره مـــــــن المنظمات التابعة لها إلي رفع المستوى المعيشي وتحسين الأحـــوال الصحية والاجتماعية لشعوب العالم والعمل علي تحقيق العمالة الكاملـة وتشجيع التعاون الدولي بين الامم المختلفة في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والصحيـة •

ولتحقيق هذا التعاون إنبثـق من هيئة الأمم المتحدة المنظمـــات التاليـة :

١ - المجلس الاقتصادى الاجتماعي :

يتكون المجلس الاقتصادى الاجتماعي من مائه عضو تنتخبهـــــم الجمعية العامة للأمـم المتحدة ويعقد إجتماعاته مرتين في العام الأول بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة • والإجتماع الثاني بمدينة جنيـــــف بسويسرا وأهم المسئوليات التي يمارسها المجلس الإقتصادى الاجتماعي

- إجراء الدراسات وتقديم التوصيات وذلك فيما يتعلق بالشئـــــون الدولية والاجتماعية والثقافية والصحية وكل ما يتصل بهذة الشئون
- تقديم مساعدات بالنسبة للدول الاعضاء خاصة فيما يتعلق بتنظيـم

ساعات العمل وتنظيم فرص العمل والقضاء علي البطالة وتقديم مستوى عادل من الأجور .

- تقديم مساعدات بخصوص حماية العمال من الأمراض المهنية واصابات العمل وحماية الأحداث والنساء .
- تقديم المشورة فيما يتعلق بضمان معيشة العمال في حالتي العجز والشيخوخة .
- المساعدات في تنظيم وتهيئة فرص التدريب والتعليم المهني والفني للدول الاعضاء في المنظمة .

٢ ـ صندوق الأمم المتحدة الدولي لغوث الطفولة (اليونيسيف)

وأنشأ هذا الصندوق عام ١٩٤٦ ـ ويتم التمويل بالنسبة له من طرق متعددة منها الإعانات التي تقدمها الحكومات والمؤسسات المختلفة وكذلك التبرعات التي يتم جمعها .

ومقر اليونيسيف هو مبني الأمم المتحدة نفسه بمدينة نيويورك ويدير الصندوق مجلس تنفيذى يتكون من ثلاثين عضواً .

وأهم المسئوليات التي تقوم بها هذه المنظمة :

- العمل علي تأكيد إحترام حقوق الإنسان وحرياته الاساسية بصرف النظر عن الجنس أو النوع أو العقيدة أو اللغة .

ومن اللجان التي يضمها هذا المجلس اللجنة الاجتماعية وهي تختص بمشاكل الرعاية الاجتماعية علي المستوى العالمي .

٣ ـ منظمة العمل الدوليـــة :

أنشأت هذه المنظمة عام ١٩١٩ وقت أن كان يطلق علي هيئـــة الأمم عصبة الامم المتحدة ، وتختص هذه المنظمة بالتشريعات العمالية والتقدم الاقتصادى وقد مهدت وساعدت هذه المنظمة علي تحقيق تقـــدم علي المستوى العالمي في مجالات :

- العلاقـات العماليـة
- أنظمة التأمينات الاجتماعية •
- التشريعات المتعلقة بالأمومة والطفولـة •
- التشريعات المتعلقة بتشغيل الأطفـال •

هذا وتدار منظمة العمل الدولية عن طريق موءتمر يسمي موءتمـــر العمل الدولي وتهتم منظمة العمل الدولية بصفة عامة •

- مساعدة حكومات الدول الأعضاء في تخطيط وتنفيذ برامج رعايـــة الأمومة والطفولة والشباب •
- تدريب الكوادر العاملة فيهذه المجالات من الأطباء والمساعديـن والاخصائيين الاجتماعيين •
- تقديم خدمات مختلفة للأطفال الذين يتعرضون للكوارث علـــي المستوى العالمي •

٤ ـ منظمة الصحة العالميـة :

تتخذ هذه المنظمة مدينة جنيف مقرا لها ، ولها مكاتب اقليمية

في كل من • آسيا ، وأفريقيا ، الشرق الاوسط ، أمريكا ، أوربا كما تتكون هذه المنظمة من جمعية عمومية (أعضاء الدول المشتركة في المنظمة هم الذين يكونون الجمعية العمومية) تنتخب مجلس إدارة مكون من ثمانية عشر عضوا بالاضافة الي المدير العام •

وتقوم هذه المنظمة بالآتي :

- العمل علي رفع المستوي الصحي لشعوب العالم ، والمستوي الصحي من وجهة نظر هذه المنظمة هو حالة الكمال الصحي والعقلي والاجتماعي وليست مجرد غياب المرضي أو العجز
- القيام ببرامج مجالات صحية مختلفة كتحسين الخدمات الصحية والحملات ضد الأمراض والأوبئة •
- مساعدة الدول المشتركة في هذه المنظمة فيهذا المجالات •

٥ - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)

أنشأت هذه المنظمة عام ١٩٤٥ وكان الهدف الأساسي من إنشائها هو العمل علي تنمية أوجه التعاون بين دول العالم فيما يتعلق بالتربية والتعليم والأنشطة العلمية والثقافية •

ومقر هذه المنظمة باريس ، وتنتخب الجمعية العمومية مجلس الادارة وهو يتكون من ثمانية عضوا بالإضافة إلي المدير العام •

وتهدف اليونسكو في الوقت الحالي إلي :

- جمع وتحليل ونشر المعارف في مجالات التربية والعلوم والثقافة •
- العمل علي تحقيق التعاون الدولي ونشر التعليم علي كافة

المستويـات ٠

- محاربة الأمية في جميع بقاع العالم ٠
- البحث والدراسات في مجالات تنمية المجتمعـات المحليـــة والتخطيط الاجتماعي ٠
- تحقيق التقارب بين شعوب العالم عن طريق البرامج الخاصـــة ومؤتمرات الشباب ومعسكرات الأطفال ٠
- العمل علي تأكيد مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم بين شعوب العالم

بالإضافة إلي هذه الهيئات المتخصصة والهيئات المنبثقة مـــن هيئة الأمم المتحدة نجد أن هناك برامج أخرى لها نشطة في مجـــال الرعاية الاجتماعية كبرنامج الأمم المتحدة للاجئين وبرنامج للغذاء العالمي وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية[١٥]٠

مراجـع الفصـل الثالـث

١ - ماجدة علام ، السيد عطية ، الرعاية الاجتماعية والخدمـة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ص ٤١ - ٤٢ .

٢ - محمود حسن ، مقدمة الرعاية الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ص ٥٦ - ٦٢ .

٣ - سامية فهمي ، مقدمة الخدمة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ٤٤

4 - Walter Friend lander, Introduction to Social Welfare, prentice Hall Inc., 1955, PP. 18 - 19

٥ - الفاروق زكي يونس ، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعـي ، المرجع السابق ، ص ص ٣٥ - ٣٧ .

- وحول التعليق علي قانون الفقر يمكن الرجوع الي

- Bruno - Stien, Work and wefare in Britain and the M.S. Macmilan press LTD., 1976, PP. 26 - 28

٦ - الفاروق زكي يونس ، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعـي ، ص ص ٣٤ - ٤٠ .

٧ - سامية محمد فهمي ، مقدمة الخدمة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ص ٦٠ - ٦١ .

٨ - أحمد مصطفي خاطر ، الخدمة الاجتماعية ، المرجع السابـق ص ص ٨٦ - ٨٧ .

٩ - محمود حسن محمد ، مقدمة الرعاية الاجتماعية ، المرجع السابق ص ص ١٣٢ - ١٣٥ .

١٠ - محمود حسن محمد ، المرجع السابق ، ص ص ٣٧ - ١٤٨ .

١١ - محمد كامل البطريق ، حسن طه ، مدخل الخدمة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ص ٨٨ - ٩٣

12 - Walter Trattmenl, Ambn law to we pare state A Histary to Social welfare Inc America, N.Y. Press, 1974,PP.100-105

13 - Alvin Shonn, Poor Kids Areport on children In Poverty, N.Y. Basic Books, 1966, PP. 62 - 71

14 - Richard is band Others, Hand book of Community Mental halth essey - Bass, 1969, PP. 47 - 48.

١٥ - سامية محمد فهمي ، المرجع السابق ، ص ص ٦٢ - ٧٦

١٦ - وحول المنظمات العالمية ودورها في الرعاية الاجتماعية انظر كل من

- الفاروق زكي يونس ، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ، المرجع السابق ، ص ص ١٠١ - ١٠٨ .

- أحمد مصطفي خاطر ، الخدمة الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ص ١١١ - ١١٦ .

الفصل الرابع

تطور الرعاية الاجتماعية في المجتمع المصـــري

ويشمـــــل :

- المشكـــلات الاجتماعيـــة
- الرعاية الاجتماعية في مصـر الحديثـة
- نماذج لبعض الجهود العلمية والتطبيقية للخدمة الاجتماعيـــة

تطور الرعاية الاجتماعية في مصر

أولاً : المشكلات الاجتماعية

كانت الأسرة منذ أقدم العصور التاريخية هي الوحدة الأساسية التي تقوم بتوفير الخدمات لأفرادها في حالات العجز أو المرض أو الشيخوخة أو الترمل • وكان المجتمع المحلي متمثلاً في القرية يُعتبر وحدة إجتماعية ترتبط بروابط القرابة والمصاهرة والجيرة المباشرة فكان المجتمع المحلي يتحمل مسئولية مواجهة المشكلات العامة كالفيضانات العالية وإقامة الجسور والقيام بأعمال الإغاثة في حالات النكبات أو الكوارث •

وقد تأصلت العقيدة الدينية في قلوب المصريين منذ أقدم العصور ولذلك كان المصريون في العصر الفرعوني يؤدون بإنتظام واجب البر بالفقراء تقربا للآلهة ورغبة في إجتلاب المثوبة في الحياة الثانية ولذلك أقاموا المعابد في أنحاء متعددة من البلاد وتشير بعض أوراق البردى إلي أنه كان يلحق بقصر الملك وبيوت الأغنياء أماكن لتوزيع الحبوب علي الفقراء وفقاً لقوائم تحوى أسماءهم • وفي عهد الأسرة الثانية عشرة كان هناك شخص مسئول عن توزيع هذه المساعدات علي المحتاجين •

وكان الأهالي يؤدون كذلك واجب الصدقة تقربا للآلهة ويقدمون القرابين في الأعياد والمواسم المختلفة ، وكان الأغنياء يحملون إلي المعابد بشائر محاصيلهم وطلائع نتاج قطعانهم ، فيوزع جزء منه علي

الكهنة ويوزع الباقي علي الفقراء والمساكين • وعموماً كان الفقراء والمسنين والأرامل والأيتام يجدون ألواناً من الرعاية في صورة الإحسان والصدقات •

ثم إنهارت الحضارة الفرعونية نتيجة التناقض الشديد بين ما كان ينعم به الحكام من بذخ وما يعاني منه الشعب من قيود وأغلال• وسقطت مصر فريسة الحكم الفارسي ولم تكن مظالم الفرس ومعاملتهم أقل قسوة مما كان عليه الشعب • وقام الإسكندر المقدوني بغزو مصر وضمها إلي امبراطوريته التي آلت إلي البطالسة من بعده ، وظلوا يحكمون مصر الي أن غزاها الرومان فأصبحت مصر ولاية رومانية •

وكانت الإمبراطورية الرومانية تعامل مستعمراتها معاملة سيئة ، وأصبحت مصر مجرد مخزن للغلال تقوم بتصديره لينعم به الشعب الروماني ، وقد فرض الرومان ضرائب باهظة علي المصريين المغلوبين علي أمرهم فأنتشرت بينهم مظاهر الفقر والبؤس وساءت حالتهم الإقتصادية والإجتماعية •

وفي ظل الحكم الرواني دخلت المسيحية مصر بعد أن أصبحت الدين الرسمي للامبراطورية الرومانية ، وتأثرت الرعاية الاجتماعية في تلك الآونة بالتعاليم المسيحية التي تدعو إلي مساعدة الضعيف ، والفقير ، والمحتاج ، إلا أن هذه الرعاية كانت من جانب المواطنين الأثرياء وحدهم ولم تبذل الدولة جهداً في تخليص الفقراء مما يعانونه من بؤس وفاقه •

وبإنتشار المسيحية في مصر تحولت المعابد القديمة إلي عـــدد كبير من الكنائس وكانت تقوم إلي جانب رسالتها الدينية بجمــع الصدقات وتوزيعها علي الفقراء • غير أن زيادة مظاهر البؤس فــي أواخر حكم الرومان نتيجة المظالم المالية وإستبداد الموظفين الرومــان بالأهالي أدت إلي ظهور الدعوة في القرن الخامس الميلادى إلي إقامــة الأديرة في جوف الصحراء بعيداً عن الإضطهاد الديني والسياســي لحكام الرومان • وقد إستجاب الأغنياء لهذة الدعوة وتبرع الاهالــي بكثير من الاموال لإقامة الأديرة ، التي فتحت أبوابها لجمهـــور الفقراء فكانوا يتناولون الطعام ويقدم لهم الكساء فضلا عن المأوى •

وفي مصر العربية أنشأت إدارة خاصة بالاحسان تمول عن طريــق الزكاة وتنفرد بميزانية مستقلة تماماً عن الميزانية الخاصة بالدولـــة• وكانت أموال الزكاة تنفق في مصارفها الشرعية وتوزع علي الفئات الــتي نصت عليها الشريعة الإسلامية • وقد تنافس المسلمون ، خلفاؤهــم وأغنياؤهم في التصدق علي الفقراء والبر بالمعوزين والضعفاء ، فأقامــوا دور الشفاء ، والبيمارستانات لعلاج المرضي وكذلك الأمراض العقليــة ، والتكايا ، ورصدوا في بيوت المال أو بيوت القضاء ما يغاث به الملهوف ويعان به المسافر ، ويحرر به الأرقـاء •

ومما يلاحظ في أوجه الرعاية الاجتماعية ما إشتمل عليه تشريــع أبي حنيفة الذى ظهر في القرن الثاني للهجرة من بعض النصوص الــتي تحدد مسئولية الدولة عن بعض الفئات العاجزة من رعاياها ومن أهمها:

(أ) اذا لم يكن للقيط مال ولا إدعي أحد نسبه وأبي الملتقط الإنفاق عليه وبرهن علي كونه لقيطاً ، يرتب له من بيت المال ما يحتاج إليه من نفقة ، وكسوة ، وسكني ، ودواء إذا مرض ·

(ب) نفقة الشيخ الكبير والزمن والمريض علي بيت المال - اذا لم يكن له مال ولا قريب يعولهم ·

(جـ)تجوز الوصية للمساجد والتكايا والمارستانات والمدارس وتصرف علي عمارتها ، وفقرائها ، وسراجها · وغير ذلك مما يلزم ··· وتجوز لأعمال البر وتصرف في وجود الخير · ومنها بناء القناطر وبناء المساجد وسراجها ، وطلبة العلم ونحو ذلك من الأعمال النافعة التي ليس فيها تحليل لأحد معين ·

وما أن بدأت الدولة في الإنحلال حتي أخذ الولاة يبطلون العمل بأحكام الشريعة ، ويجنحون إلي إرتكاب المظالم وإبتزاز الأموال المخصصة لمساعدة الفقراء ، حتي أفتي علماء المسلمين في تلك العصور بجواز الإمتناع عن أداء الزكاة إلي الولاة الظالمين وإعطائها مباشرة للفقراء · وكان من نتيجة ذلك إنصراف الدولة تدريجيا عن جباية الزكاة وتعطيل ذلك الركن الهام من أركان تماسك المجتمع والبر والفقراء ·

وقد ظل الأفراد يواظبون إخراج الزكاة والقيام بهذا الواجب الديني طالما إستمر للدين تأثيره علي قلوب الناس ، ومع تعنت الحكام

ومصادرة أموال الأغنياء والإستيلاء عليها بالباطل ، وضعف الــوازع الديني عند الأغنياء إمتنع كثير منهم عن دفع ضريبة الفقراء .

ومنذ العصور الإسلامية الأولي ظهر نظام آخر للبر بالفقـــراء إلي جانب الزكاة ، وهو نظام الوقف ، أى حبس العين عن تمليكهـا لأحد مع التصدق بالمنفعة . وفي ظل هذا النظام قام كثير مـــن المحسنين بإنشاء المؤسسات الخيرية ومنها الملاجئ ، والحمامـات العامة ، ومشارب الماء ، والنزل التي يأوى اليها المسافر الفقيـــر بدابته ويتناول فيها الطعام دون مقابل . كما إتجه كثير من المحسنيـن نحو إنشاء المستشفيات وكان يطلق عليها " البيمارستانات " ومـــن أهمها مستشفي قلاوون الذى أوقف عليه أموالا كثيرة قدرت بنحو مليـون درهم سنويا .

وقد ظلت الأوقاف هيئات أهلية يشرف عليها أشخاص يطلـــق عليهم " نظار الوقف " ويقومون بتنفيذ وصية الواقف ، غير أن إنعـدام الرقابة والضمير جعل هؤلاء النظار يغتالون حقوق الأيتام والفقـــراء ويخصون بها أنفسهم . وقد عاني المصريون في العصور الوسطي كثيـراً من الويلات بسبب الظلم والاستبداد والصراعات المتعددة بين الحكـــام والسلاطين وتعددت المجاعات نتيجة إهمال أحوال الزراعة والتجـارة . وكان بعض السلاطين يخصص معاشات لرجال الدين والأرامل والأيتـــام وكانت التكايا من أهم مظاهر الاحسان ، وكذا دور العبادة الـــتي كانت تلحق بها الكتاتيب لتعليم أبناء الفقراء بالمجان . وكان عـــدد

التكايا في مصر في أول القرن التاسع الهجري نحو ٥٣ تكية ، وكانت هناك تكية للنساء المطلقات والمهجورات والأرامل يمكثن بها حتي يتزوجن أو يردهن أزواجهن .

وكان الحكم العثماني لمصر كابوساً ثقيلا أدى إلي تدهور الحياة الاجتماعية والاقتصادية وإنتشار مظاهر الفقر والعوز فكثر المتسولون والكسالي والعاطلين وامتلأت بهم الشوارع وأبواب المساجد . وأخذ الولاة في إرتكاب المظالم وإبتزاز الأموال العامة المخصصة للاحسان مما اضطر بعض العلماء إلي الإفتاء بجواز الإمتناع عن أداء الزكاة للولاة واعطائها مباشرة للفقراء .

ومع ما كان يعانيه الشعب من عوز وفاقة وكان أهل القرى يساعدون بعضهم البعض في الكوارث والنكبات ، ويقدمون الطعام للمحتاج ، ويتعاونون في الزواج والمأتم بقدر ما تسمح به إمكانياتهم .

ونتيجة ظلم الحكام . وتسخير الفلاح في العمل في أراضيهم ، وإنخفاض مستوى الأجور ، وتعسف جباة الضرائب هرب كثير من الفلاحين ونزحوا إلي المدن القريبة . وزاد التسول في المدن خاصة في القاهرة والاسكندرية وتجمع الفقراء علي أبواب المساجد والأضرحة يلتمسون القوت الضروري . وكان المحسنون يقدمون الأطعمة للفقراء خاصة أيام الجمع ، وفي شهر رمضان والمناسبات الدينية .

ويؤكد كثير من الباحثين والمؤرخين أن اليوم الذي وطأت فيه

الحملة الفرنسية أرض مصر عام ١٧٩٨ كان نهاية لهذا السبات الطويل للمصريين ، لقد كان الشعب حتي ذلك اليوم يعيش في ضباب العصور الوسطي وكانت حياته الإجتماعية والفكرية قد بلغت حد الجمود فإنحطت تدريجيا معنوياته وهبطت عزيمته •

ويمكن أن نستدل علي الحالة التي وصل إليها الشعب من دراسة أول نص تشريعي - صدر في عهد الحملة الفرنسية - يحدد حق الفلاحين في إمتلاك الأراضي ، لو دفعوا " للسلطة الفرنسية المحتلة" ما فرض عليهم من ضرائب ، وهو بتوقيع " مينو " بتاريخ ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٠٠ •

" يا سكان مصر إصغوا إلي ما أقوله لكم بأسم الجمهورية الفرنسية ، لقد كنتم أشقياء • وقد جاء الجيش الفرنسي الي مصر يحمل لكم السعادة • كنتم تئنون تحت ثقل المضايقات من كل نوع• ولقد فوضت من طرف الجمهورية ومن قبل قنصلها الأول بونابرت لأخلصكم من شقائكم • إن عدداً لا يحصي من الضرائب كانت تنتزع منكم ثمار أعمالكم • ولقد حطمت الجزء الكبير منها • ولم تكن توجد أي قاعدة تحدد بطريقة دقيقة ما كان عليكم أن تدفعوه ••••" هذه الحالة السيئة التي كان يعاني منها الشعب دفعت كثيراً من الناس الي الهرب من الريف حتي يتخلصوا من ظلم الحكام ، والعذاب الذى يلاقونه من جباة الضرائب ، ولم يكن لهم من سبيل يحفظونه به حياتهم سوى التسول يهيمون في الشوارع القاهرة ، وعلي أبواب

المساجد والتي بجوار الأضرحة . مما دفع الحاكم الفرنسي [illegible]

أن يصدر قانوناً بمنع التسول عام ١٧٩٨ ويشمل خمس مواد :

١ — القبض على كل من يضبط متلبساً بجريمة التسول ، وإيداعه بسجن القلعة ، ويستثنى من ذلك ذوي العاهات ، كالعميان والمقعدين ، والعاجزين عن العمل .

٢ — تتكفل كل طائفة دينية (مسلمين أو نصارى أو يهود) بإنشاء مأوى لذوي العاهات والمتسولين العاجزين عن العمل لإيوائهم ورعايتهم .

٣ — يكون رئيس الطائفة الدينية مسئولاً عن تدبير نفقات المأوى وله أن يشرك معه كل أفراد طائفته في تحمل نفقات ادارة هذا المأوى .

٤ — الى أن يتم توفير هذه الأماكن يقوم رئيس الطائفة برعاية فقراء طائفته وتقديم المأكل والمشرب لهم .

٥ — يقوم رئيس الطائفة بوضع النظام الخاص بادارة المكان ، على أن يتلقى الأوامر اللازمة لادارته من شيخ البلد .

ويعتبر هذا القانون أول تشريع يهتم بالرعاية الاجتماعية للفقراء ، ويميز بين الفقراء القادرين على العمل والفقراء العاجزين الذين جعل مسئولية رعايتهم تقع على كاهل الطائفة التي ينتمون إليها . ويبين القانون سوء الحالة الاجتماعية في فترة وجود الفرنسيين في مصر .

وكان مجيء الحملة الفرنسية إلي مصر بمثابة الشرارة التي ألهبت الوعي القومي ، فهم أولاً غزاة أجانب جنسيا ولغة ودينا ، وهم ثانيًا لا يختلفون عن غيرهم في الظلم والانقضاض علي أقوات الشعب ولذلك قام المصريون بالثورة تلو الثورة في وجه الجيوش الفرنسية حتي إضطرت إلي مغادرة البلاد . ولكن بالرغم من ذلك خلقت الحملة الفرنسية روحَ التحدى التي أدت بدورها إلي ثقة الشعب بنفسه وإدراكه للواقع الذى يعيش فيه ، بالمقارنة بالتقدم العلمي الذى أحرزه الأوربيون ومن هنا بدأت اليقظة أو عصر الاتصال بأوربا ، وعن هذا الطريق أخذ المصريون يناضلون من أجل حقهم في الحياة والحرية والسيادة.

وما أن رحلت الحملة الفرنسية عن مصر حتي عاد الأمر الي العثمانيين فعادوا الي سياسة الظلم التي إتبعوها من قبل فأثقلوا كاهل الشعب بالضرائب وساد الظلم والتعسف واضطر كثير من الفلاحين الي ترك الحقول ثم اتجاههم أفراداً وجماعات نحو هجر الارض والهروب إلي المدن في مصر أو الشام . وقد قابل محمد علي هذه الظاهرة باجراءات مشددة كان أهمها " حظر الانتقال بحرية علي الفلاحين ، وتطبيق نوع من " البطاقات الشخصية " التي لا تخول لغير حاملها بالحركة من بلد الي آخر .

ففي العدد رقم ٦٩ من الوقائع ، نقرأ أن " مجلس الشورى قرر أن يكون بيد كل انسان تذكرة بختم مصر تقدم عند خروجه من أبواب القاهرة ودخوله ، وعند انتقاله من بلد الي آخر " وتصف الوقائع رقم

٢٩ سنة ١٨٢٩ ما يمكن أن ينتظر الفلاحين الهاربين من عقاب فتقول " اذا كان الهارب من الفلاحين يؤدب (أي يجلد) ولا يقبل في أي بلد إلا بتذكرة . وفي توجهه بدون تذكرة يلحق بالجهادية ."

وان كان محمد علي قد إنفرد بالسلطة ، وقضي علي الزعامة الشعبية إلا أنه من ناحية أخري لم يجد بدا من الاستعانة بأبناء الشعب ، وكان عليه أن يبعث البعوث الي أوربا وخاصة الي فرنسا ليدرسوا ويعودوا ليأخذوا أماكنهم ويقوموا بتعيم مواطنيهم علي الأسس العلمية الحديثة . هؤلاء المبعوثون كانوا النواة الأولي التي شعرت بمشكلات الشعب الاجتماعية وسعت إلي إيجاد الحلول لها من خلال مشاهداتهم في الدول الأوروبية .

وعندما عاد رفاعة الطهطاوي من بعثته في فرنسا عام ١٨٤٠ دعا الي الاهتمام بالرعاية الاجتماعية وتكوين الجمعيات الخيرية وحض الأغنياء علي التبرع ورصد الأوقاف المختلفة للانفاق علي الفقراء والمحتاجين . وطالب بإنشاء مكاتب لتعليم البنات لا سيما فاقدات البصر ، وإقامة المارستانات لعلاج المرضي وذوي العاهات من الفقراء والعناية بالأيتام والشيوخ والبله والمجانين . كما دعا الي تكوين الجمعيات الخيرية لقطع دابر الربا الفاحش واغاثة الملهوفين والمفلسين من التجار والمتعطلين .

ولما قدم جمال الدين الافغاني الي مصر وأمضي بها ثماني سنوات (١٨٧١ - ١٨٧٩) أخذ في حمل من يحضر مجلسه من أهل

العلم وأرباب الأقلام علي الكتابة في المواضيع الاجتماعية والعلمية المختلفة وكلها تدعو إلي إصلاح الأفكار وتهذيب الأخلاق • وصحب حركة الأفكار المتحررة عودة المصريين المبعوثين إلي الخارج وقيامهم بتبصير إخوانهم وتوعيتهم بضروب الإصلاح المختلفة السياسية والاجتماعية [1].

ثانياً : الرعاية الاجتماعية في مصر الحديثة*

نشأت الرعاية الاجتماعية في العصر الحديث علي يد مجموعة من المصريين المخلصين إحساساً منهم بالظلم الإجتماعي السائد في البلاد وايماناً منهم بضرورة اسهامهم في خدمة وطنهم وفي تخفيف وطأة الظروف القاسية التي أعقبت الحكم الإسلامي • فالبلاد كان يسودها الفساد في الحكم وإستبداد الإستعمار وإستغلال الثروات والفقر الشديد الذى جعل الناس تعيش في مستوى من أقل من حد الكفاف •

وان كانت الرعاية الاجتماعية فيالعصر الحديث بدأت أهلية إلا ان الحكومة قد ساهمت فيها شيئا فشيئا وارتبط اسهامها بمصالح الشعب حتي ان الدولة اصبحت بعد التحول الإشتراكي تتحمل كافة تكاليف الخدمات القومية غالباً وبعض التكاليف في البعض الآخر•

---

* سامية محمد فهمي ، مقدمة الرعاية الاجتماعية

وهناك خمس مراحل مميزة للرعاية : الاولي تبدأ خلال القـــــرن التاسع عشر وحتي عام ١٩٣٩ ، والثانية : تبدأ منذ الاحتلال الانجليزى حتي فترة إنشاء وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٣٩ والثالثة: منذ هـــذه الفترة حتي قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ والرابعة : من عام ١٩٥٢ الي عـــام ١٩٦٢ والخامسة : منذ هذا التاريخ والي الأن وسنتحدث عن كل منهـا بإيجـاز فيما يلـي :

المرحلة الاولي – خلال القرن التاسع عشر " مرحلة الوعي " :

أيقظت الحملة الفرنسية في مستهل القرن التاسع عشر الوعـــي المصرى ليثور علي الأوضاع الإجتماعية السيئة والتي فرضها الحكـــم العثماني ٠

فقد إبتليت البلاد بفترة ركود وعانت من مشكلات واسعة الانتشار نتيجة الفقـر الذى إشتدت وطأته وزاد عدد البؤساء والمتسولين ووصـــل الحال الي ان العثمانيين انتهزوا الفرصة فألغوا كثيراً من الصناعـــات ونقلوا عدداً كبيراً من الفنيين الي بلاده كما إستولوا علي الغنائـــم والاموال والمواد الخام ، كما ساءت أحوال الزراعة وزادت الضرائـــب إرضاء الحكام واستغل الملتزمين الذين اذاقوا الفلاحين الوان العـــذاب لجمع الضرائب وقد أدى سوء الحالة الاجتماعية والصحية والتعليمية الـي إنتشار البدع وحلقات الذكر ، وكما إنتشرت المخدرات والإنحطـــاط الخلقي والانحرافات الجنسية ٠ وزاد الجهل وإنتشرت الخرافـــات لدرجة أن الاناث كن يتركن أطفالهم سنين طويلة بدون إستحمـــام

اعتقاداً منهم انهم بذلك يجنبن أطفالهم المرض والحسد[٣].

ورد فعل لهذا ظهرت ضغوط المتحمسين من شباب الازهر الي اقامة كتاتيب لتعليم الصغار في الأزقة والأحياء المتخلفة • وظهرت التكايا الموقوفة لايواء المحتاجين والمتسولين ومرضي العقل تلك التكايا التي مازالت موجودة الي عهد الثورة في المقطم ، وفي أثناء الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ اصدر القائد الفرنسي قانوناً يقضي :

١ - القبض علي المتسولين علي العمل وايداعهم سجن القلعة •

٢ - علي كل طائفة أن تنشئ حانوت لرعاية ذوي العاهات •

٣ - يتكفل رئيس كل ملة بتحويل هذه الحوانيت وادارتها •

عهد محمد علي وأسرته :

تولي محمد علي الحكم سنة ١٨٠٥ وشرع في تحقيق حلمه الكبير بتكوين إمبراطورية مصرية عظيمة متقدمة عسكرياً واقتصادياً • ولقد أدرك بفطنته ان ترك الإقتصاد حرًا لن يحقق أطماعه وان افضل السبل لتحقيق أحلامه السيطرة علي جميع الموارد الاقتصادية وتوجيهها الي الاستثمار الذي يضمن التقدم والنمو • وبالرغم من ان بداية هذه الفترة إتسمت بالاستقلال والفتوحات الحربية وإنتعاش لشئون التعليم وايفاد البعثات الا ان الحياة الاجتماعية عامة ومستوي المعيشة خاصة بين الصناع والفلاحين قد ساء بل زادت الحالة سوءاً حينما لجأ محمد علي إلي احتكار الحاصلات الزراعية والصناعية والغاء الالتزام ومضاعفة الضرائب • وبدأت اعداد كبيرة تهجر الصناعة ولجأوا الي

الزراعة . ورغم انشاء مدارس ابتدائية وتجهيزية وخصوصية . الا أن الشعب قاوم العمليات التعليمية لدرجة الاضرار باجسامهم واحداث العاهات لاطفالهم لعدم الحاقهم بالمدارس . رغم ان التعليم كان بالمجان ، ورغم ان الحكومة خصصت رواتب لمن يلتحق بالتعليم .

وفيما يتعلق بالبر والاحسان فقد اصدر محمد علي أول تشريع حكومي لتنظيم شئون البر من خلال وزارة الاوقاف التي أُنشئت في ذلك الوقت لتشرف علي الاوقاف الخيرية والاهلية في عام ١٨٣٥ وتتولي شئون البر في أنحاء البلاد .

وإهتم محمد علي كذلك بالمؤسسات الايوائية مثل الملاجئ والتكايا التي تأوى المعتوهين والعجزة .

ولم يهتم المصريين في الوقت بهذة التكايا والمؤسسات فلم تتأسس أكثر من مؤسستين حتي الربع الاخير من القرن التاسع عشر وهما : جمعية المعارف التي إهتمت بالتأليف والطبع والنشر في عام ١٨٦٨ ، والثانية الجمعية الجغرافية التي إنحصر مجالها في البحوث الجغرافية والطوبجرافية سنة ١٨٧٥[٣].

ثم تولي الحكم (الامير) عباس سنة ١٨٤٨ وكان عدواً لكل إصلاح يكلف اموالاً وجهداً فألغي الكثير من المدارس وطرد الخبراء الاجانب الذين كان محمد علي قد أحضرهم لتحسين أحوال البلاد وعادت البلاد الي حالة سيئة من التخلف والجمود في جميع الشئون .

ثم جاء (الامير) سعيد الي حكم مصر فاعاد الملكية العقارية للأراضي الزراعية التي كان محمد علي قد إحتكرها • كما الغى نظام الحاصلات الزراعية وأعفي الفلاحين من الضرائب المتأخرة ، كما نظم لائحة المعاشات للموظفين لحكوميين ولعمل أسوأ ما في هذا العهد هو حضور الارساليات الاجنبية الدينية للقيام بعمليات التبشير في البلاد والتي أدت الي مقاومة الحركات القومية تحت اسم الرعاية الاجتماعية ونشر العلم ومدارس اللغات •

ثم جاء إسماعيل للحكم وكان مأخوذاً بالحضارة الاوربية فشجع عناصرها علي التغلغل في شئون البلاد ومرافقها حتي وصلت البلاد الي حالة من الإنحلال مازلنا نعاني من أثاره للان • وقد أغرق اسماعيل البلاد في الديون ومظاهر البذخ التي كانت الركيزة الاساسية في إحتلال مصر عام ١٨٨٣ بعد ذلك • وقد كان ميالاً للترف والبذخ والمظاهر زوالحفلات الصاخبة • وفي وقته أصاب الفلاح المصري الطاعون البقري وتعرض الملاك إلي كوارث إقتصادية وإنخفض سعر القطن مما اعجز الفلاحين علي سداد الضرائب الباهظة المستحقة عليهم • ورغم هذا كله لم تلق الرعاية الاجتماعية عناية وإهتمام رغم حاجة البلاد الشديدة نتيجة الفقر ومظاهر الإنحلال المتفشية(٤).

وكانت نتيجة ذلك ان الجمعيات التبشرية والجاليات الاجنبية في مصر زادت ، العضوية فيها مما ادى الي ظهور الحاجة الي جمعيات وطنية وظهرت الجهود التطوعية الشعبية وقد وجد عبد الله النديم أحد القادة الوطنيين في تلك المرحلة ان الجمعيات وسيلة

لتقوية المشاعر الوطنية دون تعرض الحكام لها وقد نصت أهداف وأغراض هذه الجمعيات علي انها بعيدة عن السياسة وانها ستهتم فقط بالثقافة والامور الاجتماعية وبلغ عدد الجمعيات التي تكونت في نهاية القرن ٦٥ جمعية وتميزت الجمعيات في تلك الفترة بإرتباطها الشديد بالدين وإعتمادها علي المتطوعين في نشاطها الذى ينحصر في نشر التعليم والاحسان ٠

ويلاحظ ان جهود هذه المرحلة كان من أغلبها جهود شعبية تنبعث من الاهالي في التعاون لعمل الخير والاحساس بالمشاكل الإجتماعية السائدة التي عجزت الحكومة علي مواجهتها حيث كانت مشغولة بالإحتلال الاجنبي والامور الداخلية المتصلة بالأمن وحفظ النظام(٥)٠

ويلاحظ انه ظهرت محاولتين جادتين للرعاية الاجتماعية تمثلت الاولي في تكوين وزارة الاوقاف عام ١٩٣٩ لمراقبة النظام محاسبتهم علي تصرفاتهم ورفع أمرهم للقضاء بطلب عزلهم اذا أهملوا وأساءوا التصرف فيما تحت أيديهم من اموال ٠

اما الثانية : فتتمثل في بدء الإهتمام برعاية الاحداث في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حيث أنشئت أول إصلاحية للاحداث عام ١٨٩٨ وأول محكمتين للاحداث بالقاهرة والاسكندرية عام ١٩٠٥ كما صدرت بعض القوانين الخاصة بالاحداث ٠

المرحلة الثانية (مرحلة الانتشـــار) ١٩٠٠ - ١٩٣٩ :

لم يفقد الشعب المصرى مقاومته رغم جهود الإستعمار لكســـر حدة المقاومة الشديدة السائدة بين أبنائه ٠

وقد بدأت يقظة الشعب في أواخر القرن التاسع عشر وكانـــت ثورة سنة ١٩١٩ هي التعمير الثورىعن أهداف الشعب السياسيـــة والاجتماعية ونضاله من أجلها ولكن الثورة لم تحقق كل أماله٠وإنتهـت بأهدافه السياسية إلي استقلال أسمي وأغفلت أهدافه الاجتماعية بشكـل انتهي الي تحالف بين الاقطاع والاستعمار للسيطرة علي ثروات الشعـب ومقدارته وترك الغالبية العظمي منه تعاني الحرمان والتخلف ٠

وكان معني هذا إستمرار النضال الشعبي في الميدانيين السياسي والإجتماعي هكذا ٠ وقد ظهرت إهتمامات لقادة البلاد فمنهم مـــن نادى بكسـر الحلقة المفرغة للفقـر والجهل والمرض وهناك من إهـــتم بالعلاج وعموما كانت كلها جهود أهلية نابعة من وعي الشعـــب بمشاكله وبأن حكومته لا تمثله ولا تحرص علي خدمته ولذلك عليـــه (أى الشعب) أن يتحمل مسئولة الرعاية الاجتماعية ٠

وفي ميدان المساعدات في عام ١٩٢٩ ظهرت المطاعم الشعبيـــة وكانت أحدى مظاهر العلاج المسكن للمجاعات التي كانت تسود الشعب وفي مجال الاحداث ورعايتهم ٠

صدر تعديـل القانون العقوبات الصادر عام ١٨٨٣ حيث نـــص

علي تخفيف الاحكام الصادرة ضد الاحداث المنحرفين • وانشئت أول إصلاحية للاحداث عام ١٩٠٥ وكانت بالمرج وكانت الاقامة بها شبه عسكرية •

كما أنشأت الدولة محكمتين للاحداث بالقاهرة والاسكندرية ويرجع التقدم في رعاية الاحداث في مصر الي المصريين العائدين من بعثاتهم في الخارج • وفي عام ١٩٠٧ (أنشئت أول اصلاحية للبنات وفي ١٩٣٣ صدر قانون تنظيم الإناث في الصناعة والتجارة •

وكان من آثار رجوع المصريين بالخارج أن تكونت جمعية الرواد التي تشكلت عام ١٩٢٩ • فقد أدرك ضخامة المشكلات الإجتماعية في مصر وتعقدها مما دعاهم الي بدء حركة المحلات الاجتماعية في مصر متأثر بتلك الحركة التي بدأت في انجلترا ١٨٨٤ • وتم إنشاء أول مجلة اجتماعية عام ١٩٣١ في حي " الطيبي " ومجلة اخرى في " القللي " عام ١٩٤٠ وثالثة في مصر القديمة • وقد نادى الرواد كذلك بانشاء مدارس متخصصة في الخدمة الإجتماعية تخرج المهنيين(٦)•

وبدأوا بالعفل بانشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة سنة ١٩٣٧ وكانت الدراسة فيها مسائية لمدة ثلاثة سنوات تخصص السنة الاخيرة منها للعمل الميداني وقد سبق إنشاء مدرسة القاهرة بمدرسة بالاسكندرية عام ١٩٣٥ وقد بدأت تدرس|للغة الفرنسية وتم تعريبها بعد ذلك وانضمت كلتا المدرستين الي الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية .

والتي أنشئت عام ١٩٣٦ والتي مازالت بصماتها باقية في مجالات الرعاية الاجتماعية في مصر حتي الآن ٠

هذا وقد قامت الجمعية المصرية بتكوين أول مركزين اجتماعيين بمصر في كل من قرية المنايل مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية وشطانوف بمركز اشمون منوفية وكان الهدف من هذه التجربة هو القيام بتقديم مختلف الخدمات التي تحتاج اليها القرية المصرية علي ان تستخدم الامكانيات المحلية ٠ وقد قامت التجربة علي الاسس التالية ٠

- أن يشترك الاهالي مع الاخصائي الاجتماعي في جميع خطوات الاصلاح وان يستشار الاهالي حتي يشعروا بالرغبة في تغيير بعض الاوضاع القاسية التي يعيشون فيها ٠
- ان تكون البرامج شاملة لجميع جوانب التأخر في المجتمع الريفي في وقت واحد فيجب أن تكون جهوداً في النواحي الصحية والاقتصادية والتعليمية ٠
- ان يكون الاصلاح علي اسس البحث العلمي وان يشترك فيه فنيون من المهن التي تقوم بخدمة القرية ٠
- إتجهت الحكومة عام ١٩٣٦ الي انشاء المجلس الأعلي للاصلاح الاجتماعي مكونا من مندوبين عن وزارتي الداخلية والمعارف العمومية وتسعة أعضاء يعينهم مجلس الوزراء والهدف من تكوين المجلس كما حدده قرار انشاؤه هو مراقبة احوال التطور الاجتماعي والنظر في المسائل والتدابير والاصلاحات التي ترمي

الي توجيه هذا التطور توجيهاً يتفق مع خصائص الشعب المصرى وتقاليده • واختص المجلس في بحث نظام الاسرة ودراسة الاصلاحات التي تؤكد تماسكها والمحافظة علي كيانها وصيانة حقوق الولاية فيها كما اعطي المجلي الحق في ابداء الرأى مقدما في كل مشروع قانوني ذى صفة أو هدف إجتماعي وللمجلس ان يستعين في ذلك بالإدارات الحكومية المختلفة عن طريق الوزير •

المرحلة الثالثة : مرحلة الإشراف والتوجيه ١٩٣٩ ـ ١٩٥١ :

تبدأ هذه المرحلة بنقطة تحويل في تطور الرعاية الاجتماعية وذلك بإنشاء وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٣٩ وكان انشاء الوزارة بداية لتنظيم وتوجيه واشراف لاطار العمل في مجال الرعاية الاجتماعية وكانت كل الظروف في مصر عام ١٩٣٩ تحتم إنشاء وزارة الشئون الاجتماعية لتواجه التخلف الذى فرضته علي الشعب قوى الاستعمار الاجنبي ، ونص مرسوم الوزارة علي ان تقوم علي الشئون والمصالح الآتية :

مصلحة السجون والمعاهد والمستعمرات المختلفة لتقويم الاحداث والمجرمين والمسارح ودور السينما والنوادى والجمعيات والمهرجانات والموالد وبوليس الاداب والإتجار بالنساء والاطفال والجمعيات التعاونية بمختلف صوره ، وأعمال البر والاحسان ومصلحة العمل لتحسين احوال العامل والفلاح يرفع مستوى المعيشة لهما واستحداث اسباب الترقية

في اوقات الفراغ ، والارشاد والدعاية والمحاضرات العامة للتثقيف والتهذيب وحماية الطفولة وحماية الاسرة والمسابقات الرياضية ومسألة العاطلين.(٧)

وتكونت الوزارة من الادارات الاتية :

١ - إدارة تعاون الفلاح .

٢ - مصلحة العمل .

٣ - إدارة الخدمة الاجتماعية .

٤ - مصلحة السجون .

٥ - إدارة الدعاية .

٦ - إدارة الاداب العامة .

٧ - مكتب البحوث الفنية .

٨ - الادارة العامة .

والدارس لهذه الفترة من تاريخ الوزارة حتي قيام الثورة في عام ٥٢ يمكن ان يرجع أسباب التخلف والقصور في تحقيق خدمات إجتماعية مجدية وملموسة إلي عوامل متعددة(٨).

العوامل السياسية والادارية :

ويلاحظ ان نتيجة عدم وجود خطة للعمل وبرامج محددة الاهداف والوسائل مما أدى الي فقد سياسة إجتماعية للاستقرار والتنسيق بين الخدمات لتحقيق الاهداف المطلوبة .

عدم الاستقرار الحكومـــي :

كان لتعاقب الحكام الوزراء الأثر الكبير في عدم إستقرار الأحـوال السياسية ٠

العوامل الاقتصادية والسكانية :

فقد أدت الي زيادة عدد السكان دون أن تصاحبها زيادة فـــي الموارد وفي الإنتاج والدخل الي فشـل محاولات الإصلاح الإجتماعـــي٠ فقـد عجز إيراد الامة عن الوفاء بإحتياجاتهم المتزايدة ٠ ولم تكـــن المشكلة هي رفع مستوى المواطنين فقط بقدر ما كانت تهدف الي وقـف التدهور الاقتصادى في إستوى الاقتصادى ٠

العوامل الفكـرية والثقافيـة :

أدى نشاط الاستعمار ودخول الاجانب للبلاد لغموض سياســة الدولة الاصلاحية واتسعت عمليات النقل الثقافي من الدول الاجنبيــة دون مراعاة لمستويات الناس الثقافية أو للظروف والاوضاع التي كـــان يعيش فيها الشعب ٠ ورغم زيادة عدد الجمعيات الا أنها كانت غيـــر أصيلة وبعيدة عن إحتياجات المواطنين ٠

هذا ويلاحظ ان الخدمة الاجتماعية كانت تتلون بطابع تقليـــدى بطابق نظم وبرامج الاحسان التي ميزت انجلترا وامريكا في نهاية القـرن التاسع ، وكانت الخدمة الاجتماعية ضائعة بين المختصين من ناحيــة

أخـــرى ٠

العوامل التنظيميـة :

كانت الوزارة تؤدى خدماتها بصورة مركزية وكانت تشرف علـــى جميع فروعها الموجودة في مصر ٠ ولما كانت هناك موضوعات تختـــص بها الوزارة تتناولها أكثر من مصلحة ، فقد أدى هذا الي ان تكون كل مصلحة من هذه المصالح إدارات واقسام ذات إختصاصات متشابهـــة ٠ وأصبح بالتالي في كل محافظة وحدات تفتيش لنفس الادارات الموجودة في الوزارة المركزية ٠

وقد أدى هذا للتضارب بين الإختصاصات وبطء الاجراءات وعجزت الوزارة عن تحقيق أهدافها ٠

وعند قيام الثورة تغير نظام البناء الوظيفي للوزارة حيث فصلـــت عدة مصالح لتتبع وزارات اخرى ٠

وفي عام ١٩٥٠ صدر قانون الضمان الاجتماعي رقم ١١٦ وقد أتـاح القانون للحكومة أن تصرف معاشات شهرية لأربع فئات من المحتاجين هم:

١ ـ الأرامل ذاوات الاولاد ٠

٢ ـ الأيتام أو الاطفال الذين لا عائل لهم بشرط ألا يزيد سن الذكور عن ١٣ سنة والاناث عن ١٧ سنة ٠

٣ ـ المصابين بانواع من العجز لا يمكنهم من القيام بالعمل ٠

٤ ـ الشيوخ الذين لا مورد لهم ٠

وكانت فئات المعاشات الممنوحة لهذة الفئات ضئيلة فكان الحد الاقصي ٢٣٠ قرشا لمن يعيش في المدينة ، ١٦٠ قرشا لمن يعيش في الريف •

كيف نظمت الوزارة إشرافها علي الجمعيات الخيرية :

١ - بدأت الوزارة بالتفتيش علي الجمعيات للتأكد من التبرعات التي تجمعها للجمهور انها بالفعل تخصص للصرف علي هذه الجوانب وان لدى الجمعية لوائح تنظيم عملها كان الاخصائيون الاجتماعيون الذين لحقوا بالوزارة لهم دور فعال في تطوير أساليب العمل بهذة الجمعيات وتنوع مجالاتها مسترشدين بالاصول العلمية التي تلقوها في المدارس المهنية •

٢ - وفي عام ١٩٤٥[٩] صدر قانون ينظم العلاقة بين الجمعيات الخيرية والوزارة وهو قانون ٤٩ لسنة ١٩٤٥ وكانت أهم مواده الآتية :

- تعريف " الجمعية " أنها كل جماعة من الافراد تسعي الي تحقيق غرض من اغراض البر سواء كان ذلك عن طريق المعاونة المادية والمعنوية •

- وتعد كل مؤسسة إجتماعية كل مؤسسة تنشأ بمال يجمع كله أو بعضه من الجمهور لمدة معينة سواء كانت المؤسسة تقوم باداء خدمة إنسانية دينية أو علمية أو فنية أو زراعية أو صناعية أو لاى غرض من أغراض النفع العام •

- ضرورة تشكيل وتسجيل الجمعية وفقا لأحكام القانون حتي تكتسب شخصيتها المعنوية ويتم التسجيل عن طريق وزارة الشئون الاجتماعية مع نشر قرار التسجيل بالجريدة الرسمية •

- لوزارة الشئون حق الاشراف المالي والتفتيش علي الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية للتفتيش من أن اموالها تصرف في أوجه البر أو في الأغراض الإجتماعية المحددة في لائحتها الاساسية •

- لوزير الشئون الاجتماعية الحق في طلب حل الجمعية الخيرية أو المؤسسة الاجتماعية إذا تبين أن أعمالها أصبحت غير محققة لأغراضها أو ثبت أنها عاجزة عن تحقيق الغرض الذى تسعى إليه أو أنها تصرف أموالها في غير الاوجه المحددة أو إذا خالفت لائحة نظامها الأساسي أو أنها خالفت النظام العام ويتم الحل عن طريق المحكمة الإبتدائية التي تقع الجمعية في حدودها •

- يمكن حل الجمعية عن طريق القائمون بالاشراف علي شئونها وأعمالها وذلك بأغلبية ثلث الاعضاء ولا يحق التصرف في أموالها بعد الحل إلا بترخيص من وزارة الشئون الاجتماعية •

- نص قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ علي ان لا يسمح للجمعية ان تجمع تبرعات من الجمهور الا بعد الحصول علي ترخيص من الوزارة •

- وبصدور هذا القانون بدأت الوزارة تتدخل وتنظم وتخطط وتنسق وتراقب وتقوم الجمعيات . كما أعطي لها القانون كذلك حق الإشهار والحل والإدماج وقد أدى هذا الي أن الوزارة أصبحت في موقف صراع لا تحسد عليه فمثلا اذا خالفت احدى المؤسسات القانون هل تشكوها الوزارة في المحكمة الابتدائية مما قد يؤدي الي إنهاء عملها أو أنها تسكت علي مخالفاتها وهذا فيه إهدار لمكانتها في المجتمع .

- وقد أدت الثغرات التي وجدت في قانون ٤٩ الي ظهور قانون ٢٥٧ لسنة ١٩٥٢ لتعديل أحكام القانون الاول وذلك بإضافة مدة جديدة تعطي لوزير الشئون الإجتماعية الحق في أن يعين بقراراً مسبب منه مجلس إدارة مؤقت للجمعية الخيرية يتولى الاختصاصات المخولة لمجلس ادارتها فيالنظام الاساسي في الاحوال التي حددها القانون وعلي الرغم من أن المشرع في القانون رقم ٥٢ ضاعف سلطات الوزارة علي الجمعيات التطوعية إلا انه لم يرغب في توسيع سلطة المجلس المؤقت الذى جاء بغير طريق الإنتخاب ففوض له هدفاً محدداً هو ان يدعو الجمعية العمومية للانعقاد في ظرف ٦٠ يوما من تاريخ نشر قرار تشكيله لتنتخب الجمعية العمومية فيهذا الاجتماع مجلس ادارة جديد .

- وعقب ذلك ظهور قوانين أخرى لسد ثغرات قانون ٥٢ مثل قانون ٥٢السنة ٤٩ الخاص بالأندية وقانون ١٥٦ لسنة ١٩٥٠الخاص

بالادخار وقانون ٦٦ لسنة ٥١ بشأن الجمعيات الدينية والادبية وهكذا .

- وتتسم هذه المرحلة بزيادة تدخل الحكومة عن طريق وزارة الشئون الاجتماعية في النشاط الشعبي خاصة والرعاية الاجتماعية بصورة عامة .

- كما يلاحظ ان هذا التدخل لم يكن عميق الأثر إذ أنه لم يتجاوز حدود المساعدة والتوجيه أو علاج المشاكل التي تواجه الجمعيات وذلك لأن نظام الحكم فيالبلاد كان غير مستقراً .

المرحلة الرابعة - مرحلة التنسيق والتنظيم ١٩٥٣ - ١٩٦٠

تبدأ هذه المرحلة ببداية الثورة سنة ١٩٥٣ والتي تعتبر بحق بداية تغير جذري في برامج الرعاية الاجتماعية نتيجة لتغير الفلسفة الاجتماعية والنظرية الاجتماعية التي تعتنقها . وكان طبيعياً لتحقيق هذه الاهداف أن تتدخل الحكومة لاحداث الاصلاح الاشتراكي الشامل وقد حددت فلسفة الخدمات على الاسس التالية :

١ - الرعاية الصحية حق لكل مواطن .

٢ - حق المواطن في التعليم حسبمواهبه .

٣ - حق المواطن في الحصول على عمل حسب كفايته واستعداده .

٤ - من حق المواطن التأمين عند الشيخوخة وكذلك وقاية للافراد في المرض .

وتتسم هذة المرحلة بتحمل الدولة عبئاً أكبر في توفير الحياة المطمئنة للمواطنين فضلاً عن حماية الاسرة ورعاية الطفولة علي وجه خاص بما يوفر لها حماية المجتمع واعداد أجياله المستقبلة وقامت الرعاية علي أساسين :

الاول : وهو تحول الخدمات التي كانت لفئات خاصة قادرع علي الحصول عليها الي خدمات عامة للجميع حصل منها كل فرد بقدم ما يؤهله إستعداده ومجهوده •

الثاني : وهو عدم التفريق في مستويات الخدمة لأى إعتبار سوى الحاجة الفعلية لكل مواطن ورغم تحمل الدولة أعباء أكثر من الخدمات إلا ان هذا لم يلغ القطاع الخاص بل علي العكس أن قيام الجمعيات والمؤسسات الأهلية في الخدمات زاد وعي القطاع الشعبي مما ضاعف الإلتحام بين الوزارة وبين جميع الهيئات التي تتحمل عبء الخدمات •

وفي عام ١٩٥٣ صدر قانون ٢١٣ لإنشاء المجلس الدائم لتنمية الإنتاج من أجل تنشيط الصناعة وقيامها بدورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية[١٣]• وقد تألف المجلس الدائم من وزارة الشئون الاجتماعية والمعارف والصحة والارشاد القومي والشئون البلدية والقروية والاوقاف ومندوب عن كل من وزارة الزراعة والداخلية وكذلك مندوبين سبعة من كبار المشتغلين بالمسائل العامة المتعلقة بالمجلس تعاونهم كهيئة فنية واختص المجلس بالاعمال الآتية :

- بحث السياسة العامة ووضع الخطط الرئيسية للتعليم والصحة

والعمران والشئون الاجتماعية مع مراعاة التنسيق بينها وربطها بما يحقق النهوض الاجتماعي بما يتفق والسياسة العليا للدولة •

- تقويم الخدمات العامة في الدولة والمعاونة علي الوصول بها إلي الحد الاعلي من الكفاية وإنجاح عن طريق رفع مستوى الاعداد المهني والفني والنظم والتوجيه والارشاد وضمان تجاوب الشعب ومشاركته في النشاط الاجتماعي •

- متابعة تنفيذ المشروعات المختلفة بتلقي التقارير الفنية والقيام بالابحاث المطلوبة في المجالات التي تتطلب ذلك ، وفي عام ١٩٥٧ ضمت الدولة المجلس الدائم للخدمات مع المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومي وذلك لتولي وضع الخطط اللازمة علي المستوى القومي •

- وفي عام ١٩٥٣ حدث تطور في تعيم الخدمة الاجتماعية حيث أصبحت الدراسة أربعة سنوات بدلاً من ثلاث علي ان يمنح المعهد دبلوماً يعادل البكالوريس هذا وقد طبق نفس النظام علي مدرسة الخدمة الاجتماعية بالأسكندرية ، وبالنسبة للحاصلين علي ثلاث سنوات نظمت لهم دراسات تكميلية وبعد أن كان معهد القاهرة الحكومي مقصوراً علي الفتيات أصبح في عام ١٩٥٨ يضم البنين والبنات •

- وفي عام ١٩٥٦ صدر قانون ٣٨٤ لسد الثغرات في قانون ٤٩ لسنة ١٩٤٥ وذلك لدعم أنشطة الجمعيات وزيادة التنسيق بينهما

لزيادة فعاليتها وتضمن القانون ٥٧ مادة تناول بعضها جوانـــب تتعلق بالتنسيق المشترك والادماج لتحقيق شكل أفضل من التنظيم لجهود الرعاية الإجتماعية الأهلية ومن أهمها :

١ - إعادة تحديد مفهوم الجمعية بأنها كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة تتألف من أشخاص طبيعية أو إعتباريــة لغرض الحصول علي ربح مادى •

٢ - ونصت المادة من هذا القانون علي أن للجمعيات الحق في تكوين إتحادات فيما بينها علي ان تحتفظ كل منها بنشاطهـــا وشخصيتها الإعتبارية ويكون لهذة الإتحادات الشخصيـــات الإعتبارية طبقا للشروط والاوضاع المقررة للجمعيات •

٣ - قصر التبرعات علي الجمهور علي الجمعيات والإتحادات المشهـرة مع إستثناء دور العبادة التي تجمع المال عن طريق صناديق فـــي مناسبات دينية لانفاقها علي هذه المؤسسـات •

٤ - أعطي القانون الحق للاتحـادات بتوحيـد مصادر جمع الامـــوال وتوزيعها علي أوجه نشاط الجمعيات وهذه العملية التي تعـــرف بالتمويل المشترك وتؤدى العملية بأن يفوض وزير الشئون احـــدى الجمعيات بجمع المال علي ان توزع حصيلة الاموال علي الجمعيات الوارد ذكرها بقرار من وزارة الشئون •

٥ - إهتمت الدولة بالجمعيات ذات النفع العام وهي التي يقصد بهـــا تحقيق مصلحة عامة علي أن يصدر قرار من رئيس الدولة باعتبارها

جمعية نفع عام •

٦ ـ أعطي القانون الحق للجهة الإدارية المختصة أن تقرر إدماج أكثر من جمعية ذات نفع عام ترى أنها تسعي لتحقيق غرض مشترك أو أنها تريد تعديل أغراضها تبعا لإحتياجات البيئة أو لتحقيق التنسيق بين الخدمات التي تؤديها •

٧ ـ إشترط القانون معايير جديدة لعضوية مجلس ادارة الهيئات العاملة في مجالات الرعاية الاجتماعية •

المرحلة الخامسة : مرحلة التخطيط الإشتراكي ١٩٦١ والي الآن :

بعد قيام ثورة ١٩٥٢ وما جاءت من مفاهيم جديدة دعت الظروف إلي ضرورة النظر في سياسة التشريعات الخاصة بالمؤسسات الاجتماعية وفي أعقاب مرحلة التحول الإشتراكي وصدور الميثاق ١٩٦١ كان لابد من إصدار قانون يحدد أهداف العمل الإجتماعي ويحدد علاقة الدولة بالمؤسسات والجمعيات العاملة في ميادين الرعاية الاجتماعية والتنمية فصدر قانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ مؤكداً لدور الهيئات والجمعيات في مشروعات الرعاية الاجتماعية والتنمية واحكام الاشراف علي نشاط هذه الهيئات منعاً للانحراف بها عن أهدافها ولتدعيمها عن طريق تزويدها بالامكانيات المادية والبشرية اللازمة لتحسين الخدمات التي تقدمها للمواطنين •

ولهذا ظهرت العديد من التشريعات التي تحدد حق المواطن

في الرعاية المناسبة كالحق في الحصول علي الرعاية الطبية والقـــــدر المناسب من التعليم والعمل الذى يتناسب مع الاستعداد والمهـــارات والحق في الحصول علي التأمين ضد الشيخوخة والبطالة والأخطـــار والأزمـات •

تعقيـب علي هذه المرحلـة :

أصبحت الدولة مسئولة مسئولية تكاد تكون كاملة عن برامج الرعاية الإجتماعية حيث انشأت المؤسسات والاجهزة التي تتولي الرعايــة التعليمية وذلك بتوفير دور العلم في جميع المراحل وإعداد المدرسيـــن وكذلك توفير المجانية لجميع مراحل التعليم •

وكذلك كفلت الحكومـة توفير فرص العمـل وتعيين العامليـــن ورعايتهـم •

كما قامت بتطبيق المعاشات علي موظفيها بإصدار قوانين التأمين الجماعي وتدعيم قوانين الضمان الإجتماعي لتوفير حق كل مواطن فـــي التأمين ضد البطالة والشيخوخة والمرض والعجز •

في ظـل هذه البرامج الحكومية للرعاية الإجتماعية ظهر مـــن ينادى بأن النشاط الاهلي لا مكان له في المجتمع الاشتراكي ولكـــن ظهرت مجموعة أخرى قوية أيدت الرأى بأن النشاط الاهلي ضرورى ومكمل ويجب أن يستمر رغم التطبيق الإشتراكي • وهكذا قانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ لتنظيم الجمعيات والمؤسسات الخاصة داخلياً وبالعلاقة بالجهـــات

الرسمية من حيث الإشهار والتسجيل الأهداف والأغراض والموظفين والتمويل • وكذلك البرامج • ويعتبر هذا القانون من أهم القوانين التي تسير عليها الهيئات الاهلية في مصر من حيث السياسة والخطة والبرامج وكذلك من حيث العمليات والوظائف التي تقوم بها وكذلك من جانب الاشراف والتوجيه والمتابعة والرقابة والتمويل ••• الخ •

هذا وقد أعطت الدولة لوزارة الشئون الحق في إنشاء إتحادات نوعية وإقليمية تنظم العلاقة بين الجمعيات والمؤسسات الخاصة وتكون لها الشخصية الإعتبارية وتتألف الجمعية العمومية للإتحادات من ممثلي الهيئات • وقد تم إصدار قرار وزير الشئون في سنة ١٩٦٧ باللائحة الاساسية للنظام الموحد للإتحادات الإقليمية بالمحافظات • وقد انشئ أول إتحاد إقليمي في ظل قانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ في عام ١٩٦٧ وفي عام ١٩٦٩ تم إنشاء أول إتحاد نوعي في الجمهورية • وفي عام ٦٩ إصدر قرار جمهوري بإنشاء الإتحاد العام للجمعيات تكون له الشخصية الإعتبارية ويشكل مجلس إدارته من رئيس الجمهورية(١١).

ومن أهم القوانين التي ظهرت في هذه المرحلة قانون ١٣٣ لسنة ١٩٦٤ الخاص بالضمان الإجتماعي ويعتبر هذا القانون أساس لنظام التأمينات الإجتماعية فهو يهدف إلي توفير الرعاية للافراد والاسر المحتاجة ممن لا يستفيدون من قانون التأمينات •

هذا ولم تعد الدولة توصيات عامة بخصوص إعادة بناء القرية ووضعت خطة لرفع مستوى القرية خلال عشرين عاماً بحيث يجب الاهتمام

بتوفير برامج الرعاية الاجتماعية علي أساس المفهوم المتكامل لبناء المجتمع الريفي من كافة جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتأكيد علي ضرورة الإستفادة من الجهود الذاتية • كذلك ضرورة إجراء البحوث عن تطوير القرية ووسائل هذا التطوير وأفضلية الطرق لتوفير برامج الرعاية الإجتماعية وقد تمت البرامج علي مرحلتين :

الاولي : وهي مرحلة التجريب وقد شملت ٧١ قرية موزعة علي ٥١ محافظة

الثانية: وهي مرحلة التعميم إذ تم فيها توسع المشروع ليشمل ٧٥٠ قرية (هي مجالس القرى الحالية) حتي عام ١٩٨٠[١٢].

وتتميز هذه الفترة كذلك بالتقدم الكبير في تعليم الخدمة الإجتماعية وإنتشارها حتي الأقاليم كذلك حدث تطور كبير في نوعية تعليم الخدمة الاجتماعية • ففي عام ١٩٦١ أصبح إسم المؤهل العلمي الذى تمنحه المعاهد العليا للخدمة الاجتماعية ببكالوريس الخدمة الاجتماعية بدلا من الدبلوم العالي •

وفي عام ١٩٧٠ انشئ المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ وفي عام ١٩٧٥ انشئ المعهد العالي للخدمة الاجتماعية باسوان وفي عام ١٩٧٩ أنشئ المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بدمنهور وآخر في عام ١٩٨٠ في بورسعيد •

كما ان الدراسات العليا في الخدمة الاجتماعية الماجستير بدأت منذ عام ١٩٦٨ وفي عام ١٩٧٢ بدأت دراسات للدكتوراه في معهد القاهرة كلية الخدمة الاجتماعية حالياً - واخيراً بدأت الدراسات العليا بمعهد العلوم الاجتماعية - جامعة الاسكندرية في عام ١٩٧٦ •

نماذج لبعض الجهـود العلمية والتطبيقية للخدمة الاجتماعية في مصـر*

أولاً : إنشاء معاهد الخدمة الاجتماعيـة :

لم تكن الخدمة الإجتماعية معروفة في مصر قبل عام ١٩٣٦ وكانـت جميع الجهود الخاصة بالرعاية الاجتماعية تقع علي أكتاف المصلحيـن المتطوعين الذين يقدمون خدماتهم بدوافع حب الإنسانية والرغبة في الأخذ بيد الفئات الضعيفة والعاجزة من أبناء المجتمع •

وقد كانت مدينة الإسكندرية من أنشط المدن في إنشاء الهيئـات الاجتماعية المختلفة • وقد رأى بعض المصلحين الاجتماعيين الذين درسوا بالخارج إنشاء أو مدرسة للخدمة الاجتماعية بالبلاد سنة ١٩٣٦ ، وكانت المدرسة تضم قسماً للطلاب الاجانب الذين يعملون في المؤسسات التابعة للجاليات الأجنبية وتدرس فيه المواد باللغة الفرنسية •

وتعتبر الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية التي تكونت بالقاهرة سنة ١٩٣٧ من أهم الهيئات التي استخدمت المنهج العلمي في ميـدان الخدمة الاجتماعية وبدأت بإنشاء مدرسة الخدمة الإجتماعية بالقاهـرة وكانت الدراسة مسائية لمدة ثلاث سنوات تخصص السنة الأخيرة منهـا للعمل الميداني • وقد تأثرت برامج هذه المدارس بدرجة كبيرة بأسلـوب العمل بالمدارس الغربية والأمريكية بصفة خاصة نتيجة تقدم الخدمـة الاجتماعية في تلك البلاد •

---

* محمود حسن محمد ، مقدمة الخدمة الاجتماعية

ولم يقتصر العمل في مجال مهنة الخدمة الإجتماعية علي هؤلاء الخريجين • بل شعرت بعض الهيئات بضرورة تنظيم دراسات خاصة في قطاعات معينة فأنشأت رابطة الإصلاح الاجتماعي معهداً لدراسات الطفولة كما أنشأت المعهد المتوسط للخدمة الاجتماعية لاعداد الباحثات الاجتماعيات • وعندما إنتشرت معاهد الخدمة الاجتماعية في كل من أسوان ، كفر الشيخ ، بورسعيد ، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم جامعة القاهرة ، معهد الخدمة بمدينة بنها بمحافظة القليوبية وضعت ضمن برامجها خطة التدريب الميداني للأخصائيين الاجتماعيين • وكان التدريب منذ البداية يعتمد علي إفتراضين • الاول هو أن النظرية والتطبيق هما وجهان لشئ واحد وينبغي التخطيط لهما كأجزاء متكاملة في عملية تعليمية كليه ، والثاني هو متابعة تعليم الطالب بتوفير الإشراف والمناقشة في قاعات الدراسة بإعتباره جزءاً أساسياً في ممارسة الخدمة الاجتماعية • وهذا العمل الميداني لا يمكن موضوعياً أن يعزل عن المحاضرات بل كان يعتبر أداة في مساعدة الطالب عن أن يرى الدراسات النظرية في تطبيقها في مواقف الحياة الملموسة وبداية لتنمية المهارة في التطبيق الفعلي للخدمة الاجتماعية •

ثانياً : إصلاح القرية المصرية :

تعتبر الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية التي تكونت بالقاهرة سنة ١٩٣٧ من أولي الهيئات التي إستخدمت الإسلوب العلمي في مجال الخدمة الاجتماعية وقد بادر الاخصائيون الاجتماعيون إلي القيام بتجربة

رائدة للنهوض بالقرية والفلاح وتحطيم الحلقة الخبيثة التي أحاطت بـه وأدت الي تخلفه ، وهي الفقر والجهل • والمرض • وبدأ الاخصائيـون الاجتماعيون تجربتهم العلمية في قرية (سطانوف) مركز أشمون منوفية ، وفي قرية " المنايل " مركز شبين القناطر • للتعرف علي أفضل السبـل لاصلاح القرية وبدأ العمل علي أساس الدراسة الاستطلاعية والاستفادة من خبرات الفلاحين أنفسهم والعمل معهم وسارت التجربة في القريتين علـي الأسس التاليـة :

١ - الدراسة العلمية لموقع القرية ومساحتها وطبيعة التربة ومواردهـا الطبيعية والبشرية •

٢ - مشاركة الاهالي في جميع خطوات الإصلاح وتلبية دوافعهم لتغيير المجتمع • والتغلب علي ما يواجهم من مشكلات عن طريق الحلول الذاتية التي تنبع منهم •

٣ - مراعاة التكامل في تخطيط البرامج بحيث تؤدي الي تحقيـق علاقات إجتماعية إيجابية بين الاهالي ، وتوفر الخدمات الصحية والاقتصادية والتعليمية •

٤ - التعرف علي حاجات القرية ورغبات الأهالي وإتجاهاتهم نحـو المشكلات المختلفة • ولما كانت الحاجات والرغبات دائماً أضخم من الامكانيات القائمة كان لابد من إختيار المشروعات أو البرامـج وترتيبها حسب أهميتها •

٥ - إثارة وعي الاهالي للمشروعات التي تم الاتفاق عليها وكسـب جانب المعارضين ، وتقبل الآراء المختلفة وتصفيتها عن طريـق

الاقناع والمناقشة الهادئة .

٦ - وضع تخطيط برنامج واضح ومحدد المعالم وأيضا خطوات محددة الهدف في حدود الإمكانيات المتوفرة .

٧ - إكتشاف القيادات الطبيعية المحلية وتدريبها وإعدادها للقيام بدورها في عملية النهوض بالمجتمع وحل مشكلاته .

٨ - التقويم المستمر للمشروعات التي نفذت بالقرية والاستفادة من العقبات والاخطاء في تعديل الخطة .

وفي ضوء التجربة التي قام بها الاخصائيون الاجتماعيون تبين أن مشاكل الريف متداخلة وأنه لا يمكن أن يتجه الاصلاح الي جانب واحد . فالمشكلات الاقتصادية وثيقة الصلة بالمشكلات الصحية وهما معا يرتبطان بمشكلات العلاقات الاجتماعية المشكلات التعليمية .

وكانت التجربة وما حققته من نجاح من العوامل التي لفتت الانظار الي أهمية الخدمة الاجتماعية في النهوض بالقرية المصرية . كما وضعت الاساس الاول الذى بنت عليه وزارة الشئون الاجتماعية فيما بعد مشروعات المراكز الإجتماعية الريفية ثم الوحدات المجمعة التي أنشئت في أعقاب الثورة .

ثالثاً : وزارة الشئون الاجتماعية :

كان إنشاء وزارة الشئون الاجتماعية في ٢٠ أغسطس عام ١٩٣٩ نقطة هامة للتحول في تاريخ وتطور الرعاية الاجتماعية في مصر . ولقد تتبعنا تطور جهود المجتمع في محاولات لتخفيف مشكلات الفقر عن

طريق الاحسان الفردى والصدقات والمساعدات المتبادلة بين أهالي المجتمع المحلي في القرية أو الجيرة • ثم تفتح وعي الشعب وإهتمامه بتكوين الجمعيات الخيرية لبعض الفئات الخاصة من أبناء الشعب في صورة المدارس الأهلية ، والملاجئ • والمطاعم • في محاولة لعلاج مشكلات العوز والفاقة عن طريق تنظيم الإحسان ، كما ظهرت بعض الهيئات الحكومية التي تهتم ببرامج الرعاية الاجتماعية تعمل كل منها مستقلة عن الاخرى دون رابطة تجمع بينها • ثم بدأت المرحلة العلمية بازدهار العلوم السلوكية والطبية ، التي تعتمد علي البحوث والدراسة الاجتماعية وعلاج الحالات باعتبار كل حالة مميزه عن غيرها وإستغلال الطاقات الذاتية لمساعدة الفرد علي مساعدة نفسه • وكذلك الإتجاه إلي تطبيق منهج خدمة الجماعة في تنمية شخصية الفرد والتخلي عن المساعدات المادية ، وتطبيق منهج خدمة المجتمع في النهوض بالقرية وتحقيق التنمية الإجتماعية عن طريق مشاركة الأهالي أنفسهم في إكتشاف الحلول الذاتية الملائمة للمجتمع المحلي بمعونة الأخصائي في الخدمة الاجتماعية •

تنسيق الخدمات الاجتماعية :

كان من نتيجة زيادة عدد الهيئات العاملة في مجال الرعاية الاجتماعية في المحافظات الكبرى أن بدأ التفكير في إنشاء هيئة مركزية بالمحافظة تقوم بالتنسيق بين جهود هذه الهيئات حتي تستطيع القيام بوظيفتها بطريقة أفضل ولما كانت الهيئات الاجتماعية تستهدف

المصلحة العليا لنفس المجتمع الذى تعمل في إطاره كان لابد من تضافر الجهود والعمل المشترك لتحقيق رفاهية المجتمع •

وقد إختارت ادارة الخدمات الاجتماعية بوزارة الشئون الاجتماعية سنة ١٩٤٥ محافظة الاسكندرية لإنشاء أول سجل " لتبادل المعلومات" وأسند المشروع لجمعية المواساه • فقامت بإنشاء السجل بالتعاون مع الهيئات الأهلية بالمحافظة وسار نظام الاشتراك في السجل إختيارياً من جانب الهيئات حتي صدر قانون الضمان الإجتماعي سنة ١٩٥٠ فجعل إشتراك الهيئات الحكومية وغير الحكومية في السجل اجبارياً •

وبلغ عدد الهيئات التي إشتركت في السجل عند إنشائه ١٦ جمعية إتفقت فيما بينها علي أسس العمل الآتية :

١ - تقوم الجمعيات والمؤسسات التي تزاول نشاطها بمحافظة الإسكندرية بابلاغ السجل بالحالات التي تقدم لها مساعدة أو إعانة من أى نوع دائمة أو مؤقتة •

٢ - تقوم الجمعيات والمؤسسات التي تتعامل مع السجل أو المنظمة إليه بإخطاره شهرياً بالتعديلات التي طرأت علي المساعدات والاعانات التي تقدم لكل حالة •

وقد نجح السجل في إيجاد نوع من التخصص الجغرافي إذا قام بتوزيع أقسام المحافظة علي الجمعيات بحيث ينحصر نشاط كل جمعية في منطقة جغرافية معينة ، وترتب علي هذا التوزيع تحويل بعض

الحالات من هيئات الي أخرى ، وإدماج المساعدات التي كانت تحصل عليها بعض الحالات من أكثر من جهة • كما ترتب في نظام الاشتراك الإجباري واستبعاد بعض الهيئات التي لا يرتفع مستوى ما تقدمه من خدمات الي المستوى الملائم •

رابعًا : التأهيل الاجتماعي للمعوقين :

البرامج الحديثة لتأهيل ذوى العاهات في مصر جاءت تطبيقا للمادة ٤٢ من قانون الضمان الإجتماعي رقم ١١٦ لسنة ١٩٥٠ ، تنص هذه المادة علي قيام وزارة الشئون الإجتماعية بالإتفاق مع الوزارات والهيئات المختلفة بإتخاذ التدابير الضرورية لانشاء وتنظيم المعاهد والمدارس اللازمة لتوفير الخدمات الخاصة لعلاج ذوى العاهات وتدريبهم وإعدادهم للعمل •

ومن ثم أنشئ قسم للتأهيل الإجتماعي ضمن المراقبة العامة للمساعدات بمصلحة الضمان الإجتماعي وقد حول هذا القسم الي ادارة للتأهيل ألحقت بالادارة العامة للمساعدات والهيئات الاجتماعية • وقد بدأ هذا القسم نشاطه بوضع برنامج للتأهيل وإعداد الوسائل اللازمة لتنفيذه ، ومنها إرسال بعض الموظفين للتدريب بالخارج علي نفقة هيئة الأمم المتحدة لدراسة نظم التأهيل ورعاية ذوى العاهات وكذلك إنشاء مكتب تجريبي للتأهيل بالقاهرة في فبراير عام ١٩٥٣ •

وفي أوائل عام ١٩٥١ تقرر انشاء مركز نموذجي لرعاية (المكفوفين

بجهة الزيتون بالقاهرة تستفيد منه كافة الدول العربية ٠

خامساً : الاصلاح الزراعي :

كان أول عمل تصدت له الثورة لتغيير المجتمع المصري هو إصدار قانون الإصلاح الزراعي يوم ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ والذى أصبح يوم إصداره عيداً للفلاح وقد فرض القانون حداً أعلي للملكية الزراعية بجعلها ٢٠٠ فدان ٠ ولم يلبث أن خفض الي ١٠٠ فدان في يوليو سنة ١٩٦١ ، وحسب الإحصاء الرسمي بلغت مساحة الأراضي الموزعة ٦٩٩ ، ٦٤٤فدانا وعدد الأسر المستفيدة ٢٦١٤٣٩ أسرة وذلك حتي ١٩٦٤/١١/١ ولا جدال في أن الإصلاح الثوري ليس عملية توزيع للأرض فحسب بل هو عاصم من الإستغلال وتنظيم الإنتاج ولذلك شمل الإصلاح الزراعي مصر العناصر الأساسية في الإنتاج ، فشمل الأرض قاعدة الإنتاج ، وشمل وسائل الري والصرف ، والمباني ، والمواشي ، والآلات الزراعية ، ومحطات البذور ، ومصانع السماد ، ومؤسسات الإرشاد الزراعي والرقابة والوحدات المجمعة ٠ كما شمل البنوك والجمعيات التعاونية ونظام التسويق وغيرها من لوازم الإنتاج الزراعي ٠

- توزيع الارض الزراعية :

أخذت جمهورية مصر العربية بنظام توزيع الارض علي المعدمين ومن في حكمهم فعلاً وفي البداية كانت الاسرة المكونة من خمس أشخاص تحصل علي المتوسط علي خمسة أفدنة ٠ إلا أن التوزيع جرى بعد ذلك

علي أساس ما بين فدانين وثلاثة للأسرة تحصل عليها ملكاً ولكن التصرف فيها مقيداً بشروط ٠

حمايـة المستأجــر :

حدد القانون إيجار الأرض الزراعية بسبعة أمثال الضريبة المقــررة عليها وقد أدى ذلك إلي حماية المستأجرين من إستغلال الملاك وزيـادة نصيب المستأجر من ريــع الأرض وارتفع دخل المستأجر من الفدان الواحد من نحو عشرة جنيهات إلي نحو الثلاثين جنيهاً ٠ كما حرم إخــــراج المستأجر من العين المؤجرة مادام يقوم بإلتزاماته ٠ وبهذا يضمن لهــم الإستقرار ورفع عن كاهلهم تحكم الملاك وإستبداهــم ٠

علي الرغم من صدور تشريع آخر وأعضاء الملك الحق في زيــادة الإيجارات وفقا لمحددات ترتبط بالتغيرات الإقتصادية التي طرأت علـــي المجتمع ، كما أعطي المالك الحق في الحصول علي أرضه المؤجـــرة في حالة عدم قبول المستأجر بالإيجار الجديد ٠

الجمعيات التعاونيـة :

ختم القانون علي المستفيدين الذين وزعت عليهم الأراضي الإنضمام الي الجمعيات التعاونية الزراعية حتي يمكنهم الحصول علي المساعـدات المختلفة كالسلف الزراعية أو الحصول علي ما يلزمهم لإستغلال الارض كالبذور ، والسماد ، والماشية ، والآلات الزراعية ، والمبيـــدات ،

وما يلزم لحفظ المحصولات ونقلها وكذلك تقوم الجمعيات التعاونية بتنظيم الدورة الزراعية في خطة عامة عُرفت بنظام الزراعة الموجهة حيث يحدد نوع المحصول ومساحته وموقعه في كل قرية وكذلك موعد زراعته وخطة مقاومة الآفات وغير ذلك • وتشمل هذه العملية إنتقاء البذور وتصريف المحاصيل ، وشق الترع والمصارف ، وبيعها لحساب أعضائها علي أن تخصم من ثمن المحصولات أقساط ثمن الأرض والضرائب والسلف الزراعية والديون الأخرى • ويحصل الفلاح علي القروض المختلفة وبغير فوائد علي الاطلاق •

آثار قانون الإصلاح الزراعي :

١ - حرر الفلاحين بتصفية نفوذ الطبقة المستغلة والقضاء علي السيطرة التي فرضها الاقطاع ورد علي الفلاح الصغير كرامته وإنسانيته بالإضافة إلي العدالة في توزيع الدخل القومي علي فئات الشعب ، وتصحيح شكل العلاقات الاجتماعية في مجتمع كانت تحكمه العلاقة بين السيد والرقيق •

٢ - زيادة كبيرة في الانتاج نتيجة التخطيط والتنظيم وإدخال أساليب الزراعة الحديثة وإنشاء المؤسسات المختلفة التي تخدم الانتاج كمؤسسة الصناعات الغذائية ، والأسمدة والكيماويات ، والنقل ، وتربية الماشية والدواجن ، والمؤسسة المصرية العامة للتعاون الزراعي وغيرها •

٣ - تحقيق حرية اللاح السياسية اذ يشترك الفلاحون في

ادارة الجمعيات التعاونية ويشترط القانون الحالي أن يكون أربعة أخماس أعضاء المجلس من صغار المزارعين الذين لا تزيد حيازتهم ملكا أو ايجارا عن خمسة أفدنة بزرعها بنفسه .

كما يناقش الفلاحون الخطط المختلفة ويشاركون في وضعها ويتحمسون لتنفيذها . وقد أدت هذه الحقوق إلي ظهور قيادات واعية بين الفلاحين فيمواقع العمل تستطيع كسب ثقة الفلاحين وتنويرهم ورفع حماسهم وقيادة نشاطهم في العمل السياسي والتنظيم ، وإلي جانب التنظيم السياسي تقوم المنظمات والمؤسسات الديمقراطية الأخرى مثل نقابة العمال الزراعيين والجمعيات الثقافية والاجتماعية والرياضية وغيرها من التنظيمات الجماهيرية التي تساعد الفلاحين وتخرجهم من الفردية إلي الجماعية .

مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية :

لما كانت الأسرة هي أساس المجتمع ، ويتوقف علي سلامتها بقاء المجتمع وإستمراره فكان حتما أن يوفر لها المجتمع أسباب الحماية والرعاية . وفي العصر الحديث نتيجة التقدم الحضاري والتغيرات الاجتماعية تعرضت الأسرة لظروف ومشكلات جديدة تختلف عن مشكلات الحاجات الاقتصادية ، هذه العوائق تؤثر في وظيفة الاسرة الاجتماعية والنفسية وبالتالي في طبيعة تفاعلها واستجابتها في المجتمع . وكان لتقدم العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية نتائج تطورت معها مفاهيم وطرق ورعاية الأسرة وحل مشكلاتها .

وتمشياً مع احتياجات التغير الاجتماعي الذى طرأ على حياة الأسرة وعلاجاً للمشاكل والأزمات التي أصبحت تتعرض لها وتهدد أمنها وسلامتها واستقرارها أنشئت مكاتب التوجيه الأسرى التي يمكن تلخيص أهدافها فيما يلي :

١ - علاج المشاكل التي تتعرض لها الاسرة ، وتقصي أسبابها •

٢ - تهيئة الجو العائلي السليم الذى يكفل للأطفال نشأة إجتماعية سليمة صالحة •

٣ - توجيه الأسرة نحو مصادر الخدمات الاجتماعية المختلفة في المجتمع المحلي والانتفاع بها •

٤ - معاونة قضاء الأحوال الشخصية في بحث العوامل المسببة للمنازعات الزوجية والعائلية •

٥ - القيام بالبحوث والدراسات المتصلة بالأسرة والتي تساعد على تحديد الإطار العام للخدمات اللازمة لها •

وتعمل هذه المكاتب على تحقيق أهدافها بطريقين :

الأول : الطريق العلاجي :

وذلك بدراسة الحالات التي تقدم إلي المكتب وبحث أسباب المشكلات المختلفة وتحليل هذه الأسباب وتشخيصها تشخيصاً دقيقاً والعمل على علاجها بإتباع طريقة خدمة الفرد في الخدمة الاجتماعية •

الثانـي : الطريق الوقائـي :

وذلك عن طريق برامج التوعية الاجتماعية والأسرية • وإقامة المحاضرات والندوات والإستعانة بوسائل الإعلام المختلفة ، وإجراء البحوث والدراسات وإقامة المؤتمرات بهدف زيادة الوعي بالمواقف الأسرية حتي يمكن تجنب المشكلات والمنازعات قبل وقوعها •

وتقوم وزارة الشئون الاجتماعية بإنشاء هذه المكاتب في عواصم المحافظات بالإشتراك مع الهيئات الأهلية •

جهاز العمل بالمكتب :

يشرف علي المكتب مدير من ذوي الخبرة بالخدمة الاجتماعية ويفضل المتخصصون في مجال الأسرة ويعاونه إثنان من الأخصائيين الاجتماعيين ، ويمكن الإستعانة بأخصائي نفسي ، وأحد رجال القانون ، والاقتصاد في الموضوعات التي تستدعي مشورتهم أو توجيههم

تنظيم الأسـرة :

من المعروف أن الفقر والتخلف من الأسباب التي تدعو الأسرة إلي زيادة أبنائها وهذا القانون الطبيعي يؤدي إلي بناء المجتمع واستمراره • فالملاحظ أن وفيات الأطفال تزداد بين الأسر التي تعجز عن تدبير وسائل المعيشة والصحة الملائمة لأطفالها • ولذلك تعمل هذه الأسر علي سد النقص الذي يحدث نتيجة الوفيات بزيادة نسلها •

ومن الملاحظ أن التعليم يرتبط بالوعي والتخطيط في تنظيم حياة الأسرة كما أن التعليم وسيلة طبيعية لرفع مستوى معيشة الأسرة في النواحي الإقتصادية والصحية والإجتماعية • ولذلك تميل المرأة المتعلمة الي تنظيم عملية الإنجاب وتحديد النسل لأنها تدرك بوضوح الحاجات الأساسية التي يحتاج اليها الأطفال ، وقدرتها المحدودة في الإنفاق علي عدد معين منهم كما أنها تدرك طبيعة الجهد الصحي والتربوى الذى تتحمله عندما تنجب عدداً كبيراً من الأطفال وتصبح مسئولة عن الإشراف عليهم •

وتنظيم النسل طريقة معروفة منذ القدم عندما كان الرجل يمتنع عن الإنجاب من جواريه ، كما يلجأ اليها الرجل في حالة ضعف الزوجة أو مرضها ، وعدم قدرتها علي تحمل عملية الحمل والوضع• وترمي حركة تنظيم النسل الي المحافظة علي كيان الأسرة وتدعيمها من النواحي الصحية والإقتصادية والاجتماعية والتربوية حتي يمكن إيجاد المجتمع السليم • ويمكن تلخيص أهمية تنظيم الاسرة فيما يلي :

١ - الناحية الاقتصادية :

لما كانت موارد الاسرة الاقتصادية لا تزداد بنسبة زيادة عدد أفرادها فإن الحاجة الإقتصادية تمثل عبئاً فادحاً علي جميع أفراد الأسرة فيحرم الأطفال من التغذية الصحية والملابس الواقية والمسكن الملائم • كما ينعكس الضيق الاقتصادى في حدة مزاج الأبوين وسرعة الإنفعال نتيجة الحرمان من إشباع حاجاتهم الاساسية •

٢ - الناحية الصحية :

لا جدال في تكرار مرات الحمل في فترات متقاربة تؤدي إلى تدهور صحة الأم وإصابتها بالهزال والأمراض المختلفة ، والعجز عن الإشراف علي أولادها ، ولذلك كان من الضروري أن تحصل الأم علي فترة راحة كافية عقب كل ولادة حتي تستعيد قوتها البدنية .

٣ - الناحية الإجتماعية :

يؤدي العدد الكبير من الأبناء مع عدم توفر الأمن الإقتصادي إلي تفكك الروابط الأسرية فيهرب الأب من البيئة الاسرية ، وتهمل الأم رعاية أطفالها ، ومن ثمة ينصرفون إلي التسول والتشرد أو الإنحراف

٤ - الناحية النفسية :

لا يمكن أن يستطيع الأبوان إشباع الحاجات النفسية لعدد كبير من الاطفال تتقارب أعمارهم ويستبد بهم الصراع حول الحصول علي الحب والأمن والتقدير والإهتمام من جانبهم ومن ثمة تنشأ كثير من مظاهر الغيرة والعدوان أو الأنطواء والسلبية من جانب الطفل الذي يشعر بالإهمال أو النبذ . وترتبط عملية تنظيم الاسرة بالاتجاهات والقيم السائدة في مجتمع من المجتمعات فقد يري البعض أنها عملية تتعارض مع الدين وأنها تعتبر تدخلا في إرادة الله . وقد يري البعض وخاصة في المناطق الريفية أنها تؤثر في الدخل الاقتصادي للأسرة باعتبار الابناء مورداً اقتصادياً تستعين به . وقد يري البعض الآخر

أن الأسرة الكبيرة قوة تفرض الإحترام والمهابه عبي الآخرين. والواقع أن تنظيم الأسرة أو التخطيط للانجاب عملية ترتبط كلية بالاهتمام بالاسرة والحب العميق والحرص الشديد علي توفير أفضل الظروف الملائمة لتربيتهم .

الاسباب التي تدعو الي الأخذ بتنظيم الأسرة :

هناك مبررات قوية تدعو الي الأخذ بسياسة تنظيم الأسرة في جمهورية مصر العربية ويمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - زيادة عدد السكان بصورة مفزعة . ولقد زاد عدد السكان في السنوات الأخيرة .

٢ - إن خطة التنمية الإقتصادية الشاملة مع ما تحققه من نجاح في سبيل الاصول إلي الرفاهية الإجتماعية ورفع مستوى المعيشة تقابلها كثير من العوائق والعقبات وأهمها زيادة الأستهلاك الي حد غير معقول وبذلك فإن كل جهد يبذل في عملية التنمية الإقتصادية لا يكون كافياً لأكثر من الإحتفاظ بالمستوى الحالي للمعيشة . وهو مستوى منخفض تريد أن تتقدم عنه حتي تتحول من دولة نامية إلي دورة متقدمة .

وقد بدأت حركة تنظيم الأسرة في مصر حوالي عام ١٩٣٥ عندما تكونت " جمعية تنظيم النسل " وقد إستطاعت هذه الجمعية الحصول علي فتوى شرعية من مفتي الديار المصرية في ذلك الحين تنص علي

إباحة تنظيم النسل ومنع الحمل في ظروف خاصة أهمها الخوف علـــي صحة الأم ، كما قامت بعقد مؤتمرات لبحث هذا الموضوع من النواحي الاجتماعية ، والدينية ، والصحية ، والاقتصادية ، وقد حالت ظروف كثيرة دون إستمرارها في أداء مهمتهـا •

مراكز تنظيم الأســـرة :

تؤدى مراكز تنظيم الاسرة دوراً خطيراً في التوعية بتنظيم فـــترات الحمل والولادة وأهمية التخطيط في حياة الاسرة واظهار الآثــــــار الاجتماعية والصحية والاقتصادية التي تعود علي الأسرة من الاسراف فـي إنجاب الاطفال دون أن تقابل هذه الزيادة فيعدد الأشخاص زيــــادة مماثلة في إمكانيات الأســرة أو مواردها •

ويمكن تلخيص أهداف هذه المراكز فيما يلـي :

١ - رفع مستوى الأسرة الإجتماعي عن طريق الموازنة السليمة بين عــدد أفراد الأسرة وبين الدخل الإقتصادى الذى تحققه الأسـرة •

٢ - رفع مستوى الأسرة الصحي عن طريق التخطيط لعملية الإنجـاب بحيث لا تقل الفترة بين حمل وأخر عن سنتين تستجم فيها الأم وتسترد صحتها بعد عمليات الحمل والوضع والرضاعة •

٣ - القضاء علي عملية الإجهاض التي تلجأ اليها الأم في حـــالات الحمل غير المرغوب فيه حماية للأم من أخطار الأجهاض •

٤ - علاج العقم حتي تستقر الحياة الزوجية والقضاء علي أسبـــــاب

التفكك وتعدد الزوجات والطلاق التي تنشأ عن عدم الإنجاب •

٥ - تشجيع الأم التي تسمح حالتها الصحية والمادية علي إستئناف الحمل بمجرد زوال الظروف التي كانت تتطلب إرجاء الحمل •

مما تقدم يتبين أن الغرض الاساسي من هذه المراكز لا يتجه الي منع الحمل أو تحديد النسل • وإنما يهدف إلي تشجيعه وتأمينه وتنظيمة بما يكفل رفاهية الطفل وسعادة الأسرة وإستقرارها •

مراجـــع الفصـل الرابـــع

١ - محمود حسن محمد ، مقدمة الرعاية الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٣ ، صص ٢١٤ - ٢٢١ .

٢ - محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي في الأزمة الحديثة ،مكتبـــة الـهلال بالفجالة ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ص ٣٠

٣ - يحيي درويش ، الوسيط في تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعيـــة مطبعة دار الصفا ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٩٧

٤ - محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي .. ، المرجع السابـــــق ، صص ٣٨ - ٣٩ .

٥ - سيد أبو بكر حسانين ، مدخل الي الخدمة الاجتمايعة ، مكتبــة التعاون والتجارة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٥ .

٦ - محمود حسن محمد ، الخدمة الاجتماعية فيالجمهورية العربيـــة المتحدة ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص ٩٦

٧ - محمد كامل البطريق ، حسن طه ، المرجع السابق ،صص١٠٠

٨ - ـــــــــــــــ ، نفس المرجع السابق ، ص ١٠٦

٩ - يحيي درويش ، المرجع السابق ، صص ١٧٤ - ١٧٦

١٠- أحمد وفاء زيتون ، أجهزة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية المكتب التجاري الحديث ، ١٩٨١ ، ص ٣٠

١١- سيد أبو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيـــم المجتمع ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

١٢ - يحيي درويش ، المرجع السابق ، ص ص ٣٠٨ - ٣١١

١٣ - وحول الجهود العلمية والتطبيقية للخدمة الاجتماعية انظـر :

محمود حسن محمد ، مقدمة الخدمة الاجتماعية ، المرجـــــع السابق ، ص ص ١٢٢ - ٢٧٣ ٠

الفصل الخامس

خدمات الرعاية الاجتماعية في القرية المصرية

الواقع والمستقبل

ويشمل :

التطور التاريخي لجهود الإصلاح الريفي للقرية المصرية

- المراكز الاجتماعية
- الوحدات المجمعة
- جمعيات تنمية المجتمع
- مراكز الشباب الريفي
- الضمان الاجتماعي

المراجع المستخدمة

خدمات الرعاية الاجتماعية في القرية المصرية

" الواقع والمستقبل " *

يعتبر تخلف القرية المصرية نتاجاً تاريخياً وتراكماً لعدة قرون طويلة عاشتها في ظل إستنزاف إقتصادى وقهر سياسي وتخلف إجتماعي ، أنعكس بوضح علي كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ... الخ ، ولذا فإن تنمية المجتمعات الريفية يجب أن تنطلق من خلال الفهم الحقيقي للأبعاد الآتية :

أولاً : أن تخلف القرية المصرية يعتبر جزءاً من تخلف المجتمع ككل ، والذى يجب أن ندركه أن ظاهرة التخلف لها جذورها التاريخية .

ثانياً : أن هناك تناقضاً تاريخياً بين الريف والحضر والعوامل المحدثة له لازالت قائمة .

ثالثاً : أن كثير من مظاهر التخلف لاتزال قائمة ، وهي جزء من مظاهر التخلف في المجتمع ككل .

وتمثل القرية المصرية الدعامة الأساسية للبناء الاقتصادى والاجتماعي والسياسي للتنمية القومية ، بل لابد أن ندرك أن جذور التنمية القومية تبدأ عادة من تربة الريف .

واذا كانت المجتمعات الريفية لا تزال تعاني من كثير من المشكلات

---

* قام المؤلف بتقديم هذا البحث للمركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية بالقاهرة وتم نشره عام ١٩٩٣ .

كجمود العلاقات والتقاليد وتخلف التنظيم ، وسوء الحالة الصحية ، وإنخفاض المستوى الثقافي والاجتماعي ، الأمر الذى أدى إلي ظهور حركات الاصلاح الاجتماعي كبداية لبرامج الرعاية الاجتماعية ، وذلك علي يد مجموعة من المصلحين الاجتماعيين منذ بداية القرن التاسع عشر ، وتبلورت هذه الجهود علي يد أعضاء الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية عام ١٩٣٩ ، وذلك من خلال تجربتهم الرائدة في قرية المنايل وشطانوف محافظة القليوبية بهدف النهوض بهذة المجتمعات .

وعلي الرغم من جهود الرعاية الاجتماعية للقرية المصرية قبل الثورة وما بعدها وظهور العديد من المؤسسات الخدمية والتنموية في الريف المصرى ، الا أن مشكلات القرية لازالت قائمة باحثة عن حل لها

وبناء علي ما تقدم يحاول هذا العرض الموجز تقديم عرض نقدى تحليلي لنماذج من خدمات الرعاية الاجتماعية في القرية المصرية واقعها ومستقبلها والتركيز علي المراكز الاجتماعية ، والوحدات المجمعة ، ومراكز الشباب الريفي ، وجمعيات تنمية المجتمع الريفي ، والضمان الاجتماعي ، حيث يتم التركيز علي واقع الممارسات لهذة المؤسسات من جانب ، وتحليل لأسباب قصورها وعجزها للوفاء بالأهداف المحددة لها لتحقيق الرفاهية الاجتماعية وتحقيق التقدم لهذة المجتمعات .

وفي هذا الجزء سنقدم عرضاً مختصراً لأهم خدمات الرعاية الاجتماعية في القرية المصرية واقعها ومستقبلها على النحو التالي :

أولاً : التطور التاريخي لجهود الاصلاح الريفي في القرية المصرية

إذا أردنا رصد حركة الاصلاح الاجتماعي في القرية المصرية فإن هناك ضرورة للتطرق إلى أهم المنظمات التي قدمت هذه الخدمات ، والتي إختلفت أختلافاً جلياً قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ وبعدها .

فلقد كانت الخدمات الريفية قبل الثورة لا تزيد عن كونها هبة ومنة من الاقطاعيين وأصحاب النفوذ سواء أكانت هذه الخدمات صحية أو تعليمية أو ترفيهية ... الخ ، ولا تقدم إلا في الحدود التي تخدم في النهاية أغراض المستعمر والأقطاعيين ، وعلي الرغم من ذلك فلقد ظهرت بعض الجهود الاصلاحية من جانب بعض الأفراد والجماعات والجمعيات التي كانت على رأسها الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية التي تبنت فكرة إنشاء المراكز الاجتماعية ، وظهرت الجهود الحكومية علي المستوى الرسمي بظهور وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٣٩ والتي أولت بعض الاهتمام بالقطاع الريفي .

ويمكن أن نستعرض بإيجاز تطور جهود الاصلاح الريفي من خلال المراحل الآتية :

الفترة الأولي من عام ١٨٤٠ - ١٩٢٣

عام ١٨٤٠ أنشئت كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم .

عام ١٩٠٩ أنشئت مجالس المديريات وفتحت سلطة فرض الضرائب وإنشاء مدارس المرحلة الأولي •

عام ١٩١٠ بدأت الحركة التعاونية ونقابات وشركات التعاون في شبرا النملة بطنطا •

عام ١٩١٣ أصدرت الحكومة المصرية قانوناً لحماية صغار الملاك

عام ١٩٢٣ صدر قانون التعاون الا أنه تعثر لعدم كونه حركة تعاونية(١)•

الفترة الثانية من عام ١٩٢٤ ـ ١٩٣٧ م

عام ١٩٢٤ صدر قانون التعليم الأساسي الإلزامي ، الذى يقضي بجعل التعليم في المرحلة الالزامية مجاناً الا أن عجز الميزانية حال دون التوسع في إنشاء المدارس في القطاعات الريفية •

عام ١٩٢٧ صدر قانون التعاون رقم ٢٣ لمساعدة الزراع وتقديم الخدمات لهم •

عام ١٩٣١ أنشأت الحكومة بنك التسليف

عام ١٩٣٤ صدر قانون إنشاء مجالس المديريات لتنفيذ وادارة مؤسسات الخدمات •

عام ١٩٣٧ تم تعديل قانون التعاون الذى صدر عام ١٩٢٣ ، وتعثر لعدم كونه حركة شعبية وتم تعديله عام ١٩٣٧ حيث أصبح حركة شعبية حكومية(٢)•

واتسمت هذه المرحلة بالاصلاح عن طريق إصدار التشريعات والقوانين ، وأن كانت هذه القوانين والتشريعات لا تنظر إلي مراعاة الوضع القائم للفلاح وظروفه وإحتياجاته ، ونتيجة ذلك أخذ الفلاح المصري الاتجاه السلبي في المطالبة بحقوقه والاعماد الكلي علي ما تقدمه الحكومة والنظر إلي عدم جدية التشريعات والقوانين وفقد الثقة في الحكومة وموظفيها وأصبح اسم الموظف يقترن بما يسببه للفلاح من أحراز نتيجة مخالفته للقوانين والتشريعات(٣)

الفترة الثالثة من عام ١٩٣٩ - ١٩٥٢

عام ١٩٣٩ أنشئت وزارة الشئون الاجتماعية وأخذت علي عاتقها مسئولية تحسين أحوال المواطنين ، وخاصة حال الفلاح عن طريق استثارته للعمل مع الموظفين الحكوميين والتعاون علي حل مشاكلهم ، وعمل برامج تجريبية كنماذج للإسترشاد بها لتحسين دخولهم ومعيشتهم •كما قامت الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية بتجربة رائدة في المنايل وشطانوف محافظة القليوبية عام ١٩٣٩ وذلك للنهوض بالمجتمعات الريفية ، وإنتهت التجربة بإنشاء مركزين اجتماعيين في القريتين •

عام ١٩٤١ قامت وزارة الشئون الاجتماعية بتنفيذ روح المراكز الاجتماعية مسترشدة بتجربة المنايل وشطانوف وينشأ المركز لخدمة ١٠ عشرة الآف نسمة وتبرع لأهالي بمبلغ ١٥٠٠ جنيها •

عام ١٩٤٢ قامت وزارة الصحة بإنشاء الوحدات الصحية القروية لمحاربة الأمراض وتحسين البيئة الريفية عن طريق توفير المياه الصالحة للشرب وردم البرك ... الخ . كما صدر القانون رقم ٤٦ الخاص بتنمية الصحة القروية وإنشاء ما يسمي بالمجموعات القروية لتقديم الخدمات الوقائية لنحو ٢٥,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠ الف نسمة من السكان ، كما أصدر مجلس الوزراء في عام ١٩٤٢ قرارا بتشكيل لجنة تقوم بتنسيق الخدمات العامة .

عام ١٩٤٤ قامت وزارة الزراعة بانشاء الوحدات الزراعية ، بحيث تخدم كل وحدة ما يقرب من ٣٠,٠٠٠ الي ٣٥,٠٠٠ ألف نسمة من السكان ويدير كل وحدة مجلس زراعي .

كما صدر أول تشريع في مصر لمكافحة الأمية وهو القانون رقم ١١٠ لسنة ١٩٤٤ ، وإن كان قد سبق صدور هذا القانون جهود حكومية وشعبية فيهذا الشأن .

عام ١٩٤٥ أنشئ المجلس الأعلي للعمال والفلاحين لتنسيق خدمات البيئة الريفية ووضع نظام المجالس القروية .

عام ١٩٤٦ قامت وزارة الصناعة بإنشاء مراكز التدريب الصناعي ووزارة التربية والتلعيم بانشاء المدارس الأولية ، وكانت النتيجة تضارب وتداخل الأختصاصات معهدم استطاعة الدولة تغطية جميع النفقات المطلوبة لأداء الخدمات .

عام ١٩٥٠ صدر قانون الضمان الاجتماعي

ويتضح من هذه الفترة تنوع الخدمات الريفية ، الا أن عدم التنسيق أدى إلى الازدواج والتكرار الذى حد من فعاليتها ، كما أن ضعف الميزانيات أدى بشكل واضح إلي عجز هذه المؤسسات للقيام بدورها ، كما أدى الصراع والتضارب بين المسئولين عند تقديم هذه الخدمات إلي فشل هذه المؤسسات ، وأدى سقوط الوزارات وعدم التعاون بينهما وقيام حرب فلسطين كل ذلك كان له أكبر الأثر علي الوفاء بالميزانية المخصصة لهذة المشروعات(٤).

الفترة الرابعة من عام ١٩٥٢ وحتي الوقت الحالي

بدأت الخدمات تتخذ اتجاهات وفلسفة جديدة بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، حيث ظهر قانون الاصلاح الزراعي عام ١٩٥٣ ، ثم أنشئ المجلس الدائم للتنمية الاقتصادية وقام بدور واضح في مواجهة العمالة المعطلة في المجتمع الريفي وإنشاء المؤسسات التعليمية عام ١٩٥٢ التي كان لها الفضل في رفع المستوى التعليمي في الريف المصرى علي وجه الخصوص .

وفي عام ١٩٥٤ بدأ تنفيذ إنشاء الوحدات المجمعة لكي تخدم كل منها ١٥,٠٠٠ نسمة ، كما قامت وزارة الشئون الاجتماعية بإتباع النظام اللامركزى وتأدية الخدمات علي المستوى المحلي .

عام ١٩٦٠ أخذت الدولة بنظام الادارة المحلية وانشأت مجالس

القرى واتخذت من مباني المراكز الاجتماعية مقراً لها (٥)

عام ١٩٦٤ أخذت الدولة بالتخطيط الشامل واجراء البحوث اللازمة لذلك وتوفير الامكانيات ، كما أن شعبية المشروعات والبرامج كانت من سمات هذه الفترة واللامركزية في تنفيذ البرامج والخدمات ، وتم إنشاء جمعيات تنمية المجتمع بصدور القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة .

عام ١٩٦٥ بدأت مشروعات استصلاح الاراضي نتيجة انشاء السد العالي ونتيجة للجهود التي بذلت لتخزين المياه وراء السد .

عام ١٩٧٣ وحتي وقتنا الحالي قام جهاز بناء وتنمية القرية المصرية ولازال هذا الجهاز مسئولا عن إجراء الدراسات والبحوث لتنمية القرية المصرية ، وكان هذا الجهاز وراء صدور قانون الحكم المحلي عام ١٩٧٥ ، وما تلاه من قوانين .

وسنحاول في هذا الجزء أن نقدم عرضا موجزا لأهم المؤسسات التي ظهرت في الريف المصرى كبداية للاهتمام بتنميتها والتي من أهمها

ثانياً : المراكز الاجتماعية :

تُعتبر المراكز الاجتماعية من أول المؤسسات والمنظمات التي وجدت قبل الثورة لخدمة المجتمع الريفي والريفيين والارتقاء بمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والروحية ... الخ ، هذا بجانب حل مشكلاتهم وتلبية إحتياجاتهم[٦].

- فلقد أنشئ أول مركز إجتماعي في مصر عام ١٩٤١ في قرية منية الحيط بالفيوم تحت إشراف إدارة الفلاح بوزارة الشئون الاجتماعية وذلك بعد أن نجحت التجارب التي قامت بها الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية بقرية المنايل بمحافظة القليوبية ، وتوسعت الدولة بعد ذلك في إنشاء المراكز بقرى مصر حتي بلغ عددها ١٧٠ مركزاً عام ١٩٦١م ، وقررت وزارة الشئون الاجتماعية أن تتضمن خطتها خلال الاعوام ١٩٦٠ - ١٩٦٥ إنشاء ٣٥٣ وحدة إجتماعية لا تختلف عن المراكز الاجتماعية الا بالنسبة لاضافة خدمات الضمان الاجتماعي والاشراف علي النشاط الأهلي علي المسئوليات الاساسية للمركز [٧].

فلسفة مشروع المراكز الاجتماعية

١ - إثارة اهتمام الفلاحين أنفسهم نحو مشاكلهم المختلفة ، وتحريك طاقاتهم نحو القيام بعمل مشترك بهدف تحسين حالاتهم المعيشية في

مختلف الاتجاهـــات •

٢ - مساعدة الاهالي في إنشاء ما يعجزون بأنفسهم علي إنشائه كـــدار رعاية الطفل أو مدرسة ثانوية ، ••• الخ •

٣ - توجيه إهتمام الفلاحين نحو مشاكلهم واشعارهم بحاجتهم إلــي الاصلاح وبث الرغبة في التغيير الاجتماعي •

وبناء علي ذلك أولت وزارة الشئون الاجتماعية عناية كبيرة بشئــون الفلاح ، وأنشأت لذلك ادارة خاصة لتكون علي علاقة وثيقة بالجمعيـــة المصرية للدراسات الاجتماعية سميت فيهذا الوقت بإدارة الفـــــــلاح ، واختصت بالاشراف علي جمعيات التعاون ونشـر الحركة التعاونيـــة ، وبحث أحوال الفلاح والعمل علي تحسينها (٨).

وتقوم فكرة المراكز الاجتماعية علي مجموعة من المبادئ الرئيسيـــة هي :

أولاً : شمول الخدمات وتكاملها :

فلقـد كان المركز الاجتماعي يعتبر الهيئة الوحيدة التي تقـــــوم بمهمة التنمية في مختلف مجالاتها فيالريف في معالجة مشكلاته ، وذلـك عن طريق ثلاث وحدات رئيسية تتفق فيما بينها علي أداء خدماتهاوهي : ادارة الخدمة الاجتماعية ، دار رعاية الأمومة والطفولة ، والعيـــــادة الطبية ويعمـل بهذة الوحدات الاخصائي الاجتماعي والطبيب والحكيمة معاً لفريق عمل بالتعاون مع الهيئات الحكومية والاهلية للإستفادة بأكبـر

قدر ممكن من جميع الهيئات الموجودة في البيئة ، وبذلك يقوم المركز بالتنسيق بين الجهود الحكومية والاهلية بالقرية وعدم التكرار والتضارب بينها (٩).

ثانياً : مشاركة الاهالي :

فالمركز الاجتماعي كان يقوم أساساً علي إقتناع الريفيين بحاجة مجتمعهم إلي الاصلاح واشتراكهم في بحث إحتياجاتهم والتخطيط لمواجهتها ومشاركتهم مادياً وادارياً بالنصيب الأكبر في تنفيذ هذة البرامج ، وتتم مشاركة الاهالي علي النحو التالي :

يتقدم أهالي القرية أو مجموعة من القرى المتجاورة بحيث لا يزيد عدد سكانها عن ١٠٫٠٠٠ نسمة إلي التفتيش الخاص بالفلاح بإنشاء مركز إجتماعي في بيئتهم ويتعهدون بالمشاركة في تكاليف الانشاء بحوالي ١٥٠٠ جنيه ، وقطعة ارض مساحتها من ١ - ٢ فدان ٠

عقب تقديم الطلب تقوم الجهة المختصة بعمل بحث اجتماعي إقتصادي لتحديد الموارد والامكانيات التي يمكن اعتمادها وتوفيرها ويتمثل ذلك في الاعانات الفنية والارشادية ممثلة في الاخصائي الاجتماعي والطبيب والحكيمة ومساعدة معمل وباقي الموظفين الاخرين ، وتقديم اعانة مالية انشائية قدرها ١٠٫٠٠٠ جنيه ، واعانة سنوية ٥٠٠ جنيه بجانب إيرادات المركز من الاشتراكات والتبرعات ٠

ثالثاً : توصيل الخدمات إلي الريفيين :

فالمركز الاجتماعي هو حلقة الإتصال بالمجتمع الخارجي ، ويقوم باطلاع الأهالي علي ما يدور خارج بيئتهم كما يقوم بابلاغ رغباتهم إلي المسئولين ، وبذلك يمكن ربط القرية بصورة منظمة ومنسقة بالجهات الرسمية والاهلية علي حد سواء ، ومن ناحية أخرى ، فإن وجود الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية في مركز واحد لخدمة المجتمع المحلي عامل يدعو إلي تنسيق هذه الخدمات وعدم الازدواج والتكرار ، هذا من شأنه أن يقلل التكاليف ويؤدي إلي سرعة الأداء ، هذا بجانب سهولة الاستفادة من خدمات المركز من جانب الأهالي فهي قائمة بالقرية التي يعيشون فيها وفي متناولهم جميعاً ولا يسعون اليها في أماكن بعيدة عنهم ، وهكذا يمكن مواجهة كل احتياج أسرع وبأقل جهد .

لجان جمعية المركز الاجتماعي :

يشكل مجلس إدارة الجمعية لجاناً من بين أعضاء الجمعية العمومية يرأس كل منها عضو مجلس ادارة ، وتشكل هذه اللجان وفقاً لما تحتاجه القرية وتتمثل في :

أ ـ لجنة الاقتصاد والزراعة : وتختص بالعمل علي تحسين الإنتاج الزراعي وتقديم خدمات للعمل علي زيادة دخل الفلاح وتحسين إنتاجه ، وإيجاد فرص عمل جديده ، وتشجيع الصناعات المنزلية

وتوفيـــر البذور الجيدة •

ب - لجنة الثقافة والنادى الريفـي : وتختص بمحو الامية ، وتنميـــــــــة مدارك الفلاح ، وشغل وقت الفراغ وعرض الأفلام الثقافية •

ج - لجنة الشئون العمرانية والصحية : وتختص بتوفير الخدمات الصحية العامة ، ومكافحة الأمراض المتوطنة وتقديم أساليب الوقايـــــــــة والعـــلاج •

د - لجنة تقييـم البـر : وتختص بحصر الفقراء بالقرية والمحتاجيـــــن منهـم ، وتقديم المساعدات وتوزيع الزكاة •

هـ - لجنة المصالحات : وتختص بفض المنازعات بصورة ودية(١٠)

ولقـد كانت تجربة المراكز الاجتماعية خلال الثلاثينات من هـــذا القرن تجربة رائدة ، ويمكن تلخيص جوانب الإستفادة منها في تنميــــة المجتمعات المحلية فيما يلـي :

١ - عدم فرض التدخل علي سكان المجتمع المحلي وتحديد نقطة التدخل في الوقت الملائم عندما يكون المجتمع مستعداً ومهيئاً لذلك •

٢ - إستثمار موقف سخط الأهالي في التدخل - لان موقف السخـــط يتولـد عنه إنفعال ويمكن أن يوفر هذا الإنفعال واقعيـة للعمل •

٣ - العمل من أجل تحديد أهداف ملموسة ، وليس أهداف معنويـة ، بشرط أن تؤدى تلك الأهداف الملموسة إلي منفعة عاجلة للمجتمع

٤ - يقتصـر دور الأخصائي الاجتماعي علي الشرح والتوجيه ، علـــي

أن يقوم سكان المجتمع بأنفسهم بالعمل من أجل تحقيق تلـــــك الأهداف •

٥ _ الربط بين إستثمار الموارد الذاتية للمجتمع ، مع الاستفادة أيضا من إمكانيات خارجية •

٦ _ عدم التوقف عند تحقيق الهدف العاجل ، بل إستمرار التحـــرك من أجل تحقيق أهداف أخرى(١١)•

وعلي الرغم من الدور الهام والخبرة الرائدة لقيام المراكز الاجتماعية لتنمية القرى المصرية ، وإيمان الرواد الأوائل بدعم هذا المشروع لقضـــي عليه في سنواته الأولي بسبب ما واجهته من معوقات كانت تحول بينـــه وبين تحقيق أهدافه(١٢)•

الصعوبات التي واجهت المراكز الاجتماعيـة :

١ _ كان من نتائج تجربة المراكز الاجتماعية أن ظهرت مجموعة مـــــن الأخطاء التي ترجع الي سياسات تخطيط هذا المشـــــروع ، بالإضافة إلي ظهور العديد من المشاكل أثناء تنفيذه ، ولا يمكن إنكار محدودية الخبرة في هذا المجال بحكم حداثتها من جانب ، وظهور التقاليد والعادات الريفية الراسخة تجاه هذا المشـــروع ومقاومته التغيير من جانب آخر •

٢ _ اتسم المجتمع الريفي بتاريخه الطويل ، وما صاحب ذلك من وجود مشكلات متراكمة ومتنوعة عان منها الريف المصري ، ولذا فلـــم

تستطيع المراكز الاجتماعية مهما توفرت لها الخبرة من مواجهة هذه المشكلات بسرعة وكفاءة عالية في وقت قصير ، الأمر الذى أدى إلي ظهور بعض المقاومة لهذة المراكز .

٣ - ضعف مستوى الوعي لدى سكان الريف ، وقلة خبراتهم في الممارسة الديمقارطية أدى إلي ظهور السلبيات في عدم المساهمة الايجابية في نشاط المركز من خلال أعمال لجانه ، وعلي الرغم من نزعة بعضهم إلي الطاعة والاستسلام لأوامر السلطة وفق ما تعودوه في الماضي ، فإن بعضهم كان ينزع الي الدكتاتورية ، وفرض سلطته علي الأخرين ، كما كان للعصبيات والعائلات الكبرى أثرا في إنشاء المركز الأمر الذى جعل الكثير يقف من المركز وخدماته موقفا سلبياً .

٤ - أدى عدم التنسيق الكافي بين أعمال مختلف الأجهزة الحكومية إلي التضارب والازدواج في أعمال مختلف الهيئات الحكومية ، مما أعاق قيام المركز بدوره المنشود .

٥ - الروتين الحكومي : فعلي الرغم من أن المركز أحد أنشطة جمعية أهلية ، الا أن تبعيته الفنية والإدارية ، كانت تحكم عليه الإرتباط باللوائح والروتين الحكومي ، ولهذا كان الروتين معرقلاً لتنفيذ أوجه النشاط التي تحتاج الي القرارات من هذه الجهات

٦ - عجز المراكز عن تحقيق الاهداف التي أقيمت من أجلها بسبب عدم تعاون الهيئات الحكومية الأخرى لها ، فلم يتوافر الاطباء

أو الزائرات الصحيات بهذه المراكز لتقديم الخدمات الصحية ، ولم تتعاون وزارة الزراعة في تقديم الخدمات الزراعية بالجهد المطلوب الأمر الذى حال دون قيام هذه المراكز بدورها الفعال ٠

٧ - عزوف الموظفين عن الاقامة في الريف وتفضيلهم العمل في المدن ، فلقد كان من الصعوبة إيجاد هذا النوع من العاملين المتخصصين للعمل بالمراكز مع تعذر توفير الحافز المادى والمعنوى لهم ٠

٨ - ضعف ثقة السكان الريفيين في العاملين من موظفي الحكومة بسبب الخبرات السيئة في الماضي ، ومن ثم كان من الصعوبات أمام الاخصائيين الاجتماعيين إقامة العلاقات وإعادة الثقة بين الريفيين وموظفي المركز(١٣)٠

٩ - عجز الاعتمادات المالية حالت دون الاستجابة لكثير من احتياجات الريفيين بالاضافة الي عدم توفير العاملين المدربين للعمل بهذة المراكز وضعف مستوى الإشراف علي هده المراكز الأمر الذى أدى إلي عدم قيامها بدورها الفعال في هذة المجتمعات(١٤)٠

ومن خلال هذا العرض الموجز للمراكز الاجتماعية بالريف المصرى يتضح ما قامت به من جهد في تنمية هذه المجتمعات ، الا أننا لا نستطيع الحكم عليها بالنجاح الكامل لعدم قيامها بدور فعال في التنمية الريفية ، وذلك بسبب ما واجهها من مشكلات وصعوبات عديدة حالت دون تحقيق هذه الأهداف ، بالإضافة إلي حرمان القرى الريفية غير

القادرة علي المساهمة المادية في إنشاء هذه المراكز من الخدمات والبرامج الاصلاحية ، كما كان للمجاملات السياسية دوراً هاماً في إقامة هذه المراكز في مناطق دون أخرى ، وعلي الرغم من ذلك فتعتبر المراكز الاجتماعية تجربة رائدة لتنمية واصلاح المجتمع الريفي وبداية حقيقية لإشتراك المواطنين في أمور مجتمعهم .

ثالثاً : الوحدات المجمعة :

كان لقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أكبر الأثر علي الاهتمام بالقطاعات الريفية ، منذ أن إهتمت الحكومة بالتنسيق في تقديم الخدمات فأنشأت المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومي ، ويختص بدراسة المشروعات التي تقوم علي أساس الانتفاع بموارد البلاد وتنمية الاقتصاد القومي ، والبحث عن الموارد المتاحة ، وتحديد أولويات للمشروعات مع الاهتمام بمشروعات زيادة الانتاج الزراعي والصناعي ، فأنشئ المجلس الدائم للخدمات العامة ويختص في بحث السياسة العامة ووضع الخطط الرئيسية للتعليم وللصحة والعمران والشئون الاجتماعية مع مراعاة التنسيق بينهما .

وقد قرر المجلس البدء بمشروع الوحدات المجمعة لتؤدى للريف مختلف الخدمات الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتعليمية بحيث تشمل خدماته كل ما كانت تقوم به المراكز الاجتماعية ، والمجموعات الصحية ، والوحدات الزراعية واعداد أهل الريف للحكم المحلي (١٥).

والوحدة المجمعة يمكن إعتبارها فكرة مكملة لمشروع المراكــــــز الاجتماعية ، ولكنها قامت كلية معتمده علي المجهودات الحكومية مـــع بداية الثورة التي رأت الخدمات الاجتماعية حق طبيعي لكل مواطن قادر أو غير قادر ، لذا بدأ تنفيذ مشروع الوحدات المجمعة ، في الريــــف المصرى إبتداء من عام ١٩٥٤ علي أساس أن تكون هناك وحدة مجمعــة لكل تجمع سكاني متجاوز يبلغ عدد سكانه ١٥ ألف نسمة علي أن يتمتـــع بأولوية هذه الوحدات المناطق الخالية من الخدمات الاجتماعية اساساً ، وقد قامت أول وحدة إجتماعية مجمعة في قرية برنشت في محافظة الجيزة عام ١٩٥٥ ، ثم بلغ عددها ٣٥٠ وحدة عام ١٩٦٠ ، حيث تقام الوحـدة علي مساحة تتراوح بين ٥ ـ ٧ أفدنة يخصص جزء منها للساحـــــة الشعبية ، وجزء لحقل ارشادى والتجارب (١٦).

أقسام الوحدة المجمعة

١ ـ القسم الطـــبي :

ويهتم هذا القسم بنشر الوعي الصحي بين المواطنين ، والعمل علي تغيير عاداتهم الضـارة ، مع توقيع الكشف الطبي علي الريفيـــن ، ومعالجة الأمراض المتوطنة ، ويضم هذا القسم مستشفي صغير وعيـــادة خارجية ، ودار الرعاية الطفل ، ومعملاً للتحليل ، وغرفة عمليـــــات ... الخ ، ويعمل بهذا القسم طبيب مقيم ، ومراقب صحي ، وحكيمة وممرضتان ، وبعض المعاونين الصحيين .

٢ - القسم الاجتماعي :

ويهتم هذا القسم باعداد البحوث والبيانات الخاصة بالمنظمة التي تقوم الوحدة بتنميتها بالإضافة إلي نشر الوعي والثقافة وبين الأهالي ونشر روح التعاون وتنمية روح العطاء وتقوية الصلات بين السكان ، مع الإهتمام بتربية النشئ جسميا وترفيهيا واستثمار وقت الفراغ ، ولذا إشتملت الوحدة المجمعة علي صالة للإرشاد ، ومكتبة ، ومتحف صغير ، ودار حضانة أطفال ، ونادي ريفي(١٧).

٣ - القسم الزراعي :

ويهتم هذا القسم بتقديم الخدمات الزراعية للمنطقة ، سواء بتقديم الشتلات أو توزيع البذور والتقاوي وتحسين سلالات الماشية والدواجن ، والإرشاد الزراعي ، ومقاومة الآفات الزراعية ، وإنشاء الصناعات الزراعية ، ويشرف علي هذا القسم مهندس زراعي ، بالإضافة إلي وجود طبيب بيطري .

٤ - القسم التعليمي والثقافي :

ويضم هذا القسم مدرسة من عشرة فصول ابتدائي تسع حوالي خمسمائة تلميذ وتلميذه ، وفصلان للصناعات الزراعية ، والريفية ، هذا بجانب تنفيذ برامج لمحو الأمية للكبار من جانب ، وإعداد مجموعة من المحاضرات والندوات بصفة دورية من جانب آخر بالإضافة إلي إكتشاف المواهب وتنمية القدرات الفنية .

الصعوبات التي واجهت الوحدات المجمعة :

١ - عدم إشتراك الاهالي في إنشاء الوحدات المجمعة وكذلك وضع برامجها ، ولذا فكان ذلك بمثابة إهمال إشتراك الأهالي واستثارة جهودهم الايجابية في شئون مجتمعهم ، الأمر الذى أدى إلي إنفصال الوحدة المجمعة عن الأهالي للذين وقفوا موقفاً سلبياً منها واقتصر دورهم علي تلقي الخدمات دون مشاركة ، في أدائها والحفاظ عليها وتدعيمها •

٢ - ضخامة المسئولية لإدارة هذه الوحدات والقاء العبء علي عاتق الأخصائي الإجتماعي والزراعي ، الأمر الذى أدى إلي عدم القدرة علي مواجهة كافة الإحتياجات والمطالب للأهالي من جانب تنفيذ أهداف هذه الوحدات من جانب آخر مهما كان الجهد المبذول من جانب هذا الأشراف •

٣ - ضعف برامج إعداد الموظفين وتدريبهم ، الأمر الذى أدى إلي عدم الفهم الواعي بتخطيط وتنفيذ البرامج اللازمة لتنمية القرية ، مع عدم القدرة علي مواجهة تحديات التغيير في هذا القطاع •

٤ - تعدد جهات الإشراف علي الوحدة المجمعة ، الأمر الذى أدى إلي زيادة التعقيدات الروتينية ، ولقد كان هناك أربعة جهات إشرافية تبدأ ، بالمجلس الأعلي للوحدات المجمعة ، والمجلس التنفيذى ، والمجلس الإقليمي ، ومجلس إدارة الوحدة هذا بجانب إنتقال الإختصاصات الإشرافية للوزارات المعنية

عام ١٩٦٠ حيث طبق نظام الادارة المحلية ، الأمر الذى أدى الى إشراف كل من مديرية الصحة ، ومديرية التربية والتعليم ، أما القسم الاجتماعي ، والزراعي فكان تبعية إشرافية تؤول إلي المحافظة •

٥ - ضخامة المباني وارتفاع تكاليفها كان من أسباب رهبة الريفيين علي التردد عليه بجانب إنشغال الإدارة بأمور الصيانة والحراسة مع عدم توفير الإعتماد المالي لإجراء التعديلات المطلوبة للنهوض بخدمات هذه الوحدات(١٨).

ومن هذا يتضح أن الوحدة المجمعة قد أخفقت في القيام بدورها لتنمية المجتمع الريفي وقد يرجع ذلك لعدم إشتراك المواطنين في إختيار أنسب الحلول لمواجهة مشكلاتهم ، هذا بجانب إحساس الريفيين بالإغتراب عما يدور في بيئاتهم الطبيعية دون الأخذ بآرائهم وفهم لمشكلاتهم وإحتياجاتهم الحقيقية ، لأن قضية التنمية الريفية ليست قضية قرار سياسي فقط يتخذ في غياب كامل عن أصحاب المصلحة الحقيقية في التنمية ، مع الأخذ في الاعتبار أن المجتمعات الريفية في مصر كانت متشككة من مثل هذه القرارات نتيجة لطول معاناتها في فترة الاستعمار •

وعلي الرغم من التكاليف الباهظة التي إستغرقت في إنشاء هذه الوحدات ، الا أنها في النهاية تشكل خطوة علي طريق التنمية الريفية ، الأمر الذى يحتاج منه إلي دراسة متعمقة لفهم وتحليل مثل هذه التجارب والوقوف علي موقفها من قضايا تنمية المجتمعات الريفية •

رابعا : جمعيات تنمية المجتمع الريفي

التطور التاريخي لجمعيات تنمية المجتمع

لم تختلف حركة الاصلاح الاجتماعي في الريف المصرى عن الدول التي قامت بالدعوة إلي ضرورة قيام المصلحين وأهل الخير إلي بذل الجهود لمواجهة المشكلات التي يتعرض لها الأفراد والجماعات والمجتمعات ، ولم يتعدى هذه الجهود توزيع المعونات المالية في المواسم والأعياد ، ولقد ظهر نوع من الخدمات المتخصصين في قطاعات الصحة والرعاية الاجتماعية ، وتنمية المجتمعات المحلية الريفية والحضرية ، وعلي أثر ذلك أنشئت الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية منذ بداية القرن التاسع عشر وعلي وجه التحديد عام ١٨٢١ ، ولقد زاد نشاطها بعد ثوره ١٩١٩ .

ولكن علي الرغم من ظهور هذه الجمعيات فكانت تفتقر إلي الأسلوب العلمي حتي تم تخريج متخصصين في الخدمة الاجتماعية الا أن هذه الجمعيات لم تستطيع الوفاء بإحتياجات الأهالي نظرًا لإفتقارها الي الدعم المالي مما أدى الي زيادة الجهود الأهلية[(١٩)].

ولقد صدر القانون ٤٩ لسنة ١٩٤٥ لتنظيم الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والتبرع للوحدة الخيرية وكان له الفضل في التعديلات التالية لعام ٥٦ ، ٦٤ ، ١٩٧٢

ولقد حدد القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ الجمعيات والمؤسسات الخاصة

بأنها " كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة تتألف من أشخاص طبيعيين لا يقل عددهم عن عشرة أو من أشخاص إعتباريين لغرض غير الحصول علي ربح مادى " وكل جمعية تنشأ مخالفة للنظام العام أو الآداب أو لسبب أو لغرض غير مشروع ، أو يكون الغرض منها المساس بسلامة الجمهور أو بشكل الحكومة الجمهورى أو نظامها الاجتماعي تكون باطلة .

كما استرط القانون في إنشاء الجمعية أن يوضع لها نظام مكتوب موقع عليه من المؤسسة ، ويجب الا يشترك في تأسيسها أو تنظيم عضويتها أى من الأشخاص المحرومين من مباشرة الحقوق السياسية الابتصريح من الجهات الادارية المتخصصة[٣٠].

حددت اللائحة التنفيذية للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ الميادين التي تعمل فيها الجمعيات والمؤسسات الخاصة علي الوجه التالي :

١ - رعاية الطفولة
٢ - رعاية الأسرة
٣ - المساعدات
٤ - رعاية الشيخوخة
٥ - رعاية الفئات الخاصة
٦ - الخدمات الثقافية والعلمية
٧ - تنمية المجتمعات المحلية
٨ - رعاية المسجونين
٩ - تنظيم الاسرة
١٠- التنظيم والادارة
١١- الصداقة بين الشعوب
١٢- النشاط الادبي

كما نص القانون علي أن النظام الأساسي للجمعية يجب أن يشتمل علي البيانات الآتية :

١ - إسم الهيئة وميدان نشاطها ونطاق عملها الجغرافي ومركز إدارتها علي أن يكون هذا المركز في جمهورية مصر العربية .

٢ - الأغراض البعيدة والقريبة التي أنشئت من أجلها

٣ - موارد الهيئة وكيفية إستغلالها والتصرف فيها .

٤ - الأجهزة التي تمثل الهيئة واختصاص كل منها وكيفية إختيار أعضائها وطرق عزلهم ، الجمعية العمومية ، ومجلس الادارة ، واللجان .

٥ - نظام العضوية وشروطها وحقوق الأعضاء وواجباتهم .

٦ - نظام المراقبة الماليـة .

٧ - كيفية تعديل النظام الاساسي .

٨ - قواعد حل الهيئة وكيفية التصرف في أموالها بعد الحل(٣١).

وتعتبر جمعية تنمية المجتمع الريفي منظمة اجتماعية تطوعية تسعى نحو تحقيق التغيير الاجتماعي للانسان من خلال تكوين انماط جديدة لعلاقة الإنسان بالانسان،والانسان بالبيئة الريفية المحيطة ، وذلك من خلال تعبئة وتنسيق الجهود والموارد والامكانيات المتاحة لمواجهة المشكلات والاحتياجات للمجتمع لمحلي الريفي(٣٢).

أما عن وظيفة الجمعية فيمكن النظر اليها باعتبارها منظمة إجتماعية ذات طبيعة وأهداف خاصة ، فأهدافها هي تنمية المجتمع المحلي الذى توجد فيه وتتكون من الأهالي أنفسهم وبتدعيم من الأجهزة الحكومية الموجودة .

وتقوم الجمعية بعدةوظائف في القرية أساسها دراسة المشكلات واحتياجات المجتمع المحلي سواء أكانت اجتماعية أو ثقافية أو إقتصادية وتعمل علي تنظيم الجهود الشعبية وإيجاد حلول ذاتية لما يصادف المجتمع من مشكلات والإستفادة بالامكانيات المتاحة في البيئة ، وكذلك تعمل علي تحسين الأحوال العامة للمجتمع المحلي من حيث تزويده بالمرافق والمياه الصالحة وزراعة الأشجار ونظافة القرية .

ويتشكل البناء التنظيمي للجمعية من جمعية عمومية تتكون من جميع الأعضاء المشتركين والمسددين للإشتراكات ، وتختص بوضع السياسة العامة للجمعية ، وإعتماد التقرير السنوى ومشروع الميزانية والحساب الختامي وإعتماد تقرير مراقب الحسابات ، وإنتخاب الأعضاء الجدد في مجلس الادارة .

وينبثق من الجمعية العمومية مجلس إدارة منتخب يضاف اليه أعضاء معينون بحكم وظائفهم بالقرية وهم أخصائي التنمية ، والمشرف الزراعي ، وطبيب القرية ، وناظر المدرسة ، بحيث لا يتعدى عددهم عن الأعضاء المنتخبون .

وتتمثل إختصاصات مجلس الإدارة في تنفيذ السياسة العامة ، وإعداد التقرير السنوى ومشروع الميزانية ، ووضع اللوائح المالية والإدارية وتعيين العاملين وتشكيل اللجان اللازمة لمساعدة المجلس ، أما اللجان الفنية بالجمعية فتتمثل في لجنة رعاية الأسرة والطفولة واللجنة الإجتماعية ، واللجنة الإقتصادية ، ولجنة الإسكان ،واللجنة الرياضية

وتتمثل موارد هذه الجمعيات في إشتراكات الأعضاء والإعانات الحكومية والتبرعات ، والهبايات والوصيا ، وايرادات مقابل خدمات ، وموارد أخرى يوافق عليها مجلس الإدارة[٢٣].

أغراض ووظائف جمعيات تنمية المجتمع

١ - دراسة مشكلات واحتياجات المجتمع الريفي من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

٢ - العمل علي تنظيم الجهود الشعبية وإيجاد الحلول الذاتية لما يضاف إلي القرية من مشكلات والإستفادة من الامكانيات والموارد المتاحة .

٣ - تحسين الأحوال العامة في القرية من حيث صيانة المرافق وتزويد القرى بمياه الشرب النقية وزراعة الأشجار ، ونظافة القرية .

٤ - إنشاء المؤسسات الزراعية .

٥ - تقديم برامج الرعاية الاجتماعية اللازمة .

٦ - القضاء علي الأمية الهجائية وزيادة الوعي الثقافي .

٧ - العمل علي زيادة الدخل للأسرة الريفية عن طريق المشروعات الزراعية وإستغلال الثروة الحيوانية ومشروع الأسر المنتجة .

٨ - تثقيف الأهالي بالقرية وتوعيتهم والمامهم بقضايا مجتمعهم الريفي[٢٤]

أما عن عدد جمعيات بتنمية المجتمع الريفي فيمكن تتبعه في الجدول التالي[٢٥].

السنـــه	١٩٧٧	١٩٨٣	١٩٩٠
عدد القــرى	٤٠٦٦	٤٠٨٦	٤٧٩٨
عدد الجمعيات	٢٠١٥	٢٣٢٣	٢١٧١

والمتأمل لهذا الجدول يجد أن الزيادة في عدد الجمعيات بهـذا المعدل لا يوازى الزيادة السكانية من جانب ، أو عدد القرى ، أو بمعنى آخر أن عدد الجمعيات المشهرة أقل من نصف عدد القـــــرى ، وهذا يشير إلى أن نصف قرى مصر لا تتوافر بها هذه الجمعيات التنموية

ورغم إنخفاض أعداد هذه الجمعيات الا أنها لم تستطع القيـــام بدورها في تنمية القرية ، وذلك لكثير من الأسباب منها الافتقار الـــى المتخصصين في مجال التنمية الأمر الذى أدى إلى قيام بعض الشبـــاب ذوى الخبرات المحدودة للإشراف عليها ، هذا بجانب العجز المالـــي الدائم وافتقار مواردها لتحقيق أهدافها ، مع غياب واضح للإشـــراف الفني والاداري الأمر الذى أدى إلى عدم فهم ووعي كثير من أهالي القـــرى بدور هذه الجمعيات لعدم قيامها بدور ملموس .

ولقد أظهرت كثير من الدراسات المعوقات التي تحول دون قيـــام هذه الجمعيات بدورها في تنمية المجتمع الريفي ، والتي من أهمهـــا عدم مشاركة المواطنين في جهود التنمية مع ضعف تنظيماتها على للقيـام بتنفيذ البرامج والمشروعات التنمويـــة ، وضعف مشاركة المرأة الريفية(٢٦)

كما أشارت أحدى الدراسات أن ضعف المشاركة الشعبية وشعور الفلاح المصرى بالإضطهاد وسيطرة البعض علي هذه الجمعيات من أهم معوقات التي تواجه هذه التنظيمات(٣٧).

وتتضح معوقات هذه الجمعيات في جمود العضوية وضعف الإشراف عليها بالإضافة إلي إنخفاض الوعي والخبرة لدى القيادات الريفية ، وضعف قنوات الإتصال وضعف البرامج وضعف الإمكانيات من أهم المعوقات التي تحول دون قيام هذه الجمعيات بدورها في التنمية(٣٨).

وعلي الرغم من المشكلات والمعوقات التي تحول دون قيام جمعيات تنمية المجتمع الريفي بدورها في إحداث التغيير والتنمية في القرية المصرية الا أن هناك البعض من هذه الجمعيات ضربت المثل في تحقيق التنمية إذا ما توفر لها المناخ الملائم للقيام بهذا الدور سواء بتوفير الدعم المالي أو بتوفير الخبرات والمتخصصين للعمل بها والإشراف المالي والإداري الدائم •

وعلي ذلك فان هذه الجمعيات التنموية لا يمكن أن تؤدى دورها الا بالقضاء علي هذه المعوقات وزيادة الدعم المالي والخبرات الفنية والأأصبحت هياكل جوفاء عاجزة عن الوفاء بالحد الأدني من تقديم الخدمات •

خامساً : مراكز الشباب الريفية

استمرت المحاولات والجهود لتنمية القرية المصرية من خلال الجهود الأهلية والحكومية ومن هذه الجهود إنشاء النوادي الريفية قبل الثورة ، وتعتبر النوادي الريفية منظمات أهلية أنشئت عام ١٩٤٩ ، معتمدة علي جهود الأهالي والشباب ، وتستعين بالإعانات التي تتراوح ما بين ١٠٠٠ _ ٢٠٠٠ جنيه سنويا من الجهات المعنية ، وكان الهدف من هذه النوادي النهوض بالقرويين جسمياً حتي تتمكن من النهوض بهم عقلياً ونفسياً واجتماعياً لتكوين جيل رياضي واع بمسئولياته ، كما تسهم هذه النوادي في قضاء وقت الفراغ للريفيين بصوره إيجابية واكتشاف المواهب والقدرات(٢٩).

وتعتبر مراكز الشباب من أهم المؤسسات التي تعمل علي دعم الشعور بالأنتماء عند الشباب وخاصة إعطاؤهم حرية التعبير عن رغباتهم وتشجيعهم علي تحمل المسئولية ، وقيامهم بالأدوار الاجتماعية وبذلك تكون الأنشطة الاجتماعية والترويحية والرياضية أساليباً لدعم الشعور بالإنتماء بين الشباب(٣٠).

وتكمن أهمية مراكز الشباب كجهاز في إستخدام الأسس العلمية والأساليب الفنية التي تعمل علي إشباع حاجات المستفيدين وتنظيم حركتهم بما يحقق أهدافهم مستعيناً في ذلك بأقصي إستفادة ممكنة من معرفة خبرات ومهارات وقدرات العاملين فيه .

أهداف مراكز الشبـاب

تتطلب ممارسة النشاط ترجمة حقيقيـة لهدفه العام ، وهـو تقديم الخدمات طبقاً للأغراض وأهداف إنشائه ، ويمكن تقسيم خدمـات مراكز الشباب إلي أهداف فرعية بحيث تعمل جمعيا في إتساق وتكامـل لتحقيق الهدف العام للمركز .

ومعني ذلك الا يقتصـر مراكز الشباب علي الانشطة الرياضيـة أو الثقافية أو الترويحية فقط بل يمتد النشاط إلي تزويد الأعضـاء بالثقافة وزيادة وعيهم وإنتمائهم لمجتمعهم المحلي والقومي ، أو بمعـني آخر يمكن القول بأن المركز كجهاز يمكنه أن يحقق أهدافا وقائيـة وانشائية وعلاجية لأعضائه ، كما يمكن أن يكون مصدر إشعاع للبيئـة المحيطة به .

البناء الإداري لمركز الشبـاب

تتكون إدارة مركز الشباب الريفي من جمعية عمومية تشمل جميـع الأعضاء المشتركين في المركز والمسددين لاشتراكاتهم ، ينبثـق منهـا مجلس إدارة وعدد من اللجان التي تساعد المركز في ممارسة نشاطـه وتكون مسئولة أمام مجلس الادارة عن هذا النشاط ، ويعين مدير منفـذ لمركز يعاونه العدد اللازم من العاملين .

وينقسم العاملون فيالمركز إلي متخصصين وهم الذين يؤدون عمـلاً فنياً ، وإلي عاملين في الشئون الفنية والمالية والادارية مع الاستعانـة

بالخبراء والمتخصصين بالدعم اللازم الأنشطة.

تمويل المراكز

توجد مجموعة من مصادر لتمويل المركز للقيام بالأنشطة والبرامج لتحقيق أهدافه نجملها فيما يلي:

١ - قيمة إشتراكات الأعضاء طبقاً لما يحدده القانون الأساسي أو اللائحة الداخلية للمركز .

٢ - الإعانة الحكومية التي تقدمها الدولة لمثل هذه الأجهزة ،وترتبط هذه الاعانات علي ما تقوم به هذه المراكز من أنشطة وبرامج والي ما تحققه من أهداف لخدمة الشباب والمجتمع المحلي .

٣ - التبرعات والهبايا ووصايا الأفراد أو الهيئات ، وعادة يحدد القانون الأساس أو اللائحة الداخلية للمركز ما يقبله هذا الجهاز من تبرعات وهبايا .

٤ - ريع الحفلات والمشروعات التي يقوم بها المركز .

٥ - الرسوم التي تفرض علي تقديم خدمات مثل إستخدام صالات العرض بالمركز[٣١] .

أما عن عدد مراكز الشباب في قرى مصر فيوضحها الجدول الآتي[٣٢]

السنة	١٩٧٤	١٩٨١	١٩٨٥	١٩٩٠
عدد مراكز الشباب بالقرى	١٦٦٤	٢٤٣١	٢٩٥١	٣٤٦٨

يتضح من هذا الجدول أن هناك زيادة في عدد مراكز شباب القرى ، فلقد زاد العدد ما بين عام ١٩٧٤ الي عام ١٩٨١ ما يقرب من ١٣٧ مركزا ، وكانت الزيادة في عدد المراكز ما بين عام ١٩٨١ إلي عام ١٩٨٥ حوالي ١٣٠ مراكز ، بينما بلغت الزيادة في عدد المراكز فيما بين عام ١٩٨٥ الي عام ١٩٩٠ حوالي ١٠٣ مركزا ٠

أما اذا قارنا عدد المراكز عام ١٩٩٠ فلقد بلغت ٣٤٦٨ مركزا بعدد قرى مصر في نفس العام فلقد بلغت حوالي ٥٠١٣ قرية تقريبا بمعني أن هناك ما يقرب من ١٥٤٥ قرية لا يوجد بها مركز شباب ٠

وقد يشير هذا الرقم إلي حرمان هذه القرى من الأنشطة والبرامج التي تقدمها مراكز شباب القرى سواء أكانت برامج رياضية أو ثقافية أو ترويحية ٠٠٠ الخ الأمر الذى قد يؤدى إلي حرمان شباب هذه القرى وبالتالي عدم توظيف واستثمار أوقات فراغهم من جانب ، وظهور الإنحرافات السلوكية وسوء إستغلال وقت الفراغ من جانب آخر ٠

أما عن نشاطات مراكز الشباب المعاصرة في القرية المصرية فلا تتعدى ممارسة الاشنطة الرياضية فقط دون الإهتمام بالبرامج الثقافية أو الترفيهية أو برامج تنمية وعي الشباب ٠

أما عن المشكلات التي تواجه مراكز شباب القرى فأنها متعددة أهمها القصور المادى مع عدم مواظبة الأعضاء علي تسديد الاشتراكات بجانب قصور الدعم المادى الحكومي وضعف الإشراف الفني والادارى بهذة المراكز ٠

ويرتبط مستقبل مراكز الشباب الريفي بمجموعة من المحاور الـــتي تلعب دوراً هاماً في مدى تحقيق هذة المراكز للأهداف التي أُنشئت مـن أجلها وتتلخص فيما يلـي :

أ - زيادة مراكز شباب القرى بحيث تشمل جميع قرى مصـر ٠

ب - الإهتمام بالدعم المادى الحكومي حتي يتسني لهذة المراكز القيام بدورها وتنفيذ كافة البرامج والمشروعات ٠

جـ - توفير المتخصصين في شتي الأنشطة والبرامج ٠

د - الإهتمام بالاشراف الادارى والفني لمراكز شباب القرى ٠

هـ - النظر إلي مراكز شباب القرية علي أنها مؤسسات تنموية تساهم في تنمية الموارد البشرية للقرية المصرية ٠

أما إذا ما إستمرت المراكز بهذة الصورة وبهذة المشكلات فأنهـا لم تستطيع القيام بدورها وتحقيق الاهداف التي أُنشئت من أجلهـــا وفقد الشباب ثقته في هذه المؤسســات ، الأمر الذى قد يؤدى إلـــي ظهور مشكلات شغل وقت الفراغ للشباب وظهور الانحرافات السلوكيـة لسوء شغل وقت الفراغ لديهم وفقد المواطن الريفي ثقته فيها ٠

سادساً : الضمان الاجتماعي :

ظهرت فكرة الضمان الاجتماعي كضرورة ملحة لحماية الفرد والأسرة ضد التهديد الدائم بالحرمان من مصادر إشباع الحاجات المتجددة والضرورية وحماية الفرد من يعوله ضد المخاطر التي تزايدت حدتها نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية في عالم اليوم ، وذلك بعد أن فقدت الأسرة للكثير من وظائفها ، وسادت العلاقات الثانوية والمصالح المتبادلة كأساس للتعامل بين الأفراد(٣٣).

ولا شك أن موضوع الضمان الاجتماعي يمثل أهمية خاصة لدول العالم الثالث ، وذلك نظرا للتفاوت الاقتصادى والاجتماعي الذى يعاني منه معظم شعوب المنطقة ، فأغلب دول العال الثالث قاصرة عن تعويض العمال الذين يصابون في حوادث العمل ، كذلك لاتقدم الخدمات الصحية والضمانات الأخرى التي تقدمها تشريعات الدول المتقدمة .

ويمكن القول بأن سكان العالم الثالث لا يتمتعون الا بقدر بسيط ومحدود من الحماية في مواجهة المخاطر الاقتصادية التي تهددهم والتي يتزايد إتساعها مع بداية حركة التصنيع . فأنظمة الضمان الاجتماعي في هذه الدول مازالت متأخرة وبسيطة ومحدودة ، وذلك لتأخر النظم الاقتصادية ، وضعف الموارد المالية والادارية والفنية(٣٤).

تعريف الضمان الاجتماعي

ظل مفهوم الضمان الاجتماعي Social Security غامضاً

حتي الاربعينات من هذا القرن ، بالرغم من أنه عرف بصورة أو بأخرى عندقدماء المصريين والرومان والفرس ، وجاء الإسلام ليوضح هذه الرعاية عن طريق الإحسان والزكاة والنفقات ومصاريف بيت المال . وقد عرف الضمان الاجتماعي بعد ذلك في إنجلترا عام ١٦٠١ بما سمي بأسم قانون الفقر Poor Law ، ثم عرف الضمان الإجتماعي بإسم التأمين الاجتماعي Social Insurance عندما وضع بسمارك قانون التأمين ضد المرض عام ١٨٨٣ ، وقانون التأمين ضد الحوادث عام ١٨٨٩ ، وقد أضيف لفظ اجتماعي Social لأنه وجد أن هناك فئات أخرى في المجتمع - غير العمال - محتاجة الي الحماية(٣٥).

قدم المشرع الانجليزى بيفردج عام ١٩٤٢ مفهوماً للضمان الاجتماعي بأنه " تأمين دخل معين يحل محل الكسب عندما ينقطع بسبب المرض والبطالة والإصابة والشيخوخة والموت ، أو يقوم بتغطية النفقات الاستثنائية التي تنجم عن الزواج والولادة علي أن يكون ذلك مقرونا بالعمل علي أنهاء حالة إنقطاع الكسب بأسرع وقت ممكن " .

واقتصر هذا التعريف علي كون الضمان الاجتماعي تأمين دخل معين ، ولم يحدد صفة التأمين سواء أكان تجارياً أو اجتماعياً .. الخ كما أتضح الخلط بين مفهوم الضمان وما يقوم به الشركات التجارية من تأمين ضد اصابات العمل والمرض والحوادث(٣٦).

ولقد أصدرت منظمة العمل الدولي عام ١٩٥٢ مجموعة من الدراسات حول للضمان الاجتماعي واعتبرته " مجموعة من النصوص الفنية

التي تعطي الفرد الحق في الحصول علي بعض الإعانات في حالة الحوادث والطوارئ المستوجبة لهذة الاعانات "

ورغم الغموض وهذا المفهوم فإن الضمان يشير إلي الحماية والتحرر من الخوف ، ولهذا يري البعض أن الضمان الاجتماعي هو ضمان الدخل أى مجموعة التدابير التي تتخذها الدولة لتضمن للبعض أو للجميع ليكون مطابقاً للتأمين الاجتماعي ، أو بمعني أوسع ليشمل ضمان الدخل والخدمات الصحية والخدمات الخيرية التي تقدم حالات الكوارث والحوادث

ويرتبط الضمان الاجتماعي سواء في نطاق تطبيقه أو في فئات المستفيدين منه أو قيمه المساعدات بطبيعة كل مجتمع وما يمر به من تطورات إجتماعية واقتصادية وسياسية ، وتبني الدولة لهاذ النظام هو تدخل منها لمواجهة مخاطر الشيخوخة والأمراض ورعاية الامومة والبطالة والحوادث وأمراض المهنه والعجز والوفاه والترمل واليتم ، ويمكن حصر وسائل الضمان الاجتماعي في ثلاث •

١ - وسائل علاجية وتنحصر في تقديم الإعانات والخدمات عند وقوع المخاطر والطوارئ ، ويستخدم لتحقيق هذا وسيلة التأمين والمساعدات الاجتماعية •

٢ - وسائل إنشائية وتهتم بتدريب العمال وتشغيلهم وعلاج المرض والعجزة وإعدادهم للعمل •

٣ - وسائل وقائية وتعني بمحاربة البطالة وحوادث العمل والأمراض كما تهتم بإعادة توزيع الدخل القومي تحقيقا للعدالة الاجتماعية[٣٧]

وتختلف المساعدات الاجتماعية عن التأمينات الاجتماعية من حيث الجوانب الآتية :

١ - مصدر تمويل التأمينات الاجتماعية إشتراكات يدفعها صاحب العمل والعامل والدولة ، أما المساعدات الاجتماعية فتحول من الخزانة العامة للدولة ، أو بمعنى آخر أن التأمينات الإجتماعية تعطي مقابل الاشتراكات ، أما المساعدات الاجتماعية فتعطي بدون مقابل ٠

٢ - تعطي مزايا التأمينات الاجتماعية للمؤمن عليه إذا ما توافرت شروطها بقصد النظر عن دخله ، أما المساعدات الاجتماعية فلا تؤدى مزاياها لطالب المساعدة الا إذا ثبتت من حالته الاجتماعية إحتياجه للمساعدة ٠

٣ - تُعتبر المزايا التي تقدمها التأمينات الاجتماعية حقاً للمؤمن عليه يمكن المطالبة بها قضائيا إذا لم تصرف له ، أما المساعدات الاجتماعية فهي إختيارية يترك أمر تقديرها للجهة الادارية المختصة ٠

نظام الضمان الاجتماعي في المجتمع المصري

بعد إنشاء وزارة الشئون الاجتماعية عام ١٩٣٩ بدأ الإهتمام بتوفير الخدمات الاجتماعية المختلفة لأفراد المجتمع ، وتم إنشاء أقسام تتولي أعمال البر والإحسان وانتشرت الوحدات الاجتماعية في المدن دون القرى عام ١٩٤٩/٤٨ ، وحاولت الوزارة عام ١٩٤٩ وضع

نظام التأمين فأدت مشروعات بالإشتراك مع هيئة العمل الدولية ٠

وتم إصدار قانون الضمان الاجتماعي رقم ١٦٦ لسنة ١٩٥٠ لينتفع منه جميع المواطنين بصرف النظر عن نوع عملهم أو اقامتهم تتكفل الدولة بتمويله ، حيث كفل حق الفقير في معاش نقدى في حالة العجز والشيخوخة واليتم والترمل ٠

ولقد صدر القانون رقم ١٣٣ لسنة ١٩٦٤ باعتباره مكملاً لنظام التأمينات الاجتماعية ويهدف إلي زيادة المعاشات المساعدات بما يساوى ٣٠٪ ، ثم صدر القانون رقم ٣٠ لسنة ١٩٧٧ ، وتم تعديله بالقانون ٦٣ لسنة ١٩٨٠ والقانون رقم ١٦ لسنة ١٩٩١ ، وسنقوم بعقد مقارنة بين هذه القوانين من حيث قيمة هذه المعاشات والفئات المستحقة ومدى مواجهة احتياجات المستفيدين منها في القرية المصرية ٠

مقارنة بين القوانين المختلفة للضمن الاجتماعي في القرية المصرية الفترة ما بين ١٩٥٠ حتي عام ١٩٩١[٣٨].

الحالة	تكوين الاسرة	القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٥٠ قيمة المعاش: جنيه	مليم	القانون ١٣٣ لسنة ١٩٦٤: جنيه	مليم	الحالة	تكوين الاسرة	القانون ٣٠ لسنة ٧٧: جنيه	مليم	القانون ٦٣ لسنة ٨٠ القانون ٦ لسنة ١٩٩١: جنيه	مليم
	يتم واحد	–	٨٠٠	١	–	- اليتيم	فرد واحد	٣	–	٣	–
	يتيمان	١	٣٠٠	١	٥٠٠	- أولاد المطلقة	فردان	٣	٧٥٠	٦	–
الايتام	ثلاث ايتام	١	٦٠٠	٣	–	- التي توفيت	ثلاث أفراد	٥	–	٩	–
	أربعة ايتام	٣	–	٣	٤٠٠	أو تزوجت	أربعة أفراد	٦	٣٥٠	١٣	–
						أو سجنت	خمسة أفراد	٧	٥٠٠	١٣	–
أرامل	أرملة ذوات ولد	١	٣٠٠	١	٥٠٠	- الأرملة	فرد واحد	٣	٧٥٠	٥	–
ذوات	أرملة ذات ولدين	١	٤٠٠	١	٧٠٠	- المطلقة	فردان	٥	–	٧	–
أولاد	أرملة ذات ثلاث أولاد	١	٦٠٠	٣	–	- البنت التي	ثلاث أفراد	٦	٣٥٠	٩	–
						بلغت ٥٠ عاما	أربعة أفراد	٦	٨٧٥	١٣	–
						ولم يسبق لها الزواج	خمسة أفراد	٧	٥٠٠	١٣	–
						- أسرة المسجونين لمدة ١٠ سنوات					
عجز كلي	شخص بمفرده	١	–	١	٣٠٠	- العجز الكلي	فرد واحد	٣	٧٥٠	٦	–
	رجل وزوجة	١	٤٠٠	١	٧٠٠		فردان	٥	–	٨	–
أو	رجل وزوجة وولد	١	٦٠٠	٣	–		ثلاث أفراد	٦	٣٥٠	٩	–

تابع المقارنة

شيخوخة	.رجل وزوجة وولدان	٨٠٠	١	٣٠٠	٣		الشيخوخة	. أربعة أفراد	٨٧٥	٦	–	١٣	
	شخص وولد	٣٠٠	١	٥٠٠	١			خمسة أفراد	٧٠٠	–	–	١٣	
	شخص وولدان	٤٠٠	١	٧٠٠	١								
	شخص وثلاث أولاد	٦٠٠	١	٠٠	٣								

والمتأمـل للجدول السابق يجد بجلاء عدم جدوى هذه المعاشـات التي تقدم للفئات المختلفة فعلي سبيل المثال إذا تتبعنا قيمة المعاشـات في الفترة ما بين ١٩٥٠ حتي ١٩٩١ نجد قيمة المعاش المستحق للأيتـام في القانـون ١٦ لسنة ١٩٩١ بلغ للفرد الواحد ثلاث جنيهات بحـــد أقصي للاسرة المكونة من أربعة أو اكثر إثني عشر جنيها وهذا المبلـغ لا يفـي بتوفير الخبز فقط لهذة الأسـر طيله اسبوع أو أسبوعين وهـذا يوضح الصورة أمام هذا النظام ، علي الرغم من تضليـل الارقام فقـط للزيادة في قيمة المعاش للايتام في القانون رقم ١١٦ لسنة ١٩٥٠ .

أما عند قيمة المعاش المستحق للأرامل ذوات الأولاد في ظـــل القانون ١٦ لسنة ١٩٩١ فلقـد بلغ خمس جنيهات للفرد بحـد أقصـي اثني عشر جنيها للأسـرة المكونة من أربعة اشخاص فأكثر ، وهـــذا ينطبـق علي قيمة المعاش الخاص بالعجز الكلي والشيخوخة .

ويتضح من ذلك أنه علي الرغم من الزيـادة التي تحدث في قيمـة المعاشـات الخاصة بنظام الضمان الاجتماعي الا أن هذا النظام لـــم يثبت فعاليته أو مواجهـة مشكلات الفقـراء في الريف المصرى ، بـــل أنه لا يعدوا نظاماً شكلياً من أجهـزة الدولة يعطي الشكل دون الجوهـر من جانب ، وعجز هذا النظام بمواجهـة المشكلات الاقتصادية للريـــف المصـرى .

بيان بعدد الوحدات الاجتماعية والريف المصرى والفترة ما بين ١٩٧٣ الي ١٩٩٠[٣٩]

الأعوام	١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٨	١٩٨١	١٩٨٤	١٩٨٦	١٩٩٠
عدد الوحدات في الريف	٧٦١	٧٤٤	٨١٣	٨٣٨	٨٨٠	٩٣٣	١٠١٧

فالملاحظ من هذا الجدول أن هناك زيادة في عدد الوحدات الاجتماعية في الريف المصرى ، ولكن على الرغم من هذه الزيادة إلا أنها لا تستطيع أن تواكب الزيادة السكانية في الريف المصرى من جانب ، وفي تغطية الاحتياجات الحقيقية لهذا القطاع ، فالمتأمل هذه الأرقام نجد ان الزيادة في عدد الوحدات بلغ ٢٥٦ وحدة على مستوى القطاع الريفي في مصر خلال سبعة عشر عاما الامر الذى يعكس بجلاء عدم تغطية قرى مصر بهذة الوحدات وعدم قدرتها على الوفاء لتحقيق أهدافها .

الفقر والضمان الاجتماعي في مصر

ليس هناك مصدر للبيانات التي يمكن إستخدامها لتقدير التغيرات في معدل زيادة الفقر في ريف مصر على مر الزمن ، ولكن تأتي مجموعة البيانات الاكثر مصداقية من سلسلة لثلاث عمليات مسح لميزانية المستهلك قام بها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء في الفترات ما بين ١٩٥٩/٥٨ ، ١٩٧٥/٧٤ ، وبحوث المعهد الدولي للبحوث المتعلقة بالسياسة الغذائية في مصر عام ١٩٨٢ ، حيث بلغت النسبة المئوية للأسر الريفية التي تعيش دون خط الفقر في عام ١٩٥٩/٥٨ (٣٧٫٤٪) ، وفي عام ١٩٦٥/٦٤ بلغت النسبة (٣٣٫٨٪) وعام ١٩٧٥/٧٤ (٦٠٫٧٪) ، وانخفضت النسبة عام ١٩٨٢ الي (١٧٫٨٪) .

ويمثل هذه التغيرات المثيرة في معدل الفقر في ريف مصر يمكن

تفسيرها استناداً لعوامل كثيرة ، فخلال الخمسينات وفي مطلع الستينات إنخفض معدل الفقر في الريف بسبب المبادرات المصرية المتتالية للإصلاح الزراعي والتي كان لها أثر واضح في زيادة الدخل في الريف ، وبحلول منتصف الستينات إنتهت هذه المبادرة •

وفي عام ١٩٦٧ عانت مصر من الضغط العسكري أدى إلي دفع الحكومة لضمان الأموال اللازمة للدفاع القومي ، إلي تعزيز طبيعة عدد من الضوابط التسويقية والانتاجية في الريف لتأمين زيادة تدفق الفوائض من البضائع الزراعية القابلة للتسويق في الخارج غير أن هذه الضوابط أثارت جدلاً حول جدواها علي الفلاحين لكونها لم تفعل سوى القليل لتحسين حالة فقراء الريف

وكان لتحويلات المصريين العاملين بالخارج أثره علي زيادة الدخل في الريف المصري وذلك منذ عام ١٩٧٣ الي عام ١٩٨٢

١٩٧٣	١٩٧٥	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٢/٨١
١٣٨	٣٦٥	٨٩٦	٢٢١٤	٢١٠٠

ويوضح هذا الجدول تحويلات العاملين بالخارج بملايين الدولارات الأمريكية ، ويبدو معقولا أن نسبة ٣٠ و ٤٠ في المائة من هذه التحويلات تصل للريف المصري ، وهذا ما أوضحته تقديرات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء عام ١٩٧٩ وأثر هذه التحويلات بطريق

غير مباشر علي الدخل الريفي من خلال أثرها علي الأجور الزراعية الحقيقية[٤٠].

- والمتأمل للزيادة السكانية المُخيفة في المجتمع المصري بصفة عامة والمجتمع الريفي بصفة خاصة ، وتقلص فرص العمل بالخارج بعد حرب الخليج وإعتماد هذه الدول علي المستحدثات التكنولوجية في شتي مناشط الحياة الاجتماعية والاقتصادية ... الخ ، هذا بجانب زيادة الديون وفوائدها علي الحكومة المصرية الأمر الذى أدى إلي زيادة الفقر في المجتمع المصرى والمجتمع الريفي علي وجه الخصوص ، ولذلك إرتفع عدد الأسر المصرية الفقيرة في ريف مصر هذا الأمر الذى يزيد من مسئولية الحكومة علي الوفاء بالحد الأدني للمعيشة لهؤلاء الفقراء .

ولذا كان هناك عبئاً علي نظام الضمان الاجتماعي في المجتمع المصرى الذى يتكالب عليه العديد من الأسر الريفية والتي لا تحصل الا علي مبالغ ضئيلة لا يمكن بأى حال أن تفي إحتياجاتها الشهرية من الخبز فقط ، وهذا يعكس إنعكاساً حقيقياً لما يمكن أن يؤديه الضمان الاجتماعي في ظل ميزانياته المحدودة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً لميزانية الدولة .

كما يرى البعض أن نظام الضمان الاجتماعي بهذه الصورة هو دليل علي التدهور في المجتمع ، بل هذا النظام يُعتبر مسكن للآلام بقصد تغطية مساوئ النظام الرأسمالي ، فالاصل هو تأمين فرص العمل للأفراد أولا ، ثم تأتي وسائل المساعدات في حالة الحاجة والعوز .

تعقيـــب

من خلال العرض السابق لبعض الخدمات المقدمة إلي الريف المصرى رأينا أن تكون مناقشتنا لهذة الخدمات مقرونة بالبيانات والإحصائيـــات الموضحة لسير هذه الخدمات خلال السنوات السابقة مرتبطة بعدد سكان الريف •

الا أن مستقبل هذه الخدمات لابد وأن يرتبط بمدى كفـــاءة المؤسسات الخدمية والتنموية بالقرية المصرية خلال الفترة السابقـــة ، وبمدى مواجهة المعوقات التي تواجهه هذه المؤسسات وبقدرتها علـــي مواجهة التغيرات السكانية المستقبليـة •

ولكي نستطيع أن نعطي بعض الاسقاطـات المستقبلية بهـــذة الخدمات لابد أن نربط بين كفاءة هذه الخدمات ، وبين مسيـــرة المجتمع المصرى ، ونستطيـع أن نستعرض مجموعة من المحاور الرئيسيـة التي ترتبط إرتباطا وثيقا بمستقبل الخدمات المقدمة إلي المجتمعـــات الريفية والتي من أهمها :

١ - مدى وضوح السياسات المرتبطة بتنمية الريف المصرى •

٢ - مدى وضوح الرغبة الأكيدة في حدوث هذه التنمية •

٣ - أى النماذج أفضـل أن تطبق لتنمية الريف المصـرى •

٤ - موقف الفلاح المصرى من المشاركة الفعالة في هذه الخدمات •

٥ - إلي أى وقت ستحصل المدينة علي النصب الأكبر من الخدمـــات وافتقـار القرى إلي مثل هذه الخدمات •

ويمكن أن نضع مجموعة من الإعتبارات التي يجب أن توضحها لإرتباطها بمستقبل هذه الخدمات وأهمها :

١ - توفير الدعم المادى لهذة المؤسسات ٠

٢ - الإهتمام بالإشراف المادى والإدارى والفني ٠

٣ - توفير الإمكانيات المادية والأبنية المُجهزة للقيام بدورها في خدمة هذه المؤسسات ٠

٤ - إثارة الوعي بين أهالي المجتمع وإستثارتهم للمشاركة الفعالة لإنجاح هذه المؤسسات ٠

٥ - وضوح خطط التنمية لهذة المؤسسات وعدم تغيرها بتغير المسئولية عنها ٠

٦ - التنسيق والتكامل بين هذه المؤسسات ٠

من خلال هذه الأبعاد نستطيع أن نأمل في نجاح وفعالية هذة المؤسسات لتقديم دور ملموس في تنمية الريف المصرى ٠

مراجـع الفصـل الخامـس

١ - احمد كمال أحمد ، الخدمة والمجتمع ، مكتبة القاهرة الحديث ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ص ١٦٧ - ١٩٣

٢ - مختار حمزة ، وآخرون ، دراسات في التنمية الريفية المتكاملة ، ص ص ١٤٠ - ١٤٢ .

٣ - كمال الحسيني ، تطور جهود التنمية الاجتماعية في القرية ، مجلة المجتمع المصري ، العدد ١١٣ ، ١٩٦٧ ، ص ٢١

٤ - وزارة الشئون الاجتماعية ، دراسة ميدانية عن اللجان الشعبية للتنمية ، دارسة غير منشورة بالادارة العامة للتخطيط الاجتماعي ، ١٩٧٨ ، ص ص ٥-٦

٥ - كمال الحسيني ، مرجع سابق ، ص ٢٣

٦ - عبد الفتاح الزياد ، مؤسسات تنمية المجتمع الريفي في الجمهورية العربية المتحدة ، مجلة تنمية المجتمع ، سرس الليان المجلد ١٣ ، العدد الاول والثاني ، ١٩٥٦ ، ص ص ٤٧ - ٤٨

٧ - هدى بدران ، تنظيم المجتمع ، بطبعة الطيجي ، الجيزة ، ١٩٦٩ ، ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

وحول المراكز الاجتماعية يمكن الرجوع الي :

- سعودى عبد الهادى ، مقال تطور ممارسة تنظيم المجتمع في في الريف المصرى ، في إبراهيم عبد الرحمن وآخرون ، أساسيات تنظيم المجتمع ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢١٧ - ٢١٨ .

- عبد المنعم بدر ، مجتمعنا الريف دراسة تحليلية مقارنة في علم الاجتماع ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، صص ٣٠٧-٣١٠

٨ - أنظر في هذا الشأن كل من:

- وزارة الشئون الاجتماعية ، نشأتها وتطورها ، دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٦٤ ، صص ٢٦ - ٣٤ .

- يحيي درويش ، تجربة رائدة في تنمية المجتمع الريفي في مصر محاضرات غير منشورة للدراسات العليا ، ١٩٧٧ ، صص ٤٧ - ٤٨ .

٩ - عليه حسن حسين ، التنمية نظريا وتطبيقيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص٢٩١ .

١٠- يحيي درويش ، مرجع سابق ، ص ٤٩

١١- عبد الحليم رضا عبد العال ، تنظيم المجتمع والنظرية والتطبيق ، المطبعة التجارية الحديثة بالقاهرة ، ١٩٨٦ ، صص ٦٨ - ٦٩

١٢- عباس عمار ، أثر المراكز الاجتماعية في الاصلاح الاجتماعي في الريف ، وزارة الشئون الاجتماعية المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ص ٣٧ .

١٣ - عباس عمار ، المرجع السابق ، صص ٢٥ - ٣٤ .

١٤ - علي فؤاد أحمد ، ألمرجع السابق ، صص ٢٢٣ - ٢٢٦ .

١٥ - يحيي درويش ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

١٦ - عبد المنعم بدر ، المرجع السابق ، ص ٣١٤

١٧ - حسن علي حسن ، الريف دراسة مبسطة ، المكتب الجامعي

الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ ، صص ٢١٠ - ٢١١ .

١٨ - عبد الحميد محمود سعد ، المدخل الصرفولوجي لدراسة المجتمع الريفي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٠ صص ٣٣٦ - ٣٣٧

١٩ - يحيى درويش ، مصطفى مطر ، الادارة في الخدمة الاجتماعية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٢١ .

٢٠ - سامية محمد فهمي ، الادارة في المؤسسات الاجتماعية ،المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٢ - ١٣٤ .

٢١ - سامية محمد فهمي ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

٢٢ - محروس محمود خليفة ، جمعية تنمية المجتمع في القرية المصرية الحديثة ، دراسة وصفية مطبقة على جمعية قرية عمر شاهين قطاع جنوب التحرير ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٧٧ ،ص٧٥ .

٢٣ - عبد المحي محمود حسن صالح ، التحديات الاجتماعية والثقافية للتحديث التكنولوجي وعلاقتها بالتنمية الريفية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٧ .

٢٤ - سعد الفاروق حمودة ، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي والحضري ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ ، صص ١٠٣ - ١٠٤ .

٢٥ - انظر في هذا الشأن كل من :

- وزارة الشئون الاجتماعية المؤشرات الاحصائية في مجالات الرعاية والتنمية ، الإدارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق ، ديسمبر ، ١٩٧٩ ، ص ٨٦ .

- وزارة الشئون الاجتماعية ، المؤشرات الاحصائية في مجال الرعاية والتنمية ، الاداره العامة لمركز المعلومات والتوثيق ، ١٩٨٢/٨١ ، ص ١٦٦ .

- وزارة الشئون الاجتماعية ، المؤشرات الاحصائية في مجال الرعاية والتنمية الاجتماعية ، الادارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق ، ١٩٩٠/٨٦ ، ص ١٧٣ .

٢٦ ـ فوزي بشر ، معوقات تنمية المجتمع المحلي في الريف المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٢٧ ـ أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ، التحليل الشامل لأسباب تخلف القرية المصرية ، بحث غير منشور ، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالاشتراك مع كلية الزراعة بالاسكندرية ،١٩٨٧

٢٨ ـ محمد عبد الفتاح محمد عبد الله ، ممارسة تنظيم المجتمع لمواجهة معوقات مشاركة المواطنين بقرية زهرة ، محافظة البحيرة ،رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة ١٩٩٠ ، ص ص ٨٣ ـ ٨٥ .

٢٩ ـ عبد المحي محمود حسن ، المرجع السابق ، ص ٢١٤ .

٣٠ ـ محمد علي محمد ، وقت الفراغ في المجتمع الحديث ،بحث في

علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ،
ص ١٥٤ .

٣١ - محمد نجيب توفيق ، الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، صص٢٣٥-٢٣٦

٣٢ - المجلس الاعلي للشباب والرياضة ، الادارة العامة للاحصاء ، شهر يونيو ١٩٩١

٣٣ - محروس محمود خليفة ، ممارسة الخدمة الاجتماعية ، قراءة جديدة في قضايا الرعاية الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولي ، الاسكندرية ، ١٩٩٠ ، صص ٣٩٠ - ٣٩١ .

٣٤ - محمد أحمد بيومي ، علم الاجتماع وقضايا السياسة الاجتماعية وتشريعاتها ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،١٩٨٧ ،ص٣٣١

٣٥ - يمكن الرجوع الي كل من :

- Marshall, T., H., Social policy In the Twentieth. Century, London : Hutchunson, 1975, PP. 108 - 120

- محمد مبارك حجر ، الضمان الاجتماعي ، دراسة مقارنة ، دار الهنا للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ،صص ١١ - ١٢ .

٣٦ - صادق مهدي السعيد ، الضمان الاجتماعي ، دراسة مقارنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر ،١٩٥٨ ،صص ١-٢

٣٧ - محمد مبارك حجر ، المرجع السابق ، صص ٧٠ - ٩٥

٣٨ - يمكن الرجوع الي كل من :

- ادارة المعلومات والعلاقات العامة ، وزارة الشئون الاجماعية

في ٢٥ عاما ، دار مطابع الشعب ، ١٩٦٤ ، ص ٣٣٨ .

- الادارة العامة للضمان الاجتماعي ، نشره بالقيم الشهرية للمعاش الضمان القانون ٣٠ لسنة ١٩٧٧ ، وتعديلاته القانون ٦٣ لسنة ١٩٨٠ ، والقانون ١٦ لسنة ١٩٩١ .

٣٩ - أنظر في هذا الشأن كل من :

- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصاء السنوي لجمهورية مصر العربية من ٥٢ - ٧٨ السكان ، يوليو ١٩٧٩ ، ص ١٣٦ .

- وزارة الشئون الاجتماعية ، المؤشرات الاحصائية في مجالات الرعاية الاجتماعية ، الادارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق ٨٩/١٩٩٠ ، ص ١٧٣ .

٤٠ - ريتشارد د . آدامز ، ترجمة ، م . العمر ، التنمية والتغير الاجتماعي في ريف مصر ، الديوان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، بدون سنة نشر ، ص ص ٢٧ - ٣٠ .